الإتحاف
مقدّمة تاريخ الأحقاف

تأليف العلّامة الفقيه
محمد بن علي زاكن باحنّان الأشعثي الكندي
رحمه الله
1312-1383هـ

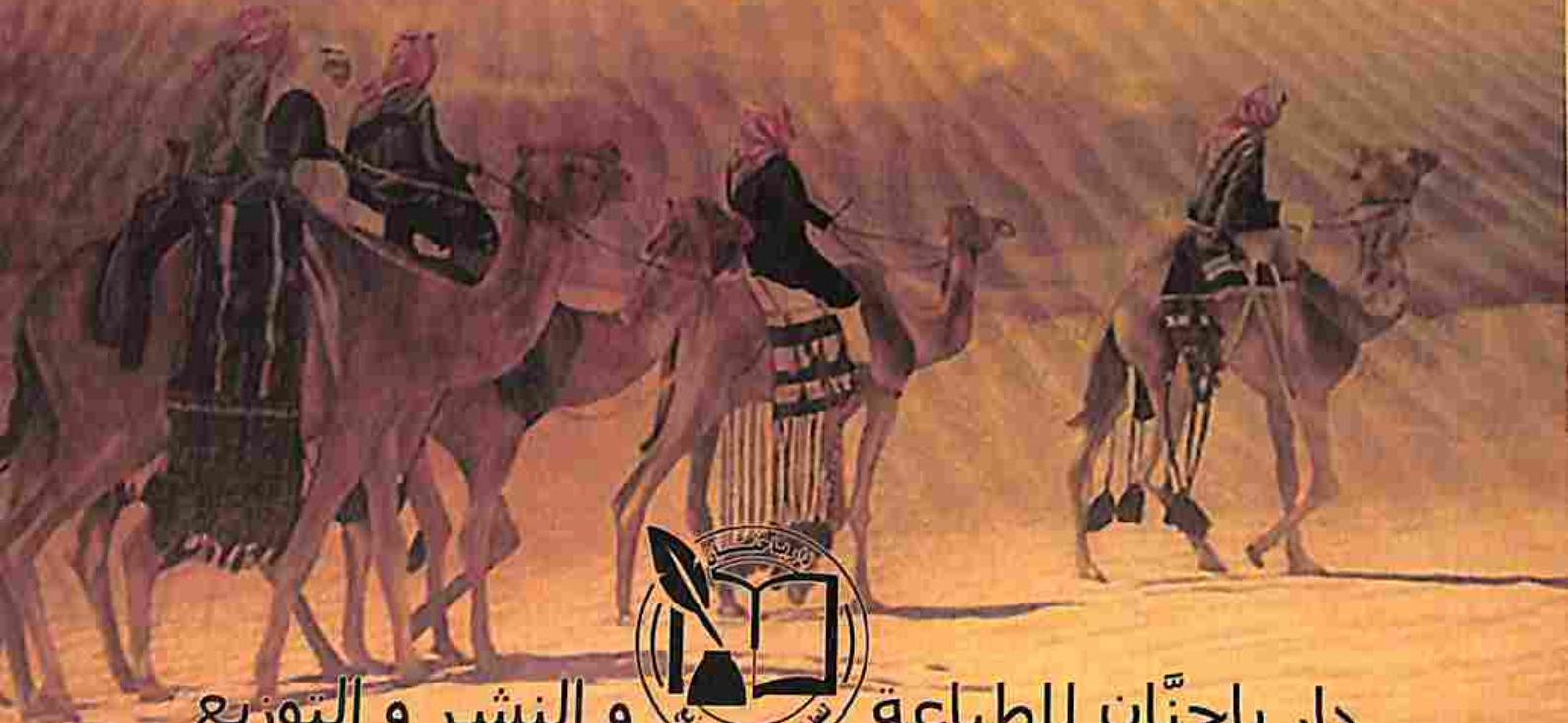

دار باحنّان للطباعة و النشر و التوزيع

الإتحاف
مقدمة تاريخ الأحقاف

عنوان الكتاب :

الإتحـــاف

مقدّمة تاريخ الأحقاف

تأليف: العلامة الفقيه

محمد بن علي بن زاكن باحنّان الأشعثي الكندي

رحمه الله

دار باحنان

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن – حضرموت – تريم

هاتف ثابت ٠٥٤٦٠٠٧١ جوال ٧٧٧٩٩٦١٣٠ـ

٧٧٧٠٦٤٠٧٤

الطبعة الاولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

لا يسمح بطباعة هذا الكتاب او جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة ، والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق الا بأذن رسمي من الناشر.

الإتحاف

مقدمة تاريخ الأحقاف

تأليف

العلامة الفقيه

محمد بن علي زاكن باحنان الأشعثي الكندي

- رحمه الله -

(١٣١٢ ـ ١٣٨٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

يسرنا في ((دار باحنان للطباعة والنشر والتوزيع)) والذي يتشرف بحمل اسم علم من أعلام حضرموت وهو الفقيه العلامة المؤرخ: محمد بن علي بن زاكن باحنان الأشعثي الكندي الحضرمي أن نتحف القارئ الكريم بثاني إصداراتنا وهو كتاب: ((**الإتحاف مقدمة تاريخ الأحقاف**)) لمؤلفه الفقيه العلامة المؤرخ محمد علي باحنّان والكاتب من علماء حضرموت الأجلاء وهو غني عن التعريف وقد تضمن إصدارنا هذا في ثناياه ترجمه موجزة عن المؤلف وجهوده العلمية وأهم مؤلفاته.

وأما موضوع الكتاب فهو: عن منطقة تاريخية عريقة وهي بلاد ((الأحقاف)) المعروفة ببلاد ((حضرموت)) وكتاب ((الإتحاف)) هذا هو: مقدمة لتاريخ المؤلف الموسوم: ((بالقول الشاف في تاريخ الاحقاف)) المكون من تسعة أجزاء.

قال مؤلفه عنه : وقد توجته أي ((أي كتاب القول الشاف في تاريخ الأحقاف)) بمقدمة غراء أي هذه: ((الإتحاف)) التي بين يديك تعنون عن نفاسته وتدعو وتلفت إلى دراسته وممارسته تحل ما اختصت به حضرموت على سائر الجهات مما ليس له وقت معين ولا جيل معلوم من الأخلاق والبيئات والعادات واللغات وحسن الشمائل والصفات.

وتأتي أهمية الكتاب من مضمونه حيث جمع ما ورد من فضائل أهل حضرموت من الآيات والأخبار والآثار عموما في اليمن وخصوصا فيها وتناوله جغرافية حضرموت وأسمائها في القديم والحديث وذكر من سلف فيها ومعاقلهم وقبورهم و ذكر لغاتهم القديمة

والحديثة ولغة العرب العرباء والمستعربة ونزول قوم عاد بالأحقاف وسببه و ذكر نبيهم هود ـ عليه السلام ـ ورسالته إليهم وما يتعلق بها ونزول العذاب بقومه وذكر من هاجر بعد العذاب من الأحقاف ومن بقي فيها وما يتأكد ويجب معرفته من أوقات الصلوات والعبادات ومعرفة علامات القبلة بها وما يقرب منها من بلاد اليمن وبعض ما يتعلق بعلم الفلك فيها وكذا ما خصت به من النخيل والأشجار والثمار والزروع وطيب الهوى والطب ونحو ذلك ثم ذكر نجابة أهليها وثقافتهم في العلم وسباقهم إلى مكارم الأخلاق في كل عصر و بعض عادات أهلها المحمودة والمذمومة.

ثم ختم المؤلف رحمه الله كتابه بفصل ذكر فيه علم الأنساب وما يتعلق به وذكر انساب أهل حضرموت وذكر أوديته الشهيرة ومدنه وبلدانه وقراه وبعض سكانه.

أما عملنا في هذا الكتاب: فقد قمنا بحسب الاستطاعة بمراجعته وترقيمه والمقارنة بين النسختين المخطوطتين منه واللتين لم يكن فيهما اختلاف يذكر وقد رجعنا فيما كان فيهما من اختلاف إلى كتاب المؤلف: ((**القول الشاف في تاريخ الاحقاف**)) وكتاب ((**الإسعاف فهرست تاريخ الأحقاف**)) وهو فهرست لموضوعات هذه المقدمة وللتاريخ الكامل بأجزائه التسعه.

ونسأل الله أن ينفع به ويجزي مؤلفه خير الجزاء إنه الكريم المتفضل.

الناشر

ترجمة المؤلف

هو العلامة الفقيه محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن بن سعيد بن زاكن بن عمر بن زاكن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن حنان بن أبي بكر بن علي بن الشيخ عبدالله المعروف بابن شملة با حنان، ويتصل نسبه بالأشعث بن قيس الكندي الصحابي المشهور، رضي الله عنه.

مولده ونشأته

ولد في مدينة تريم عام (١٣١٢هـ)، بين أحضان أبوين صالحين ولم يكد يبلغ الثانية من عمره حتى توفي والده، وكان رجلاً صالحاً ناسكاً، متمسكاً بأوامر الدين، مبتعداً عن المحظور والمكروه، صادفاً عن الشهوات، منصرفاً عن المنهيات فنهضت والدته بتربيته وتعليمه في طفولته، وأدخلته مدرسة الشيخ الحسين بعينات، وهي حينئذ أشبه بكتّاب، يُعَلّم فيه الأطفال القراءة والكتابة، فقرأ على الشيخ عبد الرحيم بن سالم با حمود التريمي القرآن الكريم.

وقد بذلت أمه أقصى ما وسعها من الجهد في توجيهه إلى الدروس العلمية، بعد بروز شيخه الأول العلاّمة الحسن بن إسماعيل الحامدي، بن الشيخ أبي بكر بن سالم، وانتصابه لتدريس العلوم بعينات؛ حيث أدمجته في سلك المتعلمين عليه والآخذين عنه؛ فعُني به كل العناية، ووجَّهه خير توجيه، وبذل له من النصح والإرشاد كل ما وسعه، حتى لقد كان يوصيه نثراً ونظماً بالجد والتسابق في مضمار البحث والتحصيل؛ ولقد ضاعف من اهتمامه به ما كان يلاحظه عليه من الإقبال على العلم والرغبة فيه. وقد حفظ عليه كثيراً من المتون، وقرأ ألواناً عديدة من الكتب المطوّلة والمختصرة في سائر الفنون، من فقه وتفسير وحديث وآلة، وتصوف وأدب ونحو ذلك.

وكانت أمه في أثناء ذلك تسبغ عليه من رعايتها وعنايتها وتشجيعها، ما يبعث في نفسه الأمل، ويهوّن عليه تجشّم المصاعب، واحتمال المتاعب، في سبيل الأخذ والتلقي ليلاً ونهاراً؛ حتى كانت تحشد له في بيته كثيراً من أقرانه وزملائه في التعليم آناء الليل وأطراف النهار، فيخيّل للناس أن البيت كان رباطاً أو خانقاه، لكثرة الغادين والرائحين، وارتفاع أصوات المتعلمين في دروسهم. وبفضل ذلك كله فاز بالأسبقية على أقرانه، من تلاميذ شيخه الحسن المذكور، الذي أنقذ وطنه (عينات) من هوّة الجهل وحضيض البداوة، إلى قمة العلم والحضارة. وقد تبودلت بينه وبين شيخه الحسن عدة قصائد يبشّره فيها بما يتوقعه له من مستقبل زاهر، وألمعيّة وافرة.

رحلته في طلب العلم ومشايخه

ولما بلغ سن المراهقة ارتحل إلى مدينة (تريم) وانتظم في سلك المتعلمين برباطها الميمون، وأخذ عن مشاهير علمائها، كالسيد العلامة الإمام عبدالله بن عمر الشاطري، والسيد العلامة العارف بالله عبد الباري بن شيخ العيدروس، والسيد العلامة المفتى الأديب علوي بن أبي بكر خرد، وغيرهم.

وفي آخر شهر صفر من عام ١٣٣٤هـ قدم إلى عينات إمام العارفين العلامة المجتهد السيد أحمد بن حسن العطاس، فطلب من شيخ المؤلف، الحسن بن إسماعيل، أن يسمح لصاحب الترجمة بصحبته إلى (دوعن وحريضة) ليقرأ عليه ويأخذ عنه، وذلك لما توّسمه فيه من استعداد وحرص، فأذن له بعد إذن أمه، وصحبه في رحلته، متنقلاً معه بين المشهد ودوعن وحريضة، حتى توفي الإمام المذكور في رجب من العام المذكور، بعد أن انتفع المؤلف بصحبته التي كانت على قصرها من أهم الأسباب التي هيأت له إلماماً واسعاً بمختلف العلوم والمعارف، كما كان لها الأثر في توسيع إدراكه، وترحيب أفقه، ووقوفه على كثير من أسرار ما

غاب عنه، أو اعتاص عليه ؛ وقد أجازه في كل ما أخذه عن مشائخه إجازة خاصة وعامة، وأمره أن يكتب ويجمع.

اشتغاله بالتعليم والعلم

ولما عقدت جمعية الحق بتريم، وافتتحت مدارسها، وتلتها جمعية نشر الفضائل قدم إلى (عينات) السيد الفاضل أبو بكر بن علوي المشهور، فزيَّن لشيخ المؤلف إنشاء مدرسة تكون فرعاً لمدارس هذه الجمعيات على مناهج التعليم الحديث، فاختير صاحب الترجمة للتدريس بها حوالي عام ١٣٣٦هـ، فأسهم في تلك النهضة العظيمة التي كان لها أثر محمود في دراسة الفقه والقرآن والتجويد والتوحيد والتفسير والحديث والعلوم الرياضية الأخرى.

وفي سنة ١٣٣٨هـ طلب شيخه العلامة عبدالله بن عمر الشاطري، أن ينشر قاعدته التي نحاها في رسم الحروف وطريقة التهجي برباط تريم، فمكث نحو خمسين يوماً ألّف فيها كتابه (قرّة الطرف في تعليم قواعد التهجي ورسم الحرف).

وظل المؤلف مشتغلاً بالتعليم والعلم في بلدته تتخرج عليه المئات من أبنائها حتى سنة ١٣٦٠هـ بعد ابتداء الأزمة بحضرموت وفي تلك السنة هاجر إلى (دوعن) لأسباب أهمها اشتداد هذه الأزمة وقام بالتدريس في مدرسة (نسرة) القرية التي نهض بالتعليم فيها والإنفاق عليه الشيخ المحسن أحمد بن سالم بامساعد فتخرج عليه فيها عدد كبير وارتفع صيت المدرسة به وذاعت شهرتها في أرجاء حضرموت بسببه حتى ارتحل إليها المئات من المغتربين للأخذ عنه.

ولما كانت سنة ١٣٦٣هـ وحالت أزمتها دون اطراد التعليم بالمدرسة، اضطّر إلى الانتقال منها إلى (صيف) التي تبعد عنها عدة أميال، وهناك ألقى عصا التسيار، وانقطع للعلم والتعليم، يبذل فيها جهده للصغار والكبار، ويحارب العادات والعقائد المنحرفة،

والأهواء والبدع الفاسدة؛ وهو يصابر المعادين له والمعاندين، ويصبر على كيدهم، دون أن يصدّه ذلك عن الجهاد في سبيل العلم والدين. حتى كان عام ١٣٨١هـ وهو العام الذي حجَّ فيه حجّته الثانية، وطلب فيه أن يطبع كتابه (جواهر تاريخ الأحقاف).

وفاته:

توفي المؤلف رحمه الله يوم الاثنين الموافق ١٢ من جماد أول سنة ١٣٨٣هـ عن عمر يقارب الواحد والسبعين سنة، قضى جُله في خدمة العلم والتعليم والدعوة وقد قبر ببلد صيف دوعن إحدى مدن حضرموت رحمه الله وغفر له ولجميع المسلمين.

مؤلفاته:

ألف صاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ كثيراً من الكتب في فنون مختلفة، نذكر منها:

في الفقه وعلوم الشريعة واللغة العربية والشعر:

١. التحفة السنية، شرح المختصر اللطيف، في الفقه، وهو جزءان.
٢. اللؤلوة الثمينة، نظم سفينة النجاة في الفقه.
٣. المدد الفائض في علم الفرائض.
٤. العقد الثمين في سيرة سيد المرسلين وشرحه (القول المبين).
٥. كشف الغمة، تعليق على حديث (اختلاف أمتي رحمة).
٦. القول الصحيح الأرجح لبعض من مسائل العقيدة.
٧. السيوف الباترة لأهل البدع المنكرة.
٨. الدرالثمين في أصول الدين وتعليم التلاميذ ما يجب على المسلمين.
٩. التذكرة العامة للبوادي والعامة.
١٠. التذكرة والإدكار لأهل التبصرة والاعتبار.

١١. رسالة في حياة المرأة المسلمة.

١٢. رسالة في علم التجويد

١٣. قرة الطرف في تعليم قواعد التهجي ورسم الحرف.

١٤. تقويم اللسان في علمي النحو والصرف لمرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط.

١٥. منظومة قاعة التهجي ورسم الحرف.

١٦. تخميس قوافي الحكيم الترمذي في الوعظ برمضان.

١٧. ديوان شعر سماه (الروض المؤنق) في أكثر من (٣٠٠ صفحة).

١٨. تنميق الأسفار بما وقع من الأشعار.

في التاريخ والتراجم وأدب الرحلات

١. تاريخ الأحقاف، وهو كتابه الجامع المسمّى (القول الشاف في تاريخ الأحقاف) في تسعة أجزاء، ومقدمته هذه المسماه (الإتحاف).

٢. جواهر تاريخ الأحقاف وهو منتخب من كتاب (القول الشاف في تاريخ الأحقاف).

٣. الأصداف اختصار تاريخ الأحقاف.

٤. الوجيز في تاريخ الأحقاف السياسي.

٥. الفرج بعد الشدّة في إثبات فروع كندة.

٦. الجواهر المعدة في تاريخ كندة.

٧. الدرر النفائس في مشاهير كندة وآل فارس.

٨. قرة العين في تاريخ الهجرين.

٩. مشجرة لأصول مشاهير ملوك كندة بحضرموت في الجاهلية والإسلام ومشاهير الصحابة الوافدين على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الفتوحات وعلمائهم ومحدثيهم وقضاتهم وأدبائهم.

١٠. الصحابي الجليل الأشعث بن قيس الكندي ـ رضي الله عنه ـ

١١. ذخيرة الأكياس في مناقب شيخه أحمد العطاس.

١٢. الشرف الأصيل في مناقب شيخه الحسن بن إسماعيل.

١٣. منح المنان على عبده المفتقر الى الغفران (ثبت في شيوخ المؤلف رحمة الله عليهم اجمعين).

١٤. غرر العبر مما مر في الحياة وغبر (السيرة الذاتية للمؤلف رحمه الله)

١٥. بشرى المنقبين عن مجد العموديين.

١٦. منهل العرفان تراجم مشاهير بني (حنان).

١٧. العقود الحسان في شجرة فروع بني (حنان).

١٨. الرحله المكية ورحلة حجة سنة ١٣٦٨ هـ.

١٩. الرحلة الى نسره.

٢٠. رحلة السادة البكرية الى المناطق الحضرمية.

وغير ذلك مما جمعه من الخطب المنبرية والمناظرات والحكم الجامعة، والكلمات الاجتماعية، والرسائل المتبادلة بينه وبين مشايخه وأصدقائه شعرا ونثرا وغير ذلك مما تزخر به مكتبته غفر الله له ولجميع المسلمين ونفع الله بعلمه.

ولا تزال هذه الكتب مخطوطة لم يطبع منها إلا طبعتان من كتابه: (جواهر تاريخ الأحقاف) الطبعة الأولى عن مكتبة الفجالة سنة (١٩٦٣م) والطبعة الثانية عن دار المنهاج

سنة (٢٠٠٨م) ورسالة (القول الصحيح الأرجح لبعض من مسائل العقيدة) عن مكتبة تريم الحديثة.

حسن جاد حسن

أستاذ الدراسات العربية بجامعة الأزهر

(نقلا عن جواهر الاحقاف بتصرف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة والتعريف بالكتاب وذكر فصوله

الحمد لله الذي لا تخيب فيه الظنون ولا تمتد إلى غيره العيون العالم بما كان وما يكون من سابق علمه المكنون إنما أمره إذا أراد شيا أن يقول له كن فيكون، دبر الكائنات وفطر الأرض والسماوات من غير مثال سبق للمخلوقات وأبدع الزمان وخلق الإنسان علمه البيان والقرآن وجعل الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان.

وجعل الأحقاف ووادیه الذي يأخذ من أول بلد حضرموت إلى بلد مهرة وينتهي إلى البحروشاطي صيحوت وحيريج الإقليم المشهور واليمن عموما موطن اليمن والإيمان ومهبط الرجال ذوي المكارم والعرفان.

احمده والحمد له واجب حمد عبد اعترف بالتقصير عن شكر نعمه ووفور قسمه سائل منه الزيادة في الإحسان ودوام الامتنان والتوفيق للإعمال التي بها يثقل الميزان ويدخل العبد بها الجنان.

واشكره شكرا تتسنى به المطالب وتدركه به المآرب لكل طالب وراغب والصلاة والسلام على محمد المصطفى من لؤى بن غالب وعلى إله وصحبه الاطائب.

أما بعد:

فيقول العبد المقصر في حق مولاه وحق عباده: محمد بن علي بن عوض بن سعيد بن زاكن باحنان الأشعثي الكندي نسبا الحضرمي وطنا طالما منيت نفسي أن أجمع تاريخا عاما

لحضرموت سياسيا وأدبيا واجتماعيا وغير ذلك بحسب ما يبلغني بقدر استطاعتي فبرزت همتي على قدر نيتي وطاقتي لجمع جواهره ولئاليه من أصداف مخباته وخوافيه.

فجاء بحمد الله على ما يرام والمنة فيه لله على الدوام تاريخا حافلا لحضرموت وما فيها من الأودية والشعوب والمدن والقرى والمعاقل والملوك والأذواء والأقيال والعلماء والأدباء وغيرهم وحوادث الأحوال فيها وتقلبات الزمان بأهلها.

ويشتمل غالبا على: ما شتملت عليه الدول وتداولته الأول وما لها من القضايا والأمثال ومن سكنها من القبائل والأجيال وما دهيت به من تغاير الأحوال التي جهلها الشعب لداء الإهمال.

وقد ذكرت فيه: مالا يخطر ببال من الفوائد الشوارد والحكم والأمثال وأنساب العرب فيها والأجيال فدونك سفرا هو يتيمة العقد في هذا الموضوع وأتقن صنعة في هذا المصنوع جمع فأوعى وقطع دعوى ما ليس يدعى.

وقد توجته بمقدمه غراء تعنون عن نفاسته وتدعو وتلفت إلى دراسته وممارسته تحل ما اختصت به حضرموت على سائر الجهات مما ليس له وقت معين ولا جيل معلوم من الأخلاق والبيئات والعادات واللغات وحسن الشمائل والصفات.

وقد وجدت تحبذا وتنشيطا من كثير من العلماء والأدباء وأهل المكاتب فعرفت أن ذلك من تهيئ الأسباب فان الله جل وعلا: إذا أراد أمرا هيأ أسبابه.

واني بحمد الله: لا الو جهدا أن شاء لله من أن انقل كل ذلك محققا مهذبا من مضانه المعتمدة وكتب أهل التحقيق فيه.

فما كان مشهورا لا أضيفه غالبا إلى قائليه لكثرتهم وعدم الحاجة إلى ذكره وما كان غريبا أضفته إلى قائله أو ناقله ورتبت المقدمة: بعد أن سميتها ((**بالإتحاف مقدمة تاريخ الاحقاف**)) على عشرة فصول:

الفصل الأول: فيما ورد في فضيلة أهل حضرموت واليمن من الآيات والأخبار وأقوال العلماء عموما في اليمن وخصوصا فيها.

الفصل الثاني: في جغرافية حضرموت وأسمائها في القديم والحديث.

الفصل الثالث: في ذكر من سلف فيها ومعاقلهم وحصونهم وقبورهم.

الفصل الرابع: في ذكر لغاتهم القديمة والحديثة ولغات العرب العرباء والمستعربة.

الفصل الخامس: في ذكر نزول قوم عاد بالأحقاف وسببه وذكر نبيهم هود "عليه السلام" ورسالته إليهم وما يتعلق بها ونزول العذاب بهم بعد التكذيب وذكر من هاجر بعد العذاب من الاحقاف ومن بقي فيها.

الفصل السادس: فيما يتأكد ويجب معرفته من أوقات الصلوات والعبادات ومعرفة علامات القبلة بها وبما يقرب منها من بلاد اليمن وبعض ما يتعلق بعلم الفلك فيها.

الفصل السابع: فيما خصت به من النخل والأشجار والزروع والثمار والحبوب والفواكه والأدوية وطيب الهوى والطب ونحو ذلك.

الفصل الثامن: في نجابة أهلها وثقافتهم في العلم وسباقهم إلى مكارم الأخلاق في كل عصر.

الفصل التاسع: في بعض عادات أهلها المحمودة والمذمومة.

الفصل العاشر: في ذكر بعض أنساب أهلها وما يتعلق بها.

***

الفصل الأول

فيما ورد في فضيلة أهل حضرموت واليمن

من الآيات والأخبار وأقوال العلماء

قد ورد في فضل اليمن وحضرموت منها آيات بينات قد جمعها الأئمة المحققون كالشيخ الديبعي في كتابه ((تحفة الزمن)) نقلتها من سفينة سيدي احمد بن حسن والسيد اليمني في كتابه ((نثر الدر المكنون)) وغيرهم اذكر منها ما تيسر تبركا وتيمنا.

الآيات الستة عشر في فضل اليمن وحضرموت:

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ﴾

ومعنى المثابة: أنهم يرجعون إليه في كل عام مرة بعد مره وكل ما شرف البيت الحرام، فلليمن من ذلك الشرف أكمله ومن الفضل أتمه وأفضله إذ هو قطعة منه.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾

نزلت في أناس من أهل اليمن كانوا يحجون بلا زاد ويقولون: نحن متوكلون على الله فمدحهم الله بهذه الآية بقوة اليقين.

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾

فالبيت هو رأس اليمن بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم: الكعبه يمانية والحجر الأسود من جهة اليمن.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

تلا هذه الآية أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عند النبي فقال: هم قومك يا أبا موسى أهل اليمن وقال: هل قبيلة إلا أهل اليمن فأنهم ثبتوا كلهم على الإسلام.

واعلم سر ما في قوله تعالى: يحبهم ويحبونه اذا كان الحبيب لا يعذب محبوبه بدليل قوله تعالى ردا على اليهود حيث قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾

فثبت لهم بالآية الأولى انه سبحانه وتعالى لا يعذبهم انتهى.

وذكر في "نثر الدر المكنون" عن السيوطي في تفسيره "الدر المنثور" وصديق خان في "فتح البيان" ما أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره"والبخاري في "تاريخه" والحاكم في "الكنى" وأبو الشيخ والطبراني في "الأوسط" وابن مردويه بسند حسن عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قال: هولآء من أهل اليمن من كنده ثم من السكون ثم من تجيب.

وأخرجه النور الهيثمي في "مجمع الزوائد" الجزء السابع بكتاب التفسير عن الطبراني في الأوسط وقال إسناده حسن.

واخرج البخاري في تاريخه وابوالشيخ وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هم قوم من أهل اليمن ثم من كنده ثم من السكون واخرج البخاري في تاريخه عن

القاسم ابن مخيمره قال: أتيت ابن عمر رضي الله عنهما فرحب بي ثم تلا قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ ﴾ ثم ضرب على منكبي وقال: احلف بالله أنهم لمنكم أهل اليمن ثلاثا.

واخرج أبو الشيخ عن مجاهد: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ ﴾ قال: هم قوم سبا.

واخرج ابن عساكر في ((تبيين كذب المفتري)) وابن جرير في ((تفسيره)) بإسنادهما عنه أيضا: أنهم قوم سبا.

واخرج ابن أبي شيبه عن ابن عباس: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ ﴾

قال: هم أهل القادسية وأورد الألوسي والبغوي عن الكلبي: أنهم الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة ألاف من كنده وبجيله وثلاثة ألاف من أفنا الناس.

وفي تفسير ابن جرير ما ملخصه في معنى هذه الآية وان المراد بها أهل اليمن: فسوف يأتي الله المؤمنين الذين لم يرتدوا بقوم يحبهم ويحبونه أعوانا وأنصارا قال: وبذلك جاءت الرواية أن بعض من يقول ذلك وكون المراد بهذه الآية أهل اليمن هو الأولى بالصواب. انتهى ما لخصته من كلام السيد الأهدل.

ويدل على أن المراد بها أهل اليمن أيضا حديث ابن شاهين الآتي من حديث فروه ابن خراش الازدي أنه صلى الله عليه وسلم قال: أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبا وأرق أفئدة وهم أنصار دين الله وهم الذين يحبهم الله ويحبونه الإيمان يمان والحكمة يمانية.

الفضائل في هذه الآية لأهل اليمن:

إعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لليمن في هذه الآية عشر فضائل:

الأولى: انه سبحانه ذكر انه مدخرهم لنصرة دينه ورسوله إذا ارتد من ارتد على عقبه لثباتهم في دينهم.

الثانية: ثبوت المحبة منه لهم بقوله: يحبهم.

الثالثة: ثبوتها منهم له بقوله ويحبونه.

الرابعة: في قوله تعالى: أذلة على المؤمنين.

الخامسة: في قوله تعالى: أعزة على الكافرين.

وهذان الخلقان العظيمان قد وصف الله بهما أتباعه صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾

السادسة: وصفهم بأنهم يجاهدون في سبيل الله لا في سبيل غيره وقد علم عز شانه خلوص نياتهم في الجهاد.

السابعة: وصفهم بأنهم لا يخافون لومة لائم.

الثامنة: أخباره سبحانه: بان ذلك التخصيص من قبيل الفضل والامتنان الذي يؤتيه من يشاء من عباده كما أتاهم الله إياه. ثم ذكر.

التاسعة والعاشرة: في قوله: ﴿وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

أي واسع الفضل يؤتي من يشاء أكثر مما يتوهم المتوهمون جزاء بما كانوا يعملون لا يسال عما يفعل وهم يسألون.

ثم ذكر أنه عليم بكل شئ وما سواه لا يحيط من علمه إلا بما شاء أعلمنا بهذين العظيمين من أسمائه أنه تفضل عليهم بأكثر مما ذكر في هذه الآية وأنه يعلم منهم مالا يعلم العالمون.

قال السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد: في تاريخه ((الشامل)) بعد أن ذكر الكلام على هذه الآية: (ونقول إن ما جا في تفسير هذه الآية لأهل اليمن ثم لكنده والسكون وتجيب (وكلاهما من كنده) هو الفخر الباقي على الأيام والمجد الذي هو مجد الإسلام وتلك مرتبة فضل تسقط دونها الأماني حسرا وتنقطع قبل بلوغها الهمم والهةٌ حيرى) انتهى.

ولما سمع أمير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز محمد بن كعب القرضي يحدث بعد أن أرسل إليه عن معنى هذه الآية فقال محمد: يأتي الله بقوم وهم أهل اليمن قال عمر: يا ليتني منهم قال: أمين.

فانعم بقوم يتمنى ابن عبدالعزيز الخليفة الصدق أن يكون منهم وكيف لا يتمنى أن يكون ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص الآتي قريبا انه صلى الله عليه وسلم قال: (هم - يعني أهل اليمن - مني وأنا منهم وادخل الجنة ويدخلون معي) قالها ثلاثا.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ ﴾

يعني صلاحا لهم فحينئذ اليمن قوام الدنيا وبهاؤها لما حوى من الفضل والبركة.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾

قيل إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ لما أمر بالنداء على جبل أبي قبيس نادى بأعلى صوته ياعباد الله: أن الله بنى لكم بيتا وأمركم بحجه فحجوه فأجابوه كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء لبيك اللهم داعي ربنا فلا يحج هذا البيت الأمن أجاب إبراهيم ـ عليه السلام ـ وفي الخبر المشهور: أن أول من أجابه أهل اليمن فلهذا هم أكثر الناس حجا.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: هي ارض اليمن وعنه انه قال: هي كل ارض لايأتيها الماء إلا من السيول.

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾

قال المفسرون والمحدثون والمؤرخون: سبأ قبيلة نسبت إلى أبيها سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأرض سبأ يقال لها (مأرب) بأرض اليمن مملحة.

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ ما أطيب المغفرة بعد الطيبات فدل ذلك على أن اليمن من قديم الزمان كثير الخيرات ظاهر البركات.

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾

روي عنه عليه السلام انه قال: لا تسبوا تبعا فانه كان قد أسلم. رواه الثعلبي في تفسيره وكان يقول: لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا.

واسمه ((أسعد الحميري)) وهو أول من كسا البيت في الجاهلية وسمي تبعا لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة كلهم كانوا يملكون أعلى اليمن وأسفله فمن ملكهما سمي تبعا ومن لا فلا.

وإنما ضرب الله بهم المثل لقريش لعزة منصبهم وارتفاع صيتهم وقد كان في حمير سبعون تبعا ولم يكن ذلك في عرب ولاعجم.

الآية الحادية عشرة

قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾

قال الماوردي في تفسيره: الناس هاهنا أهل اليمن.

وقال الحسن البصري: لما فتحت مكة قالت العرب بعضها لبعض لا يدلكم فهولاء القوم يعنون أهل اليمن أسوة أي قدوة فإنهم جعلوا يدخلون في دين الله أفوجا يعني أمة والأمة أربعون فما فوقها.

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن فقال رجل وما أهل اليمن؟ قال قوم رقيقه أفئدتهم لينة قلوبهم الإيمان يمان والفقه يمان. رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين وزاد والحكمة يمانية وأحدهما رجاله رجال الصحيح ذكر ذلك الحافظ الهيثمي في الجزء التاسع من ((مجمع الزوائد)).

وفي الجامع الأزهر للحافظ المناوي رواه الطبراني بأسانيد وأخرجه النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ورجاله ثقات من رجال الصحيح إلا عمرو بن منصور فثقة آخر ثقة من شيوخ أبي عبدا لرحمن النسائي.

قال النسائي: ثقة مأمون وفضله غيره على الاثرم ورواه ابن حبان في صحيحه وابن جرير كما تقدم.

وقال في تفسير القرطبي: قال عكرمة ومقاتل: أراد بالناس أهل اليمن وذلك أنه ورد من اليمن سبعمائة إنسان مؤمنين بعضهم يؤذن وبعضهم يقرءون القرآن وبعضهم يهللون فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وبكى عمر وابن عباس.

وروى عكرمة عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قرأ إذا جاء نصر الله والفتح وجآء أهل اليمن رقيقة قلوبهم لينة طباعهم سخية قلوبهم عظيمة خشيتهم يدخلون في دين الله أفواجا.

وأشار إلى هذه الرواية الترمذي ورواها ابن عساكر في تبيين كذب المفتري. انتهى ذكر ذلك السيد الأهدل.

قال وروى احمد في مسنده في الجزء الثاني: حدثنا عبدالرزاق أخبرنا هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين قال سمعت أبا هريرة قال: لما أنزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبي صلى الله عليه وسلم: أتاكم أهل اليمن هم ارق قلوبا الإيمان يمان والحكمة يمانية؛ ورجاله كلهم أئمة ثقاة من رجال السنة والإمام أحمد سمع من عبدالرزاق قبل الاختلاف وهشام بن حسان مجمع على تثبته في محمد بن سيرين.

فالحديث صحيح والحمد لله وهو في صحيح البخاري ومسلم عنه دون ما في أوله.

وجاء في تفسير هذه الآية أن الذين يدخلون في دين الله أفواجا: هم أهل اليمن يدخلون في ملة الإسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون آحادا أو مثاني وتعلم مصداق ذلك مما يأتي في خبر الوفود.

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾

قال البغوي والخازن في تفسيرهما: عن الكلبي هم كندة والنخع.

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾

أورد الالوسي في تفسيره عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنهم أهل اليمن ومن فسرهم بالفرس أو الروم يكون أهل اليمن من السابقين الأولين الذين امتن الله عليهم ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

يعني أنهم من الأنصار كما مر ويأتي في الآية الآتية.

الآية الرابعة عشرة

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

قد علمنا من سورة النصر أنها نزلت في أهل اليمن ومن الأخبار المارة والآتية أن اليمن أنصار الله ورسوله ومن الآية الثالثة عشر أنهم من الذين قال الله فيهم: ﴿هوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

كما سبق يعلم من ذلك كله أن اليمن أنصار، يصدق عليهم ولهم ما في هذه الآية.

الآية الخامسة عشرة

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ للهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

قال ابن كثير في تفسيره: يخبر تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالله حق الإيمان ويؤمنون بما انزل على محمد مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة أنهم خاشعون لله أي مطيعون له متذللون بين يديه لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أي لا يكتمون ما بأيديهم من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته ونعته ومبعثه وصفة أمته وهولاء خيرة أهل الكتاب وصفوتهم سواء كانوا هودا أو نصارى.

وقد قال تعالى في سورة القصص: ﴿ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ وقد جاءت الآيات الكثيرة في مدح أهل الكتاب الذين امنوا بما أوتوه من قبل وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. وقد مر الكلام ويأتي أن

أهل حضرموت أهل كتاب منهم من تهود ومنهم من تنصر فقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قال ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال ابن كثير: وهذه الصفات توجد في اليهود ولكن قليلا كما وجدت في عبدالله ابن سلام وأمثاله ممن امن من أحبار اليهود ولم تبلغ عشرة أنفس وأما النصارى منهم يهتدون وينقادون للحق كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ﴾

وقد ثبت في الحديث أن جعفر ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لما قرأ سورة كهيعص بحضرة النجاشي ملك الحبشة وعنده البطارقة والقساقسه بكى وبكوا معه حتى أخضبوا لحاهم انتهى.

وروى ابن كثير أيضا عن عباده بن منصور قال: سالت الحسن البصري عن قول الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ للهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

قال: هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوه وعرفوا الإسلام فأعطاهم الله تعالى أجر اثنين للذي كانوا عليه من الإيمان قبل محمد صلى الله عليه وسلم واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم. رواه ابن أبي حاتم.

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين فذكر منهم رجلا من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي. انتهى.

الآية السادسة عشر

قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ۞وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره فقال: وقيل عني بالذين جآءوا من بعدهم الذين أسلموا من بعد الذين تبوؤا الدار. انتهى قلت فأهل اليمن منهم.

***

الأخبار التسعة والستون الواردة في فضل اليمن

عموما وحضرموت خصوصا

الحديث الأول

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الإيمان يمان والحكمة يمانية ورأس الكفر قبل المشرق والفخر والخيلاء في أهل الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم ـ رواه البخاري ومسلم ـ وفي رواية للبخاري: أتاكم أهل اليمن هم ارق أفئدة وأضعف قلوبا الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية.

الحديث الثاني

عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن والقسوة وغلظة القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر. أخرجه الشيخان.

الحديث الثالث

عن انس ابن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا. أخرجه الترمذي.

الحديث الربع

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: زين الحاج أهل اليمن ـ أخرجه الطبراني ـ ورواه الخطيب بإسناد حسن عن ابن عمر أيضا.

الحديث الخامس

عن أبي أمامه ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن من خيار الأملوك أملوك حمير والسكون حي باليمن والاشعريون. ـ أخرجه الطبراني ـ

والأملوك -بضم الهمزة- قوم من العرب وهم مقاول حمير يقول احدهم ما شاء فينفذ قوله والسكون- بالفتح - حي من اليمن.

الحديث السادس

عن خيثمة ابن عبد الرحمن أنه سال النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس خير؟ قال أهل اليمن. ـ أخرجه ألاصبهاني ـ

الحديث السابع

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج من عدن اثنا عشر ألفا ينصرون الله ورسوله وهم خير من بيني وبينكم. ـ أخرجه الطبراني ـ

الحديث الثامن

عن عبد الله بن عمرو ابن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإيمان يمان وهم مني والي وإن بعد منهم المربع ويوشك أن يأتوكم انصارا وأعوانا فآمركم بهم خيرا. ـ أخرجه الطبراني ـ

الحديث التاسع

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونحن جلوس فأوسعت له فجلس وقال: أين أصحابي الذين هم مني وأنا منهم؟ وأدخل الجنة ويدخلون معي قالها ثلاثا. فقلنا يا رسول الله أخبرنا من هم أصحابك؟

قال هم أهل اليمن المطروحون في الأرض المدفوعون عن أبواب السلاطين يموت أحدهم وحاجته في صدره لم يقضها. ـ أخرجه الطبراني ـ

ورواه بهذا اللفظ في ((نثر الدر)) السيد الأهدل غير أنه رواه عن ابن عمرو قال إسناده حسن.

قوله في هذا الحديث: "هم مني وأنا منهم" يؤيد معنى هذا ما ذكره الحافظ ابن حجر في ((الإصابة)) في ترجمة عدي بن عميره في سبب إسلامه أنه قال: بأرض حبر من اليهود يقال له ابن شهلا. فقال: لي إني أجد في كتاب الله أن أصحاب الفردوس قوم يعبدون الله على وجوههم فلا والله ما اعلم هذه الصفة إلا فينا معشر اليهود وأجد نبيهم يخرج من اليمن فلا يرى أنه يخرج إلا منهم قال عدي: فوا لله ما لبثنا حتى بلغنا أن رجلا من بني هاشم قد تنبأ فتذكرت حديث ابن شهلا فخرجت إليه فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم.

الحديث العاشر

عن عمرو بن عنبسه ـ رضي الله عنه ـ قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم: على السكون والسكاسك وعلى خولان العالية وعلى الأملوك أملوك ردمان ـ أخرجه الطبراني ـ في مجامعه الثلاثة ورواه احمد في مسنده.

الحديث الحادي عشر

عن عقبه ابن ـ عامر رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مر بكم أهل اليمن بنسائهم ويحملون أبناءهم على عواتقهم فإنهم مني وأنا منهم. ـ أخرجه الطبراني ـ

الحديث الثاني عشر

عن عقبه ابن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أهل اليمن أرق قلوبا وأنجع طاعة ـ رواه الإمام احمد والطبراني في معجمه ـ وقوله: أنجع طاعة أي أسمع وأطوع.

الحديث الثالث عشر

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لنا في يمننا فقال رجل: وفي نجدنا فقال: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان وبه تسعة أعشار الكفر وبه الداء العضال. ـ أخرجه الطبراني ـ

الحديث الرابع عشر

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قال: الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الإيمان يمان والفقه والحكمة يمانية. ـ أخرجه البزاز ـ

الحديث الخامس عشر

عن جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: رفع رأسه إلى السماء فقال: أتاكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض فقال رجل ممن كان عنده: وخير منا يا رسول الله؟ فقال كلمة حفيفة إلا أنتم.

وفي رواية: نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة إذ قال: يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خير أهل الأرض فقال رجل من الأنصار: إلا نحن يا رسول الله فقال كلمه خفيفة إلا أنتم.

وفي رواية: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت فقال: ولا نحن يا رسول الله؟ فقال كلمة خفيفة إلا أنتم ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ـ واللفظ له وأبو يعلى والبزار والطبراني في معجمه واحد إسنادي أحمد وإسنادي أبي يعلى والبزار رجاله رجال الصحيح.

الحديث السادس عشر

عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لعلك أن تمر بقبري ومنبري ومسجدي وقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين فقاتل بمن أطاعك من عصاك ثم يفيئون إلى الإسلام حتى تذر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه وانزل بين الحيين السكاسك والسكون. ـ رواه احمد والطبراني ـ

ملحوظة: علم مما مر ومما سيأتي عند ذكر البعوث إلى اليمن في ((الجزء الثاني من التاريخ)) أن معاذاً وأبا موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ جعلهما النبي صلى الله عليه وسلم. معلمين في اليمن الأعلى وحضرموت وأمر النبي ـ عليه السلام ـ معاذاً أن ينزل بين الحيين السكاسك والسكون وهما من كندة.

الحديث السابع عشر

عن أنس ابن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الإيمان يمان وأشار إلى لخم وجذام. ـ رواه احمد ـ

الحديث الثامن عشر

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإيمان يمان والحكمة يمانية واجد نفس الرحمن من قبل اليمن. ـ رواه الإمام احمد ـ

الحديث التاسع عشر

عن أبي كبشه ألأنماري ـ رضي الله عنه ـ قال خرجنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة من مغازيه ونزلنا منزلا ما بيتنا فيه فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فقال: الإيمان يمان والحكمة يمانية وأشار إلى لخم وجذام. ـ رواه الطبراني ـ

الحديث العشرون

عن رجل. من خيثم قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فرقا ذات ليلة واجتمع اليه أصحابه فقال: إن الله تعالى: أعطاني الليلة الكنزين فارس والرم وأمدني بالاملوك ملوك الحميريين ولا ملك إلا لله يأتون يأخذون من أموال الله يقاتلون في سبيل الله قالها: ثلاثا ـ رواه أحمد ـ

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي أيوب القهمي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بثوب من ثياب المعافر فقال أبو سفيان: لعن الله من عمل هذا الثوب ولعن الله من يعمل به فقال صلى الله عليه وسلم: لا تلعنهم فإنهم مني وأنا منهم.

الحديث الثاني والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا الفقه يمان والحكمة يمانية وأنا رجل يماني. ـ رواه الإمام الرازي ـ في ((تاريخ صنعاء))

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنا يماني والحكمة يمانية والجفاء في أهل الوبر والفدادين وأوماً إلى المشرق. ـ أخرجه الرازي ـ في تاريخ ((صنعاء))

الحديث الرابع والعشرون

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا يمان والحكمة يمانية والدين يمان ولا تقوم الساعة حتى يرجع الدين من حيث خرج. ـ رواه الرازي في مستدركه ـ

الحديث الخامس والعشرون

عن ابن عباس ـ رضي الله ـ عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتيكم أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة يريدون أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم. ـ أخرجه ابن أبي الصليف ـ في فضائل ((اليمن))

الحديث السادس والعشرون

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا هاجت الفتن فعليكم بأرض اليمن فإنها مباركه. ـ أخرجه الحافظ القرشي ـ في فضائل ((اليمن))

الحديث السابع والعشرون

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تعذر عليه الملتمس يعني طلب المعاش فعليه بهذا الوجه وأشار إلى اليمن. ـ رواه الرازي ـ والوجه يعنى الجهة.

الحديث الثامن والعشرون

عن جابر ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرجع ثلثا بركة الدنيا إلى اليمن فمن كان هاربا من الفتنة فإليه يؤب فإن العبادة فيه. ـ أخرجه الملافي في كتابه ((وسيلة المتعبدين))

الحديث التاسع والعشرون

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم باليمن إذا هاجت الفتن فإن قومه رحماء وأرضه مباركه والعبادة فيه كثيرة. ـ أخرجه الملا أيضا

الحديث الثلاثون

عن أنس ابن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة. ـ أخرجه أبو داود وغيره ـ

الحديث الحادي والثلاثون

عن خيثمة بن عبد الرحمن ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم: سئل أي الناس أفضل؟ قال هم أهل اليمن. ـ أخرجه الحافظ وغيره ـ

قلت: هكذا وجدته في سفينة سيدي وشيخي أحمد بن حسن العطاس ذكر الحافظ ولعله اسم المخرج أو إسقاط من الكاتب لاسمه والله أعلم.

الحديث الثاني والثلاثون

عن زيد ابن أسلم ـ رضي الله عنه ـ أن الأشعريين أبا موسى وأبا عامر وأبا مالك ـ رضي الله عنهم ـ لما هاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدموا عليه أرسلوا من الزاد أي يطلبونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا رجلا منهم فلما أتى باب النبي صلى الله عليه وسلم سمعه يقرا: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ فقال الرجل: ما الأشعريون بأهون على الله من الدواب فرجع ولم يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأصحابه: أبشروا أتاكم الغوث ولا يظن قومه إلا أنه قد كلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلان يحملان

قصعة بينهما مملوءة خبزا ولحما فأكلوا منها ماشاؤا ثم قال بعضهم لبعض: لو أنا رددنا هذا الطعام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يقضي به حاجته فقالوا للرجلين: اذهبا بهذا الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا قد قضينا حاجتنا ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ما رأينا طعاما أكثر ولا ابرك من طعام أرسلت به ألينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أرسلت إليكم بشيء فاخبروه بما أرسلوا إليه صاحبهم وبما سمع فقال لهم رسول الله صلى اله عليه وسلم: ذلك شيء رزقكم الله تعالى. ـ رواه الإمام احمد والحاكم وأبو عبد الله الترمذي ـ

الحديث الثالث والثلاثون

عن أبي سلمه ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإيمان يمان والحكمة يمانية وهم قوم فيهم حياء وضعف. ـ ذكره الحكيم الترمذي ـ

الحديث الرابع والثلاثون

عن عبسه السلمي ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خيار الرجال أهل اليمن والإيمان يمان وأنا يماني فأكثر القبائل مذحج. ـ أخرجه الإمام أحمد ـ

الحديث الخامس والثلاثون

عن أنس ابن مالك ـ رضي الله ـ عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقدم عليكم أرق أفئدة فقدم الأشعريون فجعلوا يرتجزون ويقولون: غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه وصحبه. ـ أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ

الحديث السادس والثلاثون

عن علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه وكرم الله وجهه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أحب اليمن فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني. ـ رواه ابن تقي الأندلسي ـ

الحديث السابع والثلاثون

عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن.

قال المؤلف: هذا ما رويناه عن سفينة سيدي وشيخي الإمام احمد بن حسن العطاس وقد ذكر جمله منها السيد الأهدل في كتابه ((نثر الدر المكنون)) وأذكر عنه ما لم يسبق فأقول.

الحديث الثامن والثلاثون

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا منكم وهم أول من جاء بالمصافحة. ـ رواه أحمد في مسنده من طريقين ـ

الحديث التاسع والثلاثون

عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لبعقر حوضي يوم القيامة أذود عنه الناس لأهل اليمن واضربهم بعصاي حتى يرفض عنهم قال: قيل يا رسول الله ما سعته؟ قال: من مقامي هذا إلى عمان يغت فيه ميزابان يمدانه. ـ رواه احمد في مسنده من ثلاث طرق ـ

الحديث الأربعون

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلا من القوم قال يا رسول الله ما سبا؟ أرض أم امرأة؟ قال ليست بأرض ولا بامرأة ولكنه رجل ولد له عشرة من العرب فأما ستة فتيامنت وأما أربعة فتشاموا فأما الذين تيامنوا فمذحج وكنده والأزد والأشعريون وأنمار وحمير خير كلها وأما الذين تشاموا فلخم وجذام وعاملة وغسان. ـ أخرجه الحاكم في المستدرك ـ

الحديث الحادي والأربعون

عن عبدالله بن ـ عمر رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج المهدي من قرية باليمن يقال له كرعه. ـ رواه ياقوت الحموي في معجم البلدان ـ

الحديث الثاني والأربعون

عن عبدالله بن إدريس عن أبي يحيى بن صالح الليثي قال: قدم على عثمان ـ رضي الله عنه ـ حقاف بن عرافة القيسي (من مذحج وخديج) وهما حيان باليمن في جماعه من قومه ففرض لهم عثمان ـ رضي الله عنه ـ العطاء وألحقهم بالشام وقال: مرحبا بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الإيمان يمان ألا ورحى الإيمان في قحطان والجفاء والقسوة في ولد عدنان أهل اليمن دعائم الإسلام وعمود الدين ومال المسلمين حمير رأس العرب ونابها وكنده لسانها وسنامها ومذحج هامتها وغلصمتها وألأ زد جمجمتها وكاهلها وهمدان رأسها وغرابها. ـ رواه سلمة بن مسلم العوني الصحاري في كتابه ((أنساب العرب)).

الحديث الثالث والأربعون

ماروه ابن جرير الطبري. أن النبي صلى الله عليه وسلم: لما بعث عليا ـ كرم الله وجهه ـ إلى اليمن قال له: انطلق يا علي إلى أهل اليمن ففقههم في الدين وعلمهم السنن واحكم فيهم بكتاب الله فقال علي رضي الله عنه: أن أهل اليمن قوم يأتون من القضاء ما لاعلم لي به فضرب النبي صلى الله عليه وسلم صدري ثم قال: اذهب فان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة.

الحديث الرابع والأربعون

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ألا أخبركم بخير قبائل العرب السكون سكون كنده والأملوك أملوك ردمان ـ وفي رواية رمان ـ وفرق من الاشعريين وفرق من خولان.

الحديث الخامس والأربعون

عن رجل من قيس يقال له أبو يحيا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أخبركم بخير قبائل العرب؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: السكون سكون كندة والأملوك أملوك ردمان والسكاسك وفرق من الأشعريين وفرق من همدان.

الحديث السادس والأربعون

عن الشعبي قال: همدان هامة اليمن وكندة في اليمن كالشاهين في الريحان. هذا حديث مقطوع بين الشعبي والنبي صلى الله عليه وسلم. ـ ورجال إسناده ثقات ـ

الحديث السابع والأربعون

عن نعيم في الدلائل: عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله صلى عليه وسلم: خرج يوم الخندق فتناول فأساً فضرب به ضربة فقال: هذه الضربة يفتح الله تعالى بها كنوز الروم ثم ضرب ضربة أخرى فقال: هذه يفتح الله تعالى بها كنوز فارس ثم ضرب الثالثة فقال هذه الضربة يأتي الله بها أهل اليمن أنصاراً وأعوانا.

الحديث الثامن والأربعون

عن أبي أمامه الباهلي مرفوعا: أن الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن وقال يامحمد: جعلت ما وراءك مددا لك وجعلت ما تجاهك عصمة لك ورزقا قال: والذي نفس محمد بيده لا يزال الله يزيد الإسلام وأهله وينقص الشرك وأهله حتى يسير الراكب من النطفتين لا يخشى إلا جورا (أي جور السلطان) وقيل يا رسول الله وما النطفتين؟ قال بحر المشرق والمغرب ثم قال: والذي نفس محمد بيده ليبلغن هذا الدين مبلغ النجم. أخرجه ابن عساكر في ((تاريخه))

الحديث التاسع والأربعون

عن ابن شاهين بسنده: عن رجل من كنده يقال له ابن جبر وكان في الوفد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صلى الله على السكاسك والسكون وقال: أسلم أهل اليمن هم ألين قلوبا وارق أفئدة وبلغني أنه قال: اللهم أقبل بقلوبهم. ـ رواه في الإصابة ـ

الحديث الخمسون

روى الخطيب والديلمي: عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دخلت الجنة ورأيت أكثر أهلها اليمن ووجدت أكثر أهل اليمن مذحج.

الحديث الحادي والخمسون

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله تعالى يبعث ريحا من اليمن الين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضته. رواه مسلم

الحديث الثاني والخمسون

ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من حديث: أني رأيت أني أهاجر إلى أرض ذات نخل أراها يثرب وإما حضرموت.

قال شيخنا الإمام أحمد بن حسن العطاس في مجموع كلامه المنثور بعد ذكره هذا الحديث قال السلف: فكان هجرة ذاته الشريفة إلى المدينة وهجرة أولاده إلى حضرموت.

الحديث الثالث والخمسون

ما رواه عبدالله بن عبد الرحمن الحاج بافضل التريمي من الحديث المرفوع عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الصالحين ينبتون في حضر موت نبات البقل وسيأتي عن تاج العروس فيما رواه عن الحسن البكري مثله.

الحديث الرابع والخمسون

ما رواه الطبراني في ((معجمه الأوسط)) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير البلاد الهند وشر أهل أهلها وشر البلاد حضرموت وخير أهل أهلها.

الحديث الخامس والخمسون

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولا هو أفضل. ـ أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك ـ

الحديث السادس والخمسون

ما رواه البخاري في صحيحه قال: باب نسبة اليمن إلى إسماعيل منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى عن يزيد ابن عبيد قال حدثنا سلمة ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال: ارموا بني إسماعيل فان أباكم راميا ارموا وأنا مع بني فلان ـ لأحد الفريقين ـ فامسكوا بأيديهم فقال: مالهم؟ قالوا نرمي وأنت مع بني فلان! قال: ارموا وأنا معكم كلكم.

الحديث السابع والخمسون

ما رواه هشام عن أبيه عن ابن عباس ورواه الهيثم عن الكلبي عن أبي صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم: مر على فتية يتناضلون فقال: ارموا بني إسماعيل فان أباكم كان راميا ارموا وأنا مع ابن الأدع ـ رجل من خزاعة ـ فرمى القوم نبالهم وقالوا: من كنت معه فقد نضل فقال: ارموا وأنا معكم جميعا.

الحديث الثامن والخمسون

ما رواه الجيشي في كتابه ((البركة)) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوتاد الأرض من أمتي أبدال الشام وعصب اليمن أربعون صديقا لا يموت أحد منهم ألا أبدل الله مكانه مثله.

الحديث التاسع والخمسون

ما رواه البخاري في ((صحيحه)) في كتاب بدء الخلق عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ من طريقين أنه قال: لما دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم عقلت ناقتي بالباب فأتاه ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين ثم دخل عليه أناس من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا: قد قبلنا يا رسول الله قالوا جئناك نسألك عن هذا الأمر قال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض فنادى مناد ذهبت ناقتك يابن حصين فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فو الله لوددت أني تركتها.

الحديث الستون

ما رواه الجيشي أيضا قال: لا يخفى فضل مكة والمدينة والأرض المقدسة ومن هنا روي: أنه لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أشياء وهي الإيمان والحياء والكفر والنفاق والهجرة والسيف والغناء والذل والشقاء والفقر فقال: الإيمان أنا راحل إلى اليمن قال الحياء وأنا معك وقال الكفر وأنا راحل العراق قال النفاق وأنا معك قالت: الهجرة أنا راحلة إلى الشام قال السيف وأنا معك قال الغناء: أنا راحل إلى مصر قال الذل: وأنا معك قال الفقر: أنا راحل إلى البادية قال: الشقاء وأنا معك.

الحديث الحادي والستون

ما رواه أبو داود في سننه قال: حدثنا هناد بن السري عن وكيع عن إسحاق بن سعيد بن عمرو القرشي عن أبيه عن ابن ـ عمر رضي الله عنهما ـ أنه رأى رفقة من أهل اليمن رحالهم الأدم فقال: من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقه كانوا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هولآء.

الحديث الثاني والستون

ما رواه أبو داود أيضا قال: حدثنا حيوة بن شريح الحضرمي ثنا بقية حدثني بحيرعن خالد يعني ابن معدان عن أبي قتيله عن أبي حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودا مجنده جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق قال ابن حوالة: خير لي يا رسول الله أن أدركت ذلك فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليه خيرته من عباده فأما أن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله توكل لي بالشام وأهله.

الحديث الثالث والستون

ما رواه البخاري: من حديث عبد العزيز بن عبدالله قال: باب ذكر قحطان حدثنا عبد العزيز بن عبدالله حدثنا سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن أبي المغيث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وكذا ـ رواه مسلم ـ عن قتيبة عن الدراوردي عن ثور بن زيد به قال ابن كثير: بعد أن أورد هذا في تاريخه ((البداية والنهاية)) في ذكر أخبار العرب قال: السهيلي وقحطان أول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له انعم صباحا.

الحديث الرابع والستون

ما رواه بن كثير: فيها قال وقال الإمام احمد: حدثنا أبو المغيرة عن جرير حدثني راشد بن سعد المقراي عن أبي حي عن ذي فجر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان هذا الأمر في حمير فنزعه الله منهم فجعله في قريش وسيعود اليهم قال عبدالله: كان في كتاب أبي وحيث حدثنا به تكلم به على استواء يعني وسيعود إليهم.

الحديث الخامس والستون

ما رواه البخاري بسنده: عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الفخر والخيلا في الفدادين أهل الوبر والسكينة في أهل الغنم والإيمان يمان والحكمة يمانية سميت اليمن لأنها يمين الكعبة والشام عن يسار الكعبة والمشأمة الميسرة وإليه اليسرى الشومى والجانب الأيسر الاتشام.

الحديث السادس والستون

ما أخرجه الطبراني في الكبير: عن عبدالرحمن بن نسدر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أسلم سالمها الله وغفار غفر لها وتجيب أجابوا الله قال السيوطي: في ((الجامع الصغير)) حديث حسن.

الحديث السابع والستون

ما أورده العامري في بهجته قال: حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا بيان وإسماعيل قالا سمعنا قيسا يقول: سمعت خبابا يقول: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شده فقلت: ألا تدعو الله تعالى؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد مادون عظامه من لحم وعصب ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله عز وجل

هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله عز وجل أو الذئب على غنمه. انتهى ولهذا الحديث متابعة مما أخرجه أبو داود في سننه.

الحديث الثامن والستون

عن أبي داود في سننه قال: حدثنا عمرو ابن عون أخبره هيثم وخالد عن إسماعيل عن قيس ابن أبي حازم عن خباب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فشكونا أليه فقلنا ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فجلس محمرا وجهه فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يأتي بالمنشار فيجعل على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون.

الحديث التاسع والستون

ما رواه الحافظ ابن عبد البر: عن النبي صلى عليه وسلم انه قال: يكون بعدي خلفاء وبعد الخلفاء أمراء وبعد الأمراء ملوك وبعد الملوك جبابرة وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملا الأرض عدلا ـ رواه ابن لهيعة عن عبدا لرحمن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ـ ورواه السيوطي ـ في ((الجامع الصغير)) عن جاحل الصدفي وزاد بعد قوله: وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر بعده القحطاني فو الذي بعثني بالحق ما هو بدونه. انتهى.

هذا ما أردنا نقله من الأحاديث الواردة في فضل اليمن وقد وردت فيه أحاديث كثيرة أفردها غير واحد بالتأليف منهم الشيخ بهاء الدين الجندي والإمام ابن أبي الحب والشيخ جمال الدين ابن عبدا لباقي بن عبدا لمجيد القرشي جمع أربعين حديثا في فضل اليمن وذكر كثيرا صاحب ((بهجة الزمن في أخبار اليمن)) والإمام المحدث عبد الرحمن الديبع في كتاب

((قرة العيون بأخبار اليمن الميمون)) والشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي وابن سمره والخزرجي والسيد محمد بن علي الاهدل في كتابه ((نثر الدر المكنون في أخبار اليمن الميمون)) كما ذكر غير الأخير في ((المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي)).

ولكني لم اطلع على شيء منها إلا على كتاب ((بهجة الزمن)) ونسبه سيدي أحمد بن حسن العطاس إلى الديبع وعلى كتاب نثر ((الدر)) وما زاد عليهما فقد نقلته من مصادره كما ذكرت تتميما للفائدة.

***

الآثار والأقوال في فضل اليمن

وحضرموت منه

ما قاله العلماء في فضل اليمن:

قال في تاج العروس: ونقل شيخنا عن تفسير أبي الحسن البكري في تفسير قوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً ﴾

قال: استثنى من ذلك أهل حضرموت لأنهم أهل ضنك وشدة وهي تنبت الأولياء كما تنبت البقل وأهلها أهل رياضة وفيها نخل كثير، وأغلب أكلهم التمر.

ولما ذكر ذلك في ((النور السافر)) قال فيه: بعد أن أتى بالآية الكريمة فقد وقع من الشيخ أبي الحسن البكري استثناء أهل حضرموت قال: وكفى حضرموت من الشرف العظيم والمجد الفخيم والفخر الذي لايبلى ولا يبيد بل ينمو ويزيد أن الإمام شيخ الإسلام مجتهد زمانه الشيخ أبا الحسن البكري الصديقي ذكره في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ يستثني من ذلك أهل حضرموت لأنهم أهل ضنك في المعيشة. انتهى.

ثم قال: في ((النور السافر)) بعد كلام. وهذا لعمري من جملة محاسنها إذ القاطنون بها دائما كأنهم في رياضه لهذا يفتح على كثير منهم بأدنى توجه وإقبال على الله فزوى الله عنهم أسباب الأشر والبطر من حيث لا يشعرون ومن العصمة ألا تقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

قلت: ومثل ذلك أن صح عن الشرجي ذلك القول: ما رايته عمن نقله عنه في طبقاته أن ابراهيم بن عبدالله بن زكريا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: له يا إبراهيم اقرأ سورة مريم فلما بلغ آية ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال نعم يا إبراهيم: إلا أهل اليمن

قال: أي أهل اليمن؟ قال: أهل اليمن من صحالب إلى حيس قال: وبم نالوا ذلك؟ قال بصبرهم على جور ولاتهم.

ومنها ما في ((نثر الدر)) عن كعب الأحبار قال: إن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة ولا اليمن. أما مكة والمدينة فلأن على أنقابهما ملائكة لصريح السنة وأما اليمن فلأنه ذنب بعيد عن متوسط الأرض وذكر المقبل: نحو ذلك لابن عباس وفي هذا الأثر بشرى عظيمة لأهل اليمن وفيه أيضا عن كعب الأحبار أيضا أنه قال: إن لله في اليمن كنزين جاء بأحدهما يوم اليرموك قال ابن عساكر: صدق كعب كان الازد ثلث الناس وفيها حمير وهمدان ومذحج وخولان وخثعم وكنانة وقضاعة وجذام وزبيد وكندة وحضرموت وليس فيها أسد ولا تميم ولا ربيعة.

قال ابن عساكر أيضا: ولقلما رثي يوم أكثر ساقطا وعظما نادرا وكفا طائرا من ذلك الموطن ومنها ما ذكره في كتاب ((حياة محمد صلى الله عليه وسلم)) حيث قال: لم يند عن جهالة العالم به من بلاد العرب سوى اليمن وما يجاورها من البلاد وليس ذلك إلا لكونها تلفت العالم إليها وتجعل لكل دوله من صداقتها فائدة ولكل مستعمر من مدنيتها مطمعا ولم تكن صحراوية جرداء بل كانت موطن خصب في الأرض ومطر في تهتانه منتظم.

وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني: في كتابه صفة اليمن الخضراء سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها ومن ثم كانت موطن حضارة مستقره ذات مدائن عامرة دونها التاريخ وحفظتها الآثار وكان لأهلها من المجد والشرف قديما وحديثا نعوت فاخرة ومن الفضائل والمكارم أخبار وآثار متكاثرة فأنجم السعد لهم زاهرة وأندية المفاخر بفخرهم عاطرة حفظ الله بلادهم من الخمور والتظاهر بالفجور وحين بزغ نور الإسلام في الجزيرة مزق منها شمل الشرك وبدد ظلمات الإفك وجمع كلمة الأمة العربية بعد شتاتها فكفاه

شرفاً أن يجد الرسول نفس الرحمن من قبله وأن يسجد شكرا لله تعالى على إسلام أهله طوعا بالقرآن العظيم الذي دل وقوعه على صحة مداركهم من شبهات الضلال وسلامة أحلامهم عن باطل أهل الغواية والأنذال فكانوا من أسرع الأمم إسلاما أذعنوا للحق لما عرفوه واغتبطوا به لما ألفوه من غير حرب وجدل وحقد ودغل.

وقال السيد الأهدل في كتابه ((نثر الدر)) اليمن الذي خضع للدين الإسلامي منذ أول بزوغ نوره غير مقسور ولا مكره ولا معاند يدلنا فعله على مكانة أهله في الجاهلية وأنهم كانوا على بينه من أمرهم وأن آثار العظمة الماضية لازالت باقية في أخلاقهم لهذا كانوا يسيرون مع الحق جنبا لجنب جاء الإسلام بنوره الساطع فأشرق على قلوبهم النيرة ووجد مرتعا خصبا في صدورهم الواسعة فمنحهم إيمانا صادقا ومعرفة حقة فاتبعوه في كل الأدوار لا ترى أغلبهم إلا في صف الإمام العادل منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عصرنا الحاضر وأن الحوادث الماضية خير برهان على ما قلناه.

كلمة مهمة في تاريخ اليمن إجمالا

قبل الإسلام وما فيه من العجائب

وقال في مجلة الحكمة: اليمن مهد العروبة ومنبت القحطانية والقطر المبارك الذي يأتي منه نفس الرحمن فهو من قديم الزمان ذو الأسرار العجيبة التي عرف الناس اقلها وخفي عنهم أكثرها وله التاريخ المجيد المخلدة فيه جلائل الأقوال وفضائل الأعمال وفطاحل الرجال الذين استنوا استنان الجياد الضامرة في امتلاك البلاد واحتلال الأقاليم بما لهم من صفاء العقول وسلامه للفطرة ومضآء العزيمة وشدة البأس وطيب الأخلاق وكرم الأعراق ولطف الشمائل وحسن السجايا وكرم الاحساب.

فقد كانوا أعجوبة الحياة بكل مظاهرها وبها بلغوا الحد الأقصى والأوج الأعلى في التمدن والرقي.

ودليل ذلك آثار ما بقي من نظاما تهم وأحوالهم الاجتماعية وقوانينهم التشريعية التي بها تمكنوا من القبض بأكفهم الحديدية على نواصي الأمم والأقوام.

فهم الذين تملكوا وتمكنوا في الأرض قبل تملك الإسكندر
الخاتمون لسد يأجوج الذي لا يستطاع لردمه من مظهر
والفاتحون لكل ثغر مبهم غلق على من رامه متعسر
والضاربون الهام في يوم الوغى بين الصوارم والقنا المتكسر

ويظهر أن أهل اليمن بلغوا مبلغا عظيما في مدنيتهم القديمة وأن لهم الفخر التالد والمجد المؤثل فإنهم وصلوا إلى ما لم تصل إليه مدارك العصر الحاضر ((عصر البخار والكهرباء)). شعرا:

قل للذين ترقوا في صناعتهم
بعصرنا ولهم في الجو آمال
لا تفخروا إن آباء لنا سلفوا
لكل ما نلتموه اليوم قد نالوا

وقد اجمع العلماء أن البراعة في الصناعة هي الدليل الأوفى على تقدم المخترعين لها في الأدب والمعارف والعلوم وتعمقهم في أسرار الطبيعة وما خفي من أمرها.

وآثار ملوك اليمن تشهد لهم بالتقدم والسبق في مضمار العلوم والمعارف وأن مدنيتهم الزاهية أساس مدنيات العالم ومنهم أخذت القرون الغابرة الزاهرة لأنهم كانوا بمقدمة أهل الفلسفة والعلم والصناعة والزراعة والتجارة في الزمان القديم وبهم رقت مدنيات العالم

القديمة الراجعة إلى ما قبل فجر التاريخ وبعده كالمدنية الأشورية والكلدانية والفينيقية وغيرها من مدنيات الأمم والأجيال في العصور المتقدمة التي أثارهم وأنقاض مدنياتهم قامت صروح مدنية اليونان والرومان

ومما اشتهر من آثار هذه المدنيات البناء والرسم والجفر والنقش والتعدين والمنسوجات وغير ذلك مما اشتهر عن الأمم الشرقية وأهل اليمن ميالون إلى الحرية وفيهم نزوع إلى الكرم وحفظ العهد والجار والمحافظة على الأعراض وفيهم الشجاعة والإقدام وحب الانتقام والحرض لذلك كانوا يخرجون من اليمن أفواجا أفواجا كلما ضاقت أوطانهم بهم لأي سبب كان فيندفعون بنشاط وإقدام إلى أقاصي العمران فينجبون ويحسنون أياما وقروناً فكانت أول موجة قذفتها هذه القطعة المباركة طائفة الكلدانيين فإنهم نزلوا عند مصب النهرين فكانوا أول طليعة للنازحين من شمال بلاد العرب ومنهم تشكلت المدنية الكلدانية باسم زعيمهم الشيح المعروف بكلده كما نقله (استانس الكرملي) وتعقب هذه الهجرة هجرات منها نزوح الفينيقيين فقد كان خروجهم من جهة لحسا والقطيف والبحرين فانتشروا في سواحل الشام واحتلوا السواحل الغربية من سوريا وجبال لبنان واشتهرت أثار مدنيتهم هنالك.

ومما اشتهر عنهم صناعة السفن البحرية والمراكب ذات المجاديف فهم أول من ركب البحر للاتجار لأنهم لم يكونوا أهل سياسة وحروب لذلك لم يتركوا أثراً خالداً في عالم التاريخ. بل تركوا جميلاً لأنهم كانوا صلة حسنه بين الثغور والأمصار وكذا الأشوريون فإنهم يرجعون مع أولئك إلى أصل واحد لاتفاق الشعوب التي كانت في تلك البقاع المتجاورة في اللغة والهيئة والأخلاق حسبما حققته الآثار ويؤخذ من هذا أن المدنيات القديمة الأشورية والبابلية والكلدانية والسورية الفينيقية سامية عربية.

وإذا تأملنا إلى ما ذهب إليه قدماء المؤرخين الإسلاميين في تحقيق ملوك حمير وأصحاب التيجان والأقيال وجدنا أقوالا متناقضة وآراء مضطربة وأهواء وميولاً ليست من الحقيقة في شيء فبينما نرى بعض المؤرخين كابن هشام صاحب كتاب: ((التيجان)) والمسعودي ونشوان الحميري في بعض مؤلفاتهم وغيرهم يقصون علينا من أخباراً ومقدار عظمة ملكهم. وسعة ما استولوا عليه من الأقاليم والأمم التي دانت لهم وخضعت لسلطانهم من الصين والهند وأرض التبت وغيرها من أطراف الشرق ونواحي الغرب ما يستوقف المفكر ويدهش اللب أما تحقيق مقدار سعة ما يسطوا عليه نفوذهم في أنحاء الأرض فنكل ذلك إلى التاريخ الصحيح ولا نعرفه على جهة التحقيق لاسيما ما بعد عنا مرآه.

وأقرب ما تصل بنا خبره على جهة التحقيق الموجة الأخيرة التي كانت على أثر خراب السد فقد انهار وقذف بالوجه القحطانية في أنحاء الجزيرة فصاروا ينتقلون في البلاد يرتادون مواضع تصلح لسكناهم ثم ذهابهم إلى شمال الجزيرة فسار ثعلبة بن عمرو نحو الحجاز هو وأهله وولده وأقاموا به مده ثم سكنوا المدينة ومن ذريته ((الأوس والخزرج)) ونزلت خزاعة مكة واجلوا عنها جرهم وسار عمران بن عمرو نحو عمان فاستوطنها هو وبنوه وهم ((أزد عمان)) وسارت قبائل نصر بن الازد نحو تهامة وهم ((أزد شنؤة)) وسار جفنة بن عمرو إلى الشام وأقام بها وهو أبو ((الملوك الغساسنة)) وهكذا تفرقوا في جهات شتى كالحيرة وبادية السماوة وبلاد طي ونحوها.

وبقي باليمن قبائل كثيرة من كندة ومذحج وحمير ولحمير السيادة وفيهم الملوك والأقيال إلى زمن صاحب الأخدود وفي أيامه خرجت الحبشة واستولت على اليمن ولم تزل اليمن تحت أسر الحبشة إلى أن ملك سيف بن ذي يزن الحميري وأجلى الحبشة عن اليمن بمساعدة كسرى أنوشروان ((ملك الفرس)) وقيل إن الذي أجلى الحبشة واستعاد الملك

الذاهب من العرب بمساعدة ملك الفرس أنما هو ((معد كرب بن سيف بن يزن)) ثم قتل اغتالته بقية من الأحباش الذين بمعسكره وبموته انقطع الملك من حمير وبقي اليمن تحت يد الفرس حتى جاء الإسلام وأشرقت شمس الرسالة في سماء البلاد العربية وتفجرت ينابيع الهداية فاكتسحت جراثيم الفساد وتحررت الأمم من ربقة الذل والاستعباد.

وهذه اللمعة تشير إلى قليل من كثير والنهلة الباردة تدل على عذوبة الغدير فاليمن وتاريخه بحر مضطرب الأمواج قال نشوان في الحميرية.

وملوك حمير ألف ملك أصبحوا

في الترب رهن صفائح وضراح

آثارهم في الأرض تخبرنا بهم

والكتب من سير تقص صحاح

وقال محمد فريد وجدي في كتابه دائرة المعارف: "كانت اليمن في أقدم أزمانها تنقسم إلى محافد وكل محفد إلى قصور والقصر إلى حصن أو قلعة ويحيط به سور يقيم فيه أمير ووجيه له أعوان ويعرف صاحب المحفد بوضع لفظ ذو أمام اسمه فيقال ذو غمدان وذو معين ومعناه صاحب غمدان وصاحب معين وتعرف هذه الطبقة من الحكام بالأذوا أوالذوين وقد كانت لكل محفد من هذه المحا فد حكومة قائمة بذاتها وربما اجتمعت محافد تحت حكم أمير واحد يسمونه قيل وكانت الأقيال كثيرا ما يتقاتلون لاختلاف يشجر بينهم وقد كان يكبر شان قيل من الأقيال فيدخل جميع الأقيال تحت سلطته فيؤسس دولة ويرث الملك أعقابه مدة طويلة.

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل كتبه إلى الآفاق كتب إلى كسرى ملك الفرس فقال بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى

كسرى عظيم الفرس سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاسلم تسلم إلى آخره فلما جاءه الكتاب قال ما هذا قالوا هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي فلما فتح الكتاب فوجده قد بدا باسمه قبل اسم كسرى غضب كسرى غضبا شديدا وأخذ الكتاب فمزقه قبل أن يقرأه وكتب إلى عامله على اليمن وكان اسمه باذام أما بعد فإذا جاءك هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب الذي يزعم أنه نبي فابعثه إلي في جامعة فلما جاء الكتاب إلى باذام بعث من عنده أميرين عاقلين وقال اذهبا إلى هذا الرجل فانظرا إلى ما هو فإن كان كاذبا فخذاه في جامعة حتى تذهبا به إلى كسرى وإن كان غير ذلك فارجعا إلي فاخبراني ما هو حتى انظر في أمره فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فوجداه على أسد الأحوال وأرشدها ورأيا منه أمورا عجيبة يطول ذكرها ومكثا عنده شهرا حتى بلغا ما جاءا له ثم تقاضياه الجواب بعد ذلك فقال لهما ارجعا إلى صاحبكما فاخبراه أن ربي قد قتل الليلة ربه فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سريعا إلى اليمن فاخبرا باذام بما قال لهما فقال أحصوا تلك الليلة فإن ظهر الأمر كما قال فهو نبي فجات الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كذا وكذا لتلك الليلة وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء:

وكسرى إذ تقاسماه ابنه ... بأسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم ... أتى ولكل حاملة تمام

وقام بالملك بعده ولده يزد جرد وكتب إلى باذام أن خذ لي البيعة ممن قبلك واعمد إلى ذلك الرجل فلا تهنه وأكرمه ودخل الإسلام في قلب باذام وذريته من أبناء فارس ممن باليمن وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيابة اليمن بكاملها فلم يعزله عنها حتى مات فلما مات استناب ابنه شهر بن باذام على صنعاء وبعض مخاليف وبعث طائفة من أصحابه نوابا على مخاليف أخر فبعث أولا في سنة

عشر عليا وخالدا ثم أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعري وفرق عمالة اليمن بين جماعه من الصحابة فمنهم شهر بن باذام وعامر بن شهر الهمداني على همدان وأبو موسى على مأرب وخالد بن سعيد بن العاص على نجران ورقح وزبيد ويعلى ابن أمية على الجند والطاهر ابن أبي هالة على عل والأشعريين وعمرو ابن حرام على نجران وعلى بلاد حضرموت زياد ابن لبيد وعلى السكاسك عكاشة بن نور بن أخضر وعلى السكون معاوية بن كندة وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين اليمن وحضرموت يتنقل من بلد إلى بلد ذكره سيف بن عمر وذلك في سنة عشر آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم على ذلك إذ نجم العنسي الأسود اللعين.

***

الفصل الثاني

في جغرافية حضرموت وأسمائها في القديم والحديث

مخلاف الأحقاف وما ينسب إليه ويعد منه

من الوديان والمدائن والقرى والبلدان

مخلاف الأحقاف ((حضرموت)):

يطلق على مخلاف الأحقاف باسم حضرموت وسيأتي ذكر سبب التسمية بهذا الاسم وقد سبق أن حضرموت مخلاف من مخا ليف اليمن.

قال ابن خلدون: بينها وبين خط الاستواء اثنتا عشرة درجة إلى الشمال وطولها كما قال أهل الفلك أربع عشرة درجة وقيل خمس عشرة درجة وأما عرضها فثلاث درج من العبر إلى الشحر كذا قالوه.

والدنيا كلها ثلاثمائة وستون درجة وجزؤها عشرة أجزاء كل جزء ستة وثلاثون درجة والدرجة خمسة عشر فرسخا والفرسخ ثلاثة أميال والدرجة تقطعها الشمس في أربع دقائق والميل أربعة آلاف ذراع.

وقال ياقوت الحموي: في((معجمه)) طولها واحد وسبعون درجة وعرضها اثنتا عشرة درجه.

طول حضرموت وعرضها

مغزى الخلاف في طولها وعرضها:

الخلاف في طول حضرموت وعرضها ناشئ عن الخلاف فيما يطلق عليه اسم حضرموت والتحقيق أن له إطلاقين:

الإطلاق الأول:

يطلق على ما يسمى وادي ابن راشد وقيل آل راشد. يسمى وادي السكون وهو من العقاد ـ قرية بقرب شبام ـ إلى شعب نبي الله هود وما وراء ذلك غربيا قد سمي بالكسر ويتلوه الأودية المشهورة وادي مدهر ووادي العين ووادي دوعن الأيمن والأيسر ووادي عمد ووادي العبر وغير ذلك وما وراءه شرقيا قد سمي بالمسيلة والمشقاص.

الإطلاق الثاني:

عام وقد حققه العلامة الفقيه السيد عبدالله بن حسين بلفقيه العلوي كما رايته في جواب له عن سؤال من الشيخ العلامة الفقيه علي باصبرين باحميش النوحي الدوعني نذكر منه ما هو المراد هنا. قال نفع الله به:

اعلم أيدك الله انه لا يتم معرفة طول كل إقليم وكذا عرضه درجا ودقائقا إلا بعد معرفة حده من جهاته الأربع وحد حضرموت قد انتشر فيه الأقاويل وكثرة عنه الأسئلة وتضمنه مالا يحصى من التأليف قديماً وحديثاً وحاصل ما للجمهور في حده أن حد حضرموت من جهة الساحل عين بامعبد وبروم والشحر ونواحيها إلى حد أرض المهرة الفاصل بينه وأرض الضني التميمي على مقابلة المكان المسمى بديعوت وهو الذي يحمل عليه المشقاص ومن جردان ونواحيها إلى تريم وقبر نبي الله هود ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم ـ وما وراء ذلك إلى أرض المهرة.

فعلى هذا لاتدخل ظفار ولا ارض مشقاص المهرة وقيل أن المشقاص من جهة حضرموت وضعف إلا أن يحمل على ما حاذى ارض الضني غربي ارض المهرة يقال له مشقاص وباعتبار دخول المغيابة بالى في المحدود كدخول المبدأ به في التحديد كجردان ومعلوم أن جمهور النحاة والأصوليين على أن المغيابة بالى لا يدخل في الغاية إلا إن دلت قرينة عليه ثم قال المجيب: بعد كلام، قال الإمام ابوبكر بن عبدالرحمن شراحيل: في كتابه ((مفتاح السنة)) حضرموت بلاد مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجمع أودية كثيرة وهي - بضم الميم - وقد اختص بهذا الاسم وادي ابن راشد طوله مرحلتان أو ثلاث من العقاد إلى قبر هود عليه السلام ويطلق على بلاد كثيرة وساحلها العين وبروم إلى الشحر ونواحيها إلى تريم إلى قبر هود ـ عليه السلام ـ وما وراء ذلك إلى بلاد مهره.

وبالجملة فأقوال العلماء وغيرهم شيء لا يدخله الحصر إذا علم ذلك فلا شك أن دوعن ووادي عمد من حضرموت وان كان صاحب ـ القاموس ـ كلامه في دوعن يقتضي خلاف ذلك حيث قال: بأن الهجرين بقرب حضرموت ولعله باعتبار ما خص به وادي بن راشد وإلا فقد خالف نفسه وغيره فإنه قال فيه: ووادي عمد من أودية حضرموت.

إذا علمت ذلك فمن ذكر من أهل الأزياج القاطنين بغير حضرموت قدرا في طولها أوعرضها فإنما هو باعتبار جانب من جوانبها ولهذا تراهم مختلفين.

صفة حضرموت وتسميتها أولا بالاحقاف:

هي اسم للجبال الممتدة من المشرق إلى المغرب في طول واحقوقاف ولما تكتنفه من المدائن والبلدان والقرى والحصون والأودية والفلوات والعمائر وغير ذلك ولما يحيط بها من ذلك مما يقرب منها ودخل في حدها كما تقدم.

أما اسم ((الأحقاف)) فقد اختلف المفسرون وغيرهم فيه فقال بعضهم: هو جمع حقف وهو الرمل المعوج ولهذا قال من فسره بهذا: هو واد بين عمان وأرض مهرة.

والذي يظهر لي والله علم: أنه إنما سمي هذا الوادي بالأحقاف لاحقوقاف جباله بسبب الأودية والشعاب التي تنقبض تارة وتنبسط أخرى بتقارب الرواسي وتباعدها ولذلك قد تبلغ مساحة الوادي الواحد بها مراحل.

وقد ذكر الكثير من العلماء والأدباء في نثرهم ونضمهم: أن الأحقاف هو هذا الوادي المذكور بحضرموت لاغير وأدل دليل لذلك ما رواه ياقوت الحموي عن أبي المنذر هشام بن محمد عن أبي يحيى السجستاني عن مرة بن عمر الأيلي عن الأصبع بن نباته قال: إنا لجلوس عند علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ ذات يوم في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ إذ اقبل رجل من حضرموت لم أر قط رجلا أنكر منه فاستشرفه الناس وراعهم منظره واقبل مسرعا جوادا، حتى وقف علينا وسلم وجثا وكلم أدنى القوم منه مجلسا وقال: من عميدكم؟ فأشاروا إلى علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وقالوا هذا ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعالم الناس والمأخوذ عنه فقام وقال:

اســـمع كلامـــي هـــداك الله مـــن هـــاد
وأفـــرج بعلمـــك عـــن ذي غلـــة صـــادي
جـــاب التنـــائف مـــن وادي الســـكاك إلى
ذات الأماحـــل في بطحـــاء أجيـــاد
تلفـــه الدمنـــة البوغـــاء معتمـــدا
إلى الســـداد وتعلـــيم بإرشـــاد
ســـمعت بالـــدين ديـــن الحـــق جـــاء بـــه

محمد وهو قرم الحاضر البادي

فجئت منتقلا عن دين باغية

ومن عبادة أوثان وأنداد

ومن ذبائح أعياد مضللة

نسيكها غائب ذو لوثة عاد

فادلل على القصد واجل الريب عن خلدي

بسرعة ذات إيضاح وإرشاد

والم بفضل هداك الله عن شعثي

ثم أهدني إنك المشهور في النادي

إن الهداية للإسلام شافية

من العمى والتقى من خير أزواد

وليس يفرج ريب الكفر عن خلد

أضله الجهل الإحيّة الوادي

قال فأعجب عليا ـ رضي الله ـ عنه والجلساء شعره وقال له علي ـ رضي الله عنه ـ لله درك من رجل ما أرصن شعرك ممن أنت؟ قال: من حضرموت فسر به علي وشرح له الإسلام فاسلم على يديه ثم أتى به إلى أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فاسمعه الشعر فأعجبه ثم إن عليا ـ رضي الله عنه ـ سأله ذات يوم ونحن مجتمعون للحديث أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها لم أعرف غيرها قال له علي ـ رضي الله عنه ـ أتعرف الأحقاف؟ قال: الرجل كأنك تسال عن قبر هود عليه السلام؟ قال علي ـ رضي الله عنه ـ لله درك ما اخطات قال: نعم

خرجت أنا في عنفوان شبابي في اغيلمه من الحي ونحن نريد أن نأتي قبره لبعد صيته كان فينا وكثرة من يذكره منا فسرنا في بلاد الاحقاف أياما ومعنا رجل قد عرف الموضع فانتهينا إلى كثيب أحمر فيه كهوف كثيرة فمضى بنا الرجل إلى كهف منها فدخلناه فأمعنا فيه طويلا فانتهينا إلى حيرتين قد أطبق أحدهم دون الآخر وفيه خلل يدخله الرجل متجانفا فدخلته فرأيت رجلاً على سرير فإذا مسست منه شيا من بدنه أصبته صلبا لم يتغير ورأيت عند رأسه كتابا بالعربية أنا هود النبي الذي أسفت على عاد بكفرها وما كان من أمر الله من مرد فقال لنا علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كذلك سمعته من أبي القاسم ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ

قلت: وهذا الرجل هو من قبيلة حضرموت لأن عليا ـ رضي الله عنه ـ لما قال له: ممن أنت؟ قال: من حضرموت ولم يسأله عن وطنه ومنازل حضرموت من قبل الإسلام بزمان بأعلى بلاد حضرموت كما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه لهم الآتي بنصه وفصه مع وائل بن حجر الحضرمي.

وقوله: فسرنا في بلاد الأحقاف أياما إلى آخره. يدل على أن بلاد الاحقاف مابين منازل حضرموت وقبر نبي الله هود ـ عليه السلام ـ

ومن الدليل على أن وادي حضرموت هو وادي الأحقاف وأن المراد احقوقاف الجبال كما ذكرت لا الرمال كما ذكروا قول ابن كثير في ((تفسيره)) وقال عكرمة: الأحقاف الجبل والغار وقال علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الاحقاف: واد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه أرواح الكفار وقال ابن جرير: فيما حكي من الأقوال: حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ جبل يسمى الأحقاف.

وقال: ابن كثير في ((تفسيره)) قال محمد بن اسحق: هو يعني عادا من ولد عاد بن ارم بن عوض بن سام بن نوح وقال ابن كثير أيضا: عن محمد بن إسحق،عن محمد بن عبدالله بن أبي سعيد الخزاعي عن أبي الطفيل عمرو بن واثله سمعت عليا يقول لرجل من حضرموت: هل رأيت كثيباً أحمر يخالطه مدرة حمراء ذا أراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت هل رأيته؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. والله إنك لتنعته نعت رجل قد رآه قال: لا ولكن قد حدثت عنه فقال الحضرمي: وما شانه يا أمير المؤمنين؟ قال: فيه قبر هود عليه السلام رواه ابن جرير.

هذا فيه فائدة: أن مساكنهم كانت باليمن، فان هود ـ عليه السلام ـ دفن هناك. انتهى كلام ابن كثير.

السبب في تسمية هذا المخلاف بحضرموت

قال القزويني: في ((عجائب المخلوقات)) حضرموت ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لأحداهما تريم والأخرى شبام وسبب تسميتها بذلك: أن صالحا ـ عليه السلام ـ لما هلك قومه سافر ومن معه من المؤمنين فلما انتهى إليه مات فقيل حضر موت.

قلت: وعلى هذا القول يصح أن يكون مركبا مزجيا لتركبه من اسمين ((حضرٍ)) و((موتٍ)) ومعناه قبل التركيب محل موت ويصح ان يكون مركبا أسناديا أصله فعل وفاعل ومعناه وقع موت.

وقال الغساني: في ((كتابه اللباب في معرفة الأنساب)) إن حضرموت: هو ابن سباء الأصغر فمن ولده الحارث وفوه وسباء وربيعه ومنهم تريم وشبام وسواهم آل سباء بحضرموت قبائل كثيرة.

قال: وأكثر قبائل حضرموت حمير من ولد سباء الأصغر بن كعب كهف الظلم بن سهل بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العظمى بن عبد شمس الملك بن وائل فعدهم إلى أن قال: بن حمير بن سبا الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمى سبا: لأنه أول من سبأ السبايا من بلاد العدو وذكر ذلك في كتاب ((طرفة الأخبار)).

الرسولان صالح وحنظله وذكر حاظورا ويعرب بن قحطان وأخوته ومنهم حضرموت

وفي ((الفوائد السنية)) زيادة على ما قال القزويني حاصلها نقلا عن تفسير ((محيى السنة)) قال قال: عند قوله: وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وروى أبو روق عن الضحاك: أن هذه البئر كانت في بلد يقال له حاضورا وذلك أن أربعة ألف نفر ممن آمن بصالح ـ عليه السلام ـ لما نجوا من العذاب أتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات فسمي القطر حضرموت لأن صالح لما حضره مات فبنوا حاضوراء وقعدوا على هذه البئر وأمرو عليهم رجلا فأقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم أنهم عبدوا الأصنام وكفروا فأرسل الله إليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان ـ عليه السلام ـ وكان جمالا فيهم فقتله في السوق فأهلكهم اللهو و عطلت البئر قال الزمخشري: في كشافه: واسم الرجل الذي أمروه عليهم جلهن بن جلاس.

ورأيت في بعض كتب التاريخ ولعله في كتاب ((العبر لابن خلدون)) أن يعرب بن قحطان لما دان له قوم عاد باليمن وغلب على العمالقة في الحجاز ولى أخوته على جميع أعماله فولى جرهما واليه تنسب جرهم الثانية على الحجاز وعاداً وإليه تنسب عاد الثانية ولم يبق لها ذكر وحضرموت واسمه عامر على الاحقاف وبه سميت حضرموت.

وذكر السيوطي: في ((حاشيته)) على شرح ((مسلم)) عن المبرد أنه قال: إن حضرموت لقب عامر يعني ابن قحطان كان لا يحضر حربا إلا كثر فيه القتلى فقال عنه من رآه

حضرموت ثم كثر ذلك فسكنت قلت: فعلى هذا القول يكون تركيبه اسناديا ليس إلا ولا مانع من وجود السببين لتسميتها حضرموت.

إعراب اسم حضرموت

قد سبق أن في سبب تسميتها بحضرموت قولين: فان قلنا بالأول: فيصح أن يكون مركبا مزجيا أو إسناديا وان قلنا بالثاني: فهو مركب تركيبا إسناديا لا محالة.

فان جعلته على الأول: تركيبا اسناديا فهو مبني على الضم محكي على ما هو عليه فضاده مفتوحة وراءه مفتوحة فتحة بناء فسكنت الأولى لكثرة الاستعمال.

وان جعلته على الأول والثاني: تركيبا مزجيا فإن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح وأعربت الثاني إعراب مالا يتصرف فقلت: هذه حضرموتُ وسكنت حضرموتَ وتعلمت بحضرموتَ وإن شئيت رفعت الأول في حالة الرفع ونصبته وجررته لمقتضيهما على حسب العوامل وأضفته إلى الثاني وإن شئت أن تعرب الأول وتخير في الثاني بين الصرف وتركه ومنهم من يضم ميمه فيخرجه مخرج عنكبوت.

صفة حضرموت

قال الشيخ القطب الحداد: الدنيا ستون وثلاثمائة جبل وحضرموت جبلان منها وهي بلاد واسعة وكان الذين أسسوها أهل قوة.

وقال شيخنا وسيدنا الإمام أحمد بن حسن العطاس في رسالته في ((الأنساب)): اعلم أن حضرموت مخلاف من مخا ليف اليمن وهو شرقي عدن وهو ممتد من مرسا بالحاف إلى المجدحه وعين بامعبد إلى صيحوت وعرضه من البحر إلى جردان وجبال مأرب.

قلت: وهي بحسب قبولها للزراعة والغرس قسمان:

القسم الأول: يصلح للزراعة والغرس بماء الآبار بالماكينات والدواليب والسناوة بالحيوانات وهو مابين الكسر إلى آخر حضرموت شرقا إلا ما كان بالجزع المعروف وهو ما يزيد على ثلاث مراحل لا يوجد الماء فيها صالحه يحمل إليها الماء على الإبل.

القسم الثاني: لا يمكن الازدراع والغرس فيه إلا بماء المطر لبعد ماء الآبار الذي لا يتحصل عليه إلا على عمق المائة والمائتين والثلاثمائة الذراع أو ما دونها وإنما يقصد للشرب ولسقي النخل (بالقِرب) بعد النزح بالأيدي ثم بعد السنتين والثلاث يكتفي الغرس فيها بماء المطر.

ولهذا كثير ما يفنى النخل بها إذا أسنت جانبها وقحط الناس أما زراعة هذا القسم: فهي بماء المطر وقد تكون في بعض القرى بقلة من ماء ((نهر يسيل من الجبال)) أم الأنهار والخزانات التي بجبال هذا القسم فكثيرة لكنها لا تقوم إلا بالشرب فقط في بعض الأحيان والبلدان وقد يزيد شيء يسير لا يفي بمقصود وهذا القسم هو من الكسر إلى أعالي حضرموت غربا.

بلاد أصحاب الرس وذكر العنقاء

قال في خريدة العجائب: حضرموت شرقي اليمن بها بلاد أصحاب الرس.

ومن ((تاريخ)) الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي ما نصه: قال ذكر لي أبو البقاء العكبري الضرير: في ((شرحه)) على ((مقامات الحريري)) أن أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له ويح صاعد في السماء قدر ميل وكانت به طير كثيرة وكانت العنقاء طائره عظيمه الحلق طويلة العنق لها وجه إنسان وفيها شبه من كل حيوان وهي من أحسن الطيور وكانت تأتي الجبل في السنة مرة فتلتقط طيوره فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي وذهبت به ثم ذهبت بجاريه أخرى فشكى أهل الرس إلى نبيهم حنظله بن صفوان فدعا عليها فأصابتها صاعقه فاحترقت والله اعلم واختلف المفسرون في أهل الرس.

فقيل: أهل قرية من قرى ثمود.

وقيل: أهل قرية باليمامة يقال لها الفلج وهم أصحاب يس.

وقيل: الرس بئر رسى فيها أصحاب الرس نبيهم.

ثم قال ابن جرير بعد أن ذكر هذه الأقوال ببسط والصواب من القول في ذلك قول: من قال هم قوم كانواعلى بئر وذلك أن الرس في كلام العرب كل محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك ثم قال بن جرير بعد كلام طويل: ولا أعلم قوما كانت قصة لسبب حفره ذكرهم الله إلا أصحاب الأخدود فان يكونوا هم المعنيين بقوله تعالى: وأصحاب الرس فإنا سنذكرهم إن شاء الله تعالى إذا انتهينا إلى سورة البروج.

وفي كتاب ((الهدية السنية)) عن كتاب ((جواهر المغاص في معرفة الخواص)) قال: أرض حضرموت تقابل أرض اليمن من جهة الشرق وبينها رملة واسعة ليس بها ماء ولا انيس وأرض حضرموت هي أرض بلاد الرس وكانت لهم مدينه تسمى الرس وهي إقليم واسع وفيها أمم كثيرة ومدن وقرى ومزارع ونخيل وأسواق وتجارات كثيرة من مدنها الشحر: وهو على ضفة البحر وفي سواحله يوجد العنبر الكثير.

وفي كتاب ((السعادة والخير)) للعلامة حكم بن سهل باقشير قال قال: أبوبكر الشراحيلي في كتاب ((مفتاح السنة)) حضرموت متسع وهي أخر قطر اليمن الشرقي آخرها ظفار الحبوضي وساحلها المشقاص والشحر إلى عين بامعبد.

وفي كلام سيدي الإمام أحمد بن حسن العطاس ما نصه: قال أخبرني بعض السادة من علماء دلي: إن بالهند تاريخا كبيرا ذكر فيه أن في حضرموت من الأنبياء خمسة وثلاثين نبيا فمنهم سيدنا هود ـ عليه السلام ـ وولده هادون ونبي الله صالح بوادي سر ونبي الله رخيم بوادي عمد واثنان بوادي حموظة ووادي النبي ومولى مطر وحنظل وحنظلة ببور وقد تقدم هذا.

أرض سبأ

أرض سبأ وطولها وعرضها وذكر باني سد مأرب:

أما سبأ في الأصل. فاسم رجل: وهو عَبٌّ شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وبنوه جميع الطوائف من الحميريين والكهلانيين الآتي ذكرهم.

قال ياقوت: وطول سبا أربع وستون درجه وعرضها سبع عشرة درجه وهي في الإقليم الأول. وقال في ((خريدة العجائب)) ومن مدن أرض حضرموت المشهورة ((سبا)) التي ذكرها الله تعالى في القرآن وكانت مدينه عظيمة بها طوائف من أهل اليمن وعمان وتسمى مدينة ((مأرب)) وهو: اسم ملك تلك البلاد وبهذا المدينة كان السد الذي أرسل الله إليه سيل العرم قال: وبأرضها جبل منيع صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلا بالجهد العظيم وفي أعلاه قرى كثيرة عامره وبساتين وفواكه ونخل مثمر وخصب كثير وبهذا الجبل أحجار العقيق وأحجار الحمشت وأحجار الجزع وهي مغشاة باغشيه ترابية لا يعرفها إلا طالبها والعارف بها ولهم في معرفتها علامات فتصقل ويظهر حسنها.

وقال ياقوت أيضا: في مادة مأرب قال المسعودي: وكان هذا السد من بناء سبا بن يشجب بن يعرب وكان أسفله سبعون واديا ومات قبل أن يستتمه فأتمته ملوك حمير بعده.

وفي الحديث: اقطع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنيه وسلم أبيض بن حمال ملح مأرب. قال ياقوت: حدثني شيخ سديد فقيه محصل من أهل صنعا من ناحية شبام كوكبان وكان مستبينا متثبتا فيما يحكي قال: شاهدت مأرب وهي بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء أربعة أيام وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها الدروب تنسب إلى قبيلة باليمن فالأول: من ناحية صنعاء درب آل الغشيب ثم درب كهلان ثم درب الحرمه وكل واحد من هذه الدروب كاسمه درب طويل عرض له طوله نحو ميل كل درب إلى

جنب الآخر طولا وبين كل درب ولآخر نحو فرسخين أو ثلاثة وهم يزرعون على ماء جار يجيء من ناحية السد فيسقون أرضهم سقيه واحدة فيزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام قال ويكون بين بذر الشعير وحصاده في ذلك الموضع نحو شهرين.

وسألته عن سد مأرب؟ فقال: هو بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل إلى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج إلا من جهة واحدة فكان الأوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فيجتمع فيه ماء عيون هناك مع ما يجتمع من مياه السيول فتصير خلف السد كالبحر فكانوا إذا أرادوا سقي زرعوهم فتحوا من ذلك السد بقدر حاجتهم بأبواب محكمه وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم ثم يسدونه إذا أرادوا وقال عبيد الله بن قيس الرقيات:

يا ديار الحبائب بين صنعا ومأرب حادك السعد غدوة والثريا بصائب

من صريم كأنما يرتمي بالقواضب في اصطفاق ورنة واعتدال المواكب

قضية سبأ

قد كفانا التنزيل في تبيانها فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۞ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۞ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ۞ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ۞ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

قال ابن كثير: في ((تاريخه)) قال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه: أرسل الله إليهم ثلاثة عشر نبيا وزعم السدي انه أرسل إليهم اثني عشر ألف نبي فالله اعلم.

والمقصود أنهم لما عدلوا عن الهدى إلى الضلال وسجدوا للشمس من دون الله وكان ذلك في زمن بلقيس وقبلها أيضا واستمر فيهم ذلك حتى أرسل الله عليهم سيل العرم.

تفسير الآيات البينات

المنزلة في أهل سبأ

قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾أي قبيلة سبأ وهي عشرة بطون قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا أبو عبدالرحمن حدثنا ابن لهيعه عن عبدالله بن دعله سمعت عبدالله بن العباس يقول: أن رجلاً سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن سبأ ما هو أرجل أم أمراة أم ارض؟ قال بل رجل وله عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعه فأما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وحمير وأما الشامية فلخم وجذام وعامله وغسان.

وقوله: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾أي مواضع وجهات مساكنهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعا مسيرة ثلاثة أيام وقوله:﴿آيَةٌ﴾ي علامة داله على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء مجاز للمحسن والمسيء وقوله تعالى: ﴿جَنَّتَانِ﴾أي بستانان عظيمان فيهما البساتين والأشجار المثمرة الأنيقة وزرعوا الزر وع الكثيرة وقوله تعالى:﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ أي جنة عن يمين بلدهم وجنة عن شمالها كل منهما في تضامهما وتشابهما كأنها متصلة بالأخرى وقوله تعالى:﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾حكاية لما قال نبيهم لهم أو لسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحق بأن يقال لهم ذلك وكانوا في غبطة عظيمة وعيش رغيد وأيام طيبه قال ابن كثير في ((تاريخه)) حتى ذكر قتادة وغيره: أن المرأة كانت تمر بالمكتل على رأسها فتمتلي من الثمار يتساقط فيه من نضجه وكثرته وذكروا: أنه لم يكن في بلادهم شيء من البراغيث ولا

الدواب المؤذية لصحة هوائهم وطيب فنائهم ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ على ما رزقكم من النعمة واعملوا بطاعته وقوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي أرض مأرب وهي سبأ بلد طيبة التربة ليست بسبخة طيبة الهوى والماء من أجود الزراعة والثمرة زراعتها وثمرتها وفواكها من أجود الفواكه وأطيبها وألطفها وقوله: ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ أي غفور لكم أن استمر يتم على طاعته وتوحيده وانتهيتم عن معصيته وشكرتموه على مار زقكم وقوله تعالى:

﴿فَأَعْرَضُوا﴾ أي عن توحيد الله وعبادته وشكره على ما انعم به عليهم وعدلوا إلى عبادة الشمس من دون الله وقوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ قيل العرم: الذي لا يطاق قيل: كان ماء احمر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم: السكر الذي يحبس الماء وقيل العرم: الوادي وقيل: المياه المفرقة وقيل غير ذلك. قال ابن كثير: في ((تفسيره)) وذكر غير واحد منهم ابن عباس ووهب بن منبه وقتادة والضحاك أن الله عز وجل: لما أراد عقوبتهم بإرسال العرم عليهم بعث على السد دابة من الأرض يقال لها ((الجرذ)) نقبته.

قال وهب بن منبه: وقد كان يجدون في كتبهم بإن سبب خراب هذا السد هو الجرذ فكانوا يرصدون عنده السنانير برهة من الزمان فلما جاء القدر غلبت الفار السنانير وولجت إلى السد فنقبته فانهار عليهم.

وقال قتادة وغيره: والجرذ هو ((الحلد)) نقبت أسفاله حتى إذا ضعف ووهى وجاءت أيام السيول صدم الماء البناء فسقط فانساب الماء في أسفل الوادي وخرب مابين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك ونضب الماء عن الأشجار التي بين الجبلين عن اليمين وشمال فيبست وتحطمت وتبدلت تلك الأشجار المثمرة الأنيقه النضرة كما قال عز وجل:

﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾

أي بدل الله تعالى تلك الجنتين بعد الثمار النضجة والمناظر الحسنه والضلال العميقة والأنهار الجارية إلى شجر الأراك الذي هو الخمط في الآية والأثل وهو الطرفاء ولما كان أجود هذه المبدل بها السدر قال:﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾

ثم بين سبحانه وتعالى السبب في العذاب فقال: ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾

قال الحسن: صدق الله العظيم لا يعاقب بمثل فعله إلا الكفور ثم ذكر سبحانه وتعالى: ماكانوا من النعيم والغبطة والعيش الهني والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة المتقاربة بعضها من بعض مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها بحيث أن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء بل حيث نزل وجد ماء وثمرا ويبيت في قرية ويقيل في أخرى بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم ولهذا قال تعالى﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا﴾ ﴿السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ واختلفوا في المراد بالقرى التي بورك فيها في الآية.

فقيل: هي قرى صنعا.

وقيل: قرى الشام.

وقيل: بيت المقدس.

وقيل: قرى عربيه بين مكة والمدينة.

يعنون أنهم كانوا يسيرون إلى القرى في قرى ظاهره متواصلة في أمان لا ينقطع وأما قوله تعالى:﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾أرادوا الشقاء والمحنة بعد العافية والراحة إما قالوه بألسنتهم كما قالت بنو إسرائيل: من موسى أن يخرج الله لهم مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها مع أنهم كانوا في عيش رغيد يأتيهم بلاكد ولا نكد في من وسلوى وما يشتهون من مآكل ومشارب وملابس مرتفعه فبدلهم الله بالراحة تعبا وبالهناء

نكدا وهكذا سنة الله في خلقه أو قالوه بلسان حالهم إذ لسان الحال أفصح من لسان المقال لأن حال الظالم يقتضي ذلك قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾وأما قوله تعالى:﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ ﴾ أي جعلناهم حديثا للناس وسمرا يتحدثون به من خبرهم وكيف مكر الله بهم وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفه والعيش الهنيء تفرقوا في البلاد ههنا وههنا ولهذا تقول العرب في القوم: إذا تفرقوا تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا وتفرقوا شذر مذر.

صاحب السد عمرو بن عامر وما روي من الكهانة

في خبر السد وذكر ملوك سبأ إجمالا

قال سيدي وشيخي الإمام أحمد بن حسن العطاس في رسالة ((الأنساب)) نقلا عن الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمال الأصبحي قال: وملك بعد كهلان ابنه زيد ثم ملك بعده مازن بن الأزد ويقال له السراج ثم ولي بعد مازن ابنه ثعلبة ثم ولي بعده ابنه امرؤ القيس البهلول ثم ولي بعده عامر بن حارثه وكان يقال له ماء السماء لأنه كان يقوم مقام الغيث إذا قحط الناس فيعطيهم ويرفدهم وقت الجدب إلى أن يلحقهم الغيث والخصب ثم ولي بعده عمران الكاهن ثم ولي بعده أخوه عمرو بن عامر وهو ((صاحب السد)) وهو الذي خرب عليه وباعه قبل بحيله صنعها وله حكاية ذكرت في ((جواهر التيجان)) وخرج ومات في الطريق وكان أول من خرج من اليمن عمرو بن عامر. قلت: أما الحكاية فسنأتي عليها ونرويها عن ابن كثير في ((تفسيره)).

قال قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: سمعت أبي يقول سمعت عكرمة يحدث بحديث أهل سبأ قال﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾إلى قوله:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

وكانت فيهم كهنة وكانت الشياطين يسترقون السمع فاخبروا الكهنة بشيء من أخبار السماء فكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال وأنه أخبر أن زوال أمرهم قد دنا وأن العذاب قد أظلهم فلم يدر كيف يصنع لأنه كان له مال كثير من عقار فقال: لرجل من بنيه وهو أعزهم أخوالا يا بني إذا أمرتك بأمر فلا تفعله فإذا انتهرتك فانتهرني فإذا لطمتك فا لطمني قال: ياأبتي لا تفعل إن هذا أمر عظيم وأمر شديد قال يابني حدث أمر عظيم لابد منه فلم يزل به حتى واتاه على ذلك فلما أصبحوا واجتمع الناس قال: يا بني افعل كذا وكذا فأبى فانتهره أبوه فأجابه فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله أبوه فلطمه فوثب على أبيه فلطمه فقال: ابني يلطمني علي بالشفرة قالوا ما تصنع بالشفرة؟ قال أذبحه قالوا: أتريد أن تذبح ابنك؟ الطمه أو اصنع به ما بدالك قال فأبى فأرسلوا إلى أخواله فأعلموهم ذلك فجاء أخواله فقالوا خذ منا ما بدالك فأبى إلا أن يذبحه قالوا: فلتموتن قبل أن تذبحه قال: فإذا كان الحديث هكذا فاني لا أرى أن أقيم ببلد يحال بيني وبين ابني فيه اشتروا مني ارضي فلم يزل حتى باع أرضه ودوره وعقاره فلما صار الثمن في يده وأحرزه قال: أي قوم إن العذاب قد أظلكم وزوال أمركم قد دنا فمن أراد منكم دار جديدا وحمى شديدا وسفرا بعيدا فليلحق بعمان ومن أراد منكم الخمر والخمير والعصير وكلمة قال إبراهيم لم أحفظها فليلحق ببصره ومن أراد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل المنعمات في العجل فليلحق بيثرب ذات نخل فأطاعه قومه فخرج أهل عمان إلى عمان وتوجهت غسان إلى بصرى وخرجت الأوس والخزرج وبنو عثمان إلى يثرب ذات نخل قال فاتوا على بطن مرٍ فقالوا بنو عثمان هذا مكان صالح لا نبغي به بدلا فأقاموا به فسموا لذلك خزاعة لأنهم انخزعوا عن أصحابهم واستقامت الأوس والخزرج حتى نزلوا المدينة. ثم قال ابن كثير: وهذا أثر غريب عجيب وهذا الكاهن هو عمرو بن عامر أحد رؤساء اليمن وكبراء سبأ وكهانهم انتهى.

وقال: أيضا وذكر محمد بن اسحق بن يسار في أول السيرة ما كان من أمر عمرو بن عامر الذي كان أول من خرج من بلاد اليمن بسبب استشعاره بإرسال العرم عليهم. فقال: وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثني به أبو يزيد الأنصاري: أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عنهم الماء فيصرفونه حيث شاؤامن أرضهم فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن.

ثم قال ابن كثير بعد كلام طويل قال: ابن إسحاق: وقد سمعت بعض أهل العلم يقول: إنما قالت هذه المقالة ((طريفة امرأة عمرو بن عامر)) وكانت كاهنة قرأت في كهانتها ذلك والله أعلم.

وذكر: في ((النور السافر)) خبر الكاهنة ((طريفة)) وأنها قالت لعمرو: والظلمة والضياء والأرض والسماء ليقبلن إليكم الماء كالبحر إذا طما فيدع أرضكم خلا يسفى عليها الصبا فقالوا: افجعتينا بأموالنا فبيني مقالتك فقالت: انطلقوا إلى رأس الوادي لترون الجرذ العادي يجر كل صخرة صما بأنياب حداد وأظفار شداد فانطلق عمرو في نفر من قومه حتى اشرفوا على السد فإذا هم بجرذ أحمر يقلع الحجر الذي لا يستقله الرجال ويدفعه بمخاليب رجليه إلى ما يلي البحر ليفتح السد فلما رأى عمر ذلك علم صدق الكاهنة فقال: لأهله اكتموا هذا القول من بني عمكم حمير ثم ذكر حيلته في بيع ماله إلى آخرها. ولنذكر ختام الآية قوله تعالى﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾أي أن في هذا الذي حل بهولاء من النقمة والعذاب وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبوه من الكفر ولآثام لعبره ودلاله لكل عبد صبار على المصائب شكور على النعم.

الممالك بحضرموت في الجاهلية

حضرموت موطن عاد الأولى ومقر ملوك قبيلة حضرموت وملوك حمير التبابعة وذوي التيجان من ملوك كندة وقد ورد ذكره في التوراة باسم حاضرميت وفي عصر ملوك ذي ريدان وسبا وهو العصر الذي ظهر فيه الحميريون على قبيلة حضرموت انتقلت عاصمة الدولة في مأرب من داخل اليمن إلى الساحل في ((ظفار)) شرقي حضرموت. وممتد هذا الدور حتى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي حيث انتهى بتدخل الأحباش.

وفي سنة ٣٠٠م ضمت المملكة الحضرمية. التي كانت شمال الحالية في إقليم وادي حضرموت إلى الغرب إلى المملكة السبائية بعد أن كانت قد استقلت عنها وكانت عاصمتها مدينة شبوه في منتصف الطريق بين شبام وتمنح عاصمة قتبان.

وان حضرموت لم تخضع للأحباش مدة حكمهم باليمن التي تبلغ ٧٤سنه كما أنها بقيت محافظه على استقلالها في عهد الفرس لليمن وطردهم للأحباش منها.

القحط في عهد يوسف يعم اليمن

قال: في ((القاموس)) قال ابن هشام: حفر السيل عن قبر في اليمن فيه امرأة في عنقها سبع مخانق من در وفي يديها ورجليها من الأسورة والخلاخيل والد مالج سبعة سبعة وفي كل أصبع خاتم فيه جوهرة مثمنة وعند رأسها تابوت مملوء مالا ولوح مكتوب فيه باسمك اللهم إله حمير: أنا تاحه بنت ذي شغر بعثت مائرنا إلى يوسف فأبطأ علينا فبعثت لاذتي بمدين ورق ليأتيني بمد من طحين فلم تجده فبعثت بمد من ذهب فلم تجده فبعثت بمد من بحري فلم تجده فأمرت به فطحن فلم انتفع به فاقتفلت فمن سمع بي فليرحمني وأية امرأة لبست من حليا من حليي فلا ماتت إلا ميتتي.

الفصل الثالث

في ذكر من سلف بحضرموت وبعض آثارهم

وذكر من نزل بالأحقاف أولا ومبدأ أمره

أخبار آدم عليه السلام:

قال عبد الملك بن هشام في كتابه التيجان بروايته عن جده لأمه وهب بن منبه أنه قال: قال ابن عباس تكلم آدم بجميع الألسن التي نطق بها بنوه من بعده من عربي وأعجمي. وهذه هي الأسماء التي لم تعلمها الملائكة فقالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾قال وهب بن منبه ولما أراد الله خروج آدم من الجنة الذي سبق في علمه قال يا آدم اخرج أنت وزوجك من جواري قال وأخذه جبريل بجناحه فرماه بجبل جي بحرسان وزعم بعض أهل العلم أنه يخرج منه الدجال في آخر الزمان فنزل آدم على جبل لبنان وقال قوم على الجودي ونزلت حوى على جبل الطور وان آدم لما غوى وأمره ربه بالخروج من الجنة أخذ جوهره من الجنة يمسح بها دموعه فلما صار إلى الأرض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهرة حتى اسودت من دموع الخطيئة وتاب على آدم قال تعالى:﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وقال ابن كثير وروى الحافظ ابن عساكر عن مجاهد قال: أمر الله ملكين أن يخرجا ادم وحوى من جواره فنزع جبريل التاج عن رأسه وحل ميكائيل الإكليل عن جبينه وتعلق به غصن فظن آدم أنه قد عجل بالعقوبة فنكس رأسه يقول العفو العفو فقال الله فرارا مني قال بل حياء منك ياسيدي وقال الأوزاعي عن حسان هو ابن عطيه مكث ادم في الجنة مائة عام وفي رواية ستين عام وبكى على الجنة سبعين عاما وعلى خطيئته سبعين عام وعلى ولده حين قتل أربعين عاما رواه ابن عساكر.

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعه حدثنا عثمان ابن أبي شيبه حدثنا جرير عن سعيد عن ابن عباس قال هبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال لها دحنا بين مكة والطائف وعن الحسن قال أهبط آدم بالهند وحواء بجده وإبليس بدستميسان من البصرة على أميال واهبطت الحية باصبهان رواه ابن أبي حاتم أيضا.

وقال معمر أخبرني عوف عن قسامه ابن زهير عن أبي موسى الأشعري قال: إن الله حين اهبط آدم من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير أورده ابن كثير في تاريخه.

وقال أيضا فيه وروى الحاكم أيضا والبهيقي وابن عساكر من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسالك بحق محمد أن تغفر لي فقال الله فكيف عرفت محمدا ولم اخلقه بعد فقال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الأسماء إليك، فقال صدقت يآدم انه لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك.

وقال في التيجان عن وهب بن منبه أنه قال ثم أنزل الله على آدم صحيفة نزل بها جبريل كتاب من عند الله أمره أن يسير إلى البلد الحرام ويبني البيت العتيق، وكيف يكون نكاح ولده وولد ولده وبما يصلحهم من معاشهم وهو قول الله تعالى ﴿ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾

قال ثم دل جبرائيل آدم على مكان البيت واراه مبتدأ مكان البيت والمسجد، ثم أن حواء لما وجدت رائحة الجنة تأتيها من قبل المسجد الحرام توجهت قبل آدم، فلما رآها آدم من بعيد سعى إليها والتقيا بعرفات فتعارفا ثم سميت عرفات، ثم بنى ادم البيت وتعينه حواء حتى رفع الحطيم فأمره أن يجعل فيه الجوهرة التي خرج بها من الجنة ففعل، وقال هذا منسك لك ولولدك من بعدك، فرفع سمك البيت وجعل له خشبا قيل من المسجع بين الطائف ومكة، وقيل من المسجد الحرام وأمره بالحج إليه والصلاة وأعلمه أنه قبلة له ولبنيه، فأول أثر أثر في الأرض مكة قال تعالى:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

ثم أن آدم عليه السلام غرس الثمار التي هبط بها من الجنة، فأول ماغرس بالبلد المقدس، ثم انتشرت بنو آدم إلى الجزيرة وإلى بابل وإلى اليمامه والى الطائف وبلغوا البحرين يغرسون الثمار وبلغوا اليمن وعمان يغرسون الثمار ويحفرون الأنهار ويبنون المصانع وينحتون الجبال، ولما بلغ آدم من العمر تسعمائة سنه وثلاثين سنه توفي، وتوفيت قبله حواء عليهما السلام بعامين، واسمه بالسرياني والعربي آدم ولحوى من العمر تسعمائة وثمان وعشرون سنة.

الأنبياء والرسل بالأحقاف

قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين في حضرموت

ذكر سيدنا وشيخنا الإمام أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس العلوي في كلامه المنثور في مجالسه ما نصه قال: أخبرني بعض السادة من علماء دلي أن بالهند تاريخا كبيرا ذكر فيه أن في حضرموت من الأنبياء خمسة وثلاثين نبيا فمنهم سيدنا هود. وولده هادون، ونبي الله صالح بوادي سر. ونبي الله رخيم بوادي عمد، واثنان بشرج فيل، واثنان بوادي حموضه ووادي النبي (وهما أعلى دوعن)، ومولى مطر وحنظل وحنظلة ببور، وسيأتي عن ابن كثير برواية

محمد بن اسحق عن وهب بن منبه أن الله أرسل إلى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا، وزعم السدي انه أرسل إليهم أثنى عشر ألف نبي والله اعلم.

قلت: وبتريم قبر نبي الله جرجيس وهو معروف عند أهلها وبجانبه المسجد المعروف عند أهل تريم بسرجيس -بإبدال الجيم الأولى سينا مهمله- أما اللذان بشرج فيل فأهلها ومن يقرب منهم يدعون أن أحدهما شيتا والآخر تبعا وقد زرتهما مرارا كثيرة كهود، وهادون، وصالح، ومولى مطر عليهم السلام، وقد تعددت زيارتي لهادون، وصالح عليهما السلام، أما نبي الله هود عليه السلام، فقد زرته أكثر من أربعين مرة.

قبر لقمان الحكيم ابن عاد بن الملطاط

ابن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وفي التيجان في نسبه غير ذلك (قال في كتاب التيجان).

وفي بعض كتب التاريخ التي وجدتها في سفينة سيدي أحمد بن حسن العطاس ولم يذكر اسم الكتاب ولا مؤلفه (ولعله كتاب الجزء التاسع من الإكليل) ما نصه تحت عنوان:

(قبرلقمان بن عاد): قبر لقمان بن عاد بن الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير، صاحب السبعة نسور بالأحقاف، قبر إلى جوار قبر هود عليه السلام.

وكان أعطى الله لقمان ما لم يعطه غيره من الناس في زمانه، أعطاه الله تعالى حاسة مائة رجل، وكان طويلاً لا يقارب أهل زمانه.

قال وهب: قال ابن عباس: كان لقمان بن عاد بن الملطاط بن سكسك بن وائل ابن حمير نبيا غير مرسل.

قال أبو محمد: لقيت عامة من العلماء كان يزعم أن لقمان وذا القرنين ودانيال أنبياء غير مرسلين، وعامة يقولون هم عباد صالحون.

قال وهب: وكان لقمان يدعو قبال كل صلاة ويقول: (اللهم يارب البحار الخضر والأرض ذات النبت بعد القطر، أسألك عمرا فوق كل عمر، فنودي قد أجيبت دعوتك وأعطيت سؤلك ولا سبيل للخلود فاختر أن شئت بقاء سبع بقرات عفر في جبل وعر لا يمسهن ندى ولا قطر وان شئت بقاء سبعة انسر قال وهب: فذكر وهب أنه عاش ألفي سنة وأربعمائة سنة، وهو صاحب لبد قال وهب: وكان لقمان يأخذ فرخ النسر من وكره فيربيه حتى يموت، وهو يطير مع النسور ويرجع إليه.

قال: وأعطي لقمان سؤله، وأخوه شداد في ملكه، وعاش معه دهرا طويلا وهو يدعو إلى الله، فلما مات شداد صار إليه الأمر، فكان الناس يأتونه من أقاصي الأرض وأدانيها. انتهى.

وكان لقمان ونسوره مثلا في العرب، وفيه يقول النابغة الذبياني:

أمست خلا وأمسى أهلها احملوا

أخنى عليها الذي أخنى على لبد

قال وهب ابن منبه: مما أسنده إليه في الكتاب المذكور آنفا في السفينة، لما دنا الموت من لقمان بن عاد قال: يا قوم دعوني من سنن الجبارين، واسلكوا لي سبيل الصالحين، احفروا ضريحا وواروني فيه تربا وحصبا، ولا تجعلوني للناظرين نصبا، فدفن في الأحقاف الى جوار قبر هود عليه السلام.

وصايا لقمان النافعة

قد حكى الله عن لقمان الحكيم جملة من الوصايا النافعة، ليمتثلها الناس ويقتدوا بها، قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

وقال تعالى حاكيا عنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾

ثوبه والعجز والسبعة الوديان

ووادي برهوت وبيره

النبي هود عليه السلام

هو هود بن شلخ بن ارفخشد بن سام بن رباح بن الجاود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح بن لمك بن متشولخ بن أخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم عليه السلام.

كان هود عليه السلام رسولا عظيما، ويسمى عابر أو عبير بوزن جعفر قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾ يعني وأرسلنا إلى عاد أخاهم في النسب هودا، فهو من قبيلة عاد، وهم من العرب العاربة كما قدمنا، والاختلاف عندهم في عدد الأسماء وسردها بين نوح وآدم - عليهما السلام - وإنما الاختلاف في ضبط بعضها وصورة لفظه قال النووي في شرح مسلم.

وقبره بأسفل حضرموت، ولم يذكر الهمداني من البلدان أسافل حضرموت و لا من أوديتها غير ثوبة والعجز، والتحقيق أن حد أسفل حضرموت من العجز.

وهو كما قال الإمام العلامة حكم بن سهل باقشير في كتابه ـ السعادة والخير ـ وبلدة العجز وهي -بفتح العين وضم الجيم وبالزاي- مأخوذة من عجر الإنسان التي هي أول

أسفله، كما أوضح بذلك الاسم لها الإمام عبدالملك بن هشام في كتابه (التيجان في ذكر ملوك اليمن في سالف الأزمان) انتهى.

وبقرب قبر نبي الله هود السبعة الوديان ووادي برهوت، وفيه بئر برهوت المشهوره، ذكرها المؤرخون ورووا فيها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن أرواح الكفار والمنافقين تسكن فيها.

وقد دخلها من المعاصرين جماعة لم يقفوا بعد الفحص وركوب الأخطار على غايتها لبعد مسافتها وكثرة زواياها وكثرة أخطارها.

وهي يصعد إليها في الجبل إلى مقدار مائة وخمسين ذراع من سفح الجبل ويجانبها كهوف كثيرة. الله أعلم بحقيقتها.

اتفق الجمهور من المفسرين والمؤرخين: على أن هود عليه السلام توفي بالأحقاف من أرض اليمن، وذكر في كتاب القاضي محمد بن سعد أبي شكيل، نقلا عن كتاب الفرج بعد الشدة في إثبات فروع كندة: أنه دفن بالقرب من نهر الحفيف بموضع يقال له الهسو، والقبر في جبل بنيت عليه قبة.

الربع الخالي

هو موطن عاد الأولى، أو قوم من العرب البائدة، ولما كان أول من عرف استيطانه الأحقاف قوم عاد، كان الأجدر في التاريخ ذكرهم أولا، وإيراد بعض آثارهم كهذه الرملة.

قال في الرابطة العلوية: ونجد حضرموت رملة عالج، ويقال إن مسح هذه الرملة سبع وثلاثون مرحلة، نحو ثلثمائة فرسخ، ومحالاتها تتصل بالبصرة ونجد، وأدنى المنازل إليها جهة لحسا يبرين.

وهذه الرملة هي منازل عاد الأولى، واسمها وبار وقيل إنها مسكن لأقوام غضب الله عليهم.

وأهل حضرموت يسمونها البحر السافي، قال السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد: وقد تكلم علماء العرب في الربع الخالي، ويسمونه وبار فقال الليث: إنها أرض كانت من محال عاد، لم يبق بها أحد من الناس، وقال غيره: هي مسماة بوبار بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام، انتقل إليها وقت تبلبل الألسن، فابتنى بها منزلا وأقام به، وهي ما بين الشحر إلى صنعاء، أرض واسعة زها ثلثمائة فرسخ في مثلها.

وقال محمد بن إسحاق: وبار أرض يسكنها السناس، وقيل هي بين حضرموت والسيوب.

ويروى عن أبي المنذر بن هشام بن محمد: أنه قال قرية وبار كانت لبني وبار، وهم من الأمم الأولى، منقطعه بين رمل وبين سعد، وبين الشحر ومهرة.

ويزعم من أتاهم: أنهم يهجمون على أرض ذات قصور مشيدة، ونخل ومياه ومطر وليس بها أحد. وكلامهم فيها كثير، وبعضهم يختلط بأقاصيص.

وقال الأعلم: وبار اسم أمه قديمة من العرب، العاربة هلكت وانقطعت كهلاك عاد وثمود.

وقال البكري في معجم ما استعجم: قال أبو عمرو: وبار بالدهناء، بلاد بها إبل وخشية، وبها نخل كثير لا يوبره أحد ولا يجذه.

قلت: وهذه العبارة قد اخبرني بمثلها أحد من كندة: انه غزا مع جملة من كندة كما هي عادتهم إلى لحسا وظفار، فجازوا على هذه الرملة، ووجدوا نخلا كثيرا وهو غير مجذوذ، وقال الخليل: وبار كانت محلة عاد، وهي بين اليمن ويبربن وهي الأرض التي ذكرها الله تعالى في

قوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٣٤ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وفي وبار هذه يقول الأعشى:

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهار

ومر دهر على وبار فهلكت جهرة وبار

وأهل الجغرافيا يسمونها اليوم الربع الخالي، ويسمونها أهل حضرموت البحر السافي كما تقدم، ويزعمون أن الراكب إذا سار غطس وراحلته في رمالها، كما يغطس في البحر وقال: سألت بعض رجال البادية الحضرمية القريبة وكانوا ينجعون للرعي فيها، والغارة في أطرافها، فقال إنهم قد يهجمون على مياه تجري، ونخيل يأكل ثمرها العوافي والطير، وفيها وهاد وأغوار، تجتمع فيها المياه ويزبوا عليه الطحلب، وتسفى الرياح عليه الرمل حتى يرى كأنه أرض رملية، فإذا وقع فيها الراكب خسف به فلقي شعوب.

وهذه البوادي تقول إنها تذهب للغارة شهرا كاملا وهي تجد السير حتى تجد قبائل في أطراف الرمل من تلك الناحية فيغيرون عليهم.

وقد قدر بعضهم البلاد التي يسكنها عاد، بما يكون تربيعها نحو ألف وثمانمائة واثنين وعشرين ميلا هاشميا وهو أكبر من الميل الإنكليزي كما هو معلوم. انتهى كلام الحداد.

وقال ياقوت: وبار مبني مثل فطام، والنسبه إليها أباري على غير قياس عن السهيلي ثم قال: وفي كتاب أحمد بن محمد الهمداني أي قال: وفي اليمن أرض وبار، وهي فيما بين نجران وحضرموت وما بين بلاد مهرة والشحر، وكان وبار وصحار وجاسم بني إرم، فكانت وبار تنزل وبار وجاسم الحجاز، وكانت أرض وبار أكثر الأرضين خيرا، وأخصبها ضياعا، وأكثرها مياها وشجرا وثمرا، فكثرت بها القبائل حتى شحنت بها أرضهم، وعظمت أموالهم فاشروا وبطروا وطغوا، وكانوا قوما جبابرة، ذوي أجسام، فلم يعرفوا حق نعم الله تعالى

عليهم فبدل الله خلقهم وجعلهم نسناسا، للرجل والمرأة منهم نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة ويد واحده ورجل واحدة، فخرجوا على وجههم يهيمون في تلك الغياض، إلى شاطئ البحر، يرعون كما ترعى البهائم، وصارت في أرضهم كل نملة كالكلب العظيم تستلب الواحدة منها الفارس عن فرسه فتمزقه.

ويقال إن ذا القرنين وجنده دخلوا إلى هذه الأرض فاختلس النمل جماعة من أصاحبه. اهـ، ويقال إن سكانها الجن، لا يدخلها انسي إلا ضل قال الفرزدق:

ولقد ضللت اباك يطلب دارماً كضلال ملتمس طريق وبار

لا يهتدي أبدا ولم يبعث به بسبيل واردة ولا آثار

انتهى كلام ياقوت بإيجاز وتصرف، وقد أطال في أخبار وبار بما يعد في ظاهره من أخبار القصاص والله أعلم بحق ذلك من باطله، وفي كتاب (جواهر المغاص في معرفة الخواص) قال: أرض حضرموت هي تقابل أرض اليمن، من جهة الشرق بينهما رملة واسعة ليس بها ماء ولا أنيس، وأرض حضرموت هي بلاد أهل الرس، وكانت لهم مدينة تسمى الرس، وهي إقليم واسع وفيها أمم كثيرة، ومدن وقرى ومزارع، ونخيل وأسواق وتجارات كثيرة، ومن مدنها الشحر وهو على ضفة البحر، وفي سواحله يوجد العنبر الكثير، ومن حضرموت أودية دوعن والعين ومدهر وجردان وحبان.

الشحر قديما وحديثا

قالوا كانت في القديم لعاد الأولى ثم لعاد الثانية، وسكنها بعدهم مهرة من قضاعة، وهم في تلك الرمال وفي جبالها يوجد اللبان وفي ساحلها العنبر الشحري، ومن غربيها ساحل البحر الهندي الذي عليه عدن، وفي شرقيها بلاد عمان وجنوبها بحر الهند مستطيلة

عليه، وشمالها حضرموت، كأنها ساحل لها، ويكونان معا لملك واحد، وهي في الإقليم الأول وأشد حرا من حضرموت.

وكانت تطلق قديما على جميع المسافة التي بين عمان وساحل حضرموت، ويطلق على ساحل حضرموت الأسعا، وما قاله بعضهم أن الشحر البلد المعروف اليوم، فإنما بناها الملك المظفر صاحب اليمن سنة ٦٧٠ هـ وكانت قبل ذلك أخصاصا، مردود وليس صحيح.

وكان للبلدة الحضرمية فرضتان أخريان، إحداهما تسمى شبومة والأخرى الخيرج، لأن الذي تقتضيه سير التاريخ أن الشحر المعروفة قديمة التاريخ، وهي المسماة قبل الأسعا.

قال السيد محمد بن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم حضرموت تسكن جبالها قبائل من صميم العرب من قضاعة ونوح ونهد وكندة وحمير ومذحج وغيرها، وكلها لا يزال بينها دخول ودماء وثارات.

وكان سوق القبائل الشحر، وهي أوسع مداين الموانى الحضرمية، فهي مدينة فسيحة الأرجاء قديمة التاريخ، وكانت العرب في الجاهلية تقيم بها سوقا سنويا، عند منصرفها من سوق عكاظ، والشحر شهيرة بجودة أسماكها وكثرتها.

وهم يسمون السمك الصغير عيد ـ بفتح العين المهملة ـ والكبير صيدا، والشيء الوحيد الذي أبقى للشحر جزءا من مركزها التجاري هو ولع أهل حضرموت الشرقية باستجلاب أقواتهم وبضائعهم وجميع حاجياتهم الواردة من الخارج بطريق مينائها، والشحر كان من القديم ثغرا تجاريا مهما يتنافس في امتلاكه ملوك الجزيرة، وله ذكر مجيد في التاريخ القديم والحديث لسنا الآن بصدد ذكره، وقد بلغ عمران الشحر مبلغا لا باس به، لا سيما أيام الدولة القعيطية (الحميرية) وقد كانت السفن الشراعية التي كان يمتلكها بعض بيوتات الثروة بالشحر قبل أربعين سنة، أكثر من ثلاثين سفينة تمخر البحر بين الشحر والمكلا

ومسكت وعمان والبصرة وعدن وشرقي إفريقية وغير ذلك. انتهى، وسيأتي إن شاء الله أن يعرب بن قحطان لما دان له قوم عاد في اليمن وغلب على العمالقة في الحجاز، ولى إخوته على جميع أعماله، فولى جرهما أي الثاني وبنوه جرهم الثانية على الحجاز، وعاد وإليه تنسب عاد الثانية، ولم يبق لها ذكر الآن، وحضرموت وتقدم أن اسمه قبل كان عامرا على الأحقاف، وناعما على عمان وهو المشهور بعمان، وبه سميت.

ثم ملك الشحر بعد عاد الثاني من القحطانية مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب، ثم خرج على أخيه واكد، وهو ملك بقصر غمدان، فحاربه طويلا، ولما مات مالك تولى بعده ابنه قضاعه، ولم يزل السكسك وهو من ولد حمير يحاربه إلى أن قهره، والى السكسك هذه ينتسب السكاسك الحميريون، وليس في الشهرة كسكاسك كندة، واقتصر قضاعة بعد قهره السكسك على بلاد مهرة، وملك بعده ابنه اطاب ثم مالك بن الحاف وانتقل إلى عمان وبها كان سلطانه، قال البيهقي: وملك مهرة بن حيدان بن الحاف بلاد قضاعة، وحارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان حتى غلبهم عليها، وليس لهم اليوم في غير المشقاص ذكر. وقد ذكرت في ((تاريخ الأحقاف)) من تولاها بعد من كندة وغيرهم.

مدينة ((تريم)) قبل الإسلام

قال في الرابطة العلوية اتفق مورخو العرب قبل الإسلام على إن تأسيس مدينة تريم واختطاطها، كان في عهد الدولة السبائية، التي امتدت من القرن الرابع عشر قبل الميلادي إلى القرن السادس بعده.

واختلفوا في مأخذ تسميتها بتريم، فمن قائل إنها سميت باسم تريم أحد أولاد سبا الأصغر، أول ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية، الذي يبتدي ملكهم من أواخر القرن الثاني

قبل الميلاد إلى أوائل القرن الثاني بعد الميلاد، ومن قايل إنها سميت باسم قبيلة من حضرموت.

وجاء هناك قول بان الذي اختطها أسعد الكامل، حوالي القرن الرابع بعد الميلاد، على أن ما نجتمع إليه بعد تمحيص الأقوال المتقدمة أن اختطاطها وقع في عهد ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية.

إذ جاء فيما عثر عليه النقابون من الإفرنج المستشرقين اسم ملك من ملوك هذه الطبقة يسمى يريم أيمن بالياء تولى الملك ما بين السنة الثمانين والخمسين قبل الميلاد قبل، لأن هناك ما يدل على الشبه الواقع بين اسم تريم ويريم، وهو أن مؤرخي العرب قبل الإسلام ذكروا أن أولاد سبأ الأصغر تفرقوا في البلاد بعد تخرب السد بمأرب، وأن تريم أحد أولاد سبأ الأصغر، نزل حضرموت وأسسس مدينة تريم.

وأيضا جاء فيما عثر عليه النقابون أن السد بدا يتصدع ويتهدم حوالي القرن الذي قبل الميلاد، أي نحو ظهور ملوك الطبقة الثانية للدولة السبائية، ونقلها عاصمتها إلى ظفار ثم قال بعد كلام: ويظهر أن منذ تأسيسها لم تلبث طويلا حتى تولاها ملوك كندة بتولية الطبقة الثانية للدولة السبائية الذين أطلق عليهم فيما بعد ملوك سبا وريدان وحضرموت.

وكان يطلق أيضا على الملوك السباقيين التبابعة، وكانوا بمنزلة الخلفاء للمسلمين، ويطلق على ملوك كندة الأقيال والعباهل، ولعل تولية كندة على تريم كانت من أعمال أوائل القرن الخامس بعد الميلاد في عهد التبع حسان بن أسعد وعهد حجر بن عمرو آكل المرار.

مدينة ((شبام))

وهي في الأصل شباه بالهاء فأبدلت ميما.

سبق قول الهمداني عن شبام من انها: مدينه سكنها بنو حضرموت بن سبأ الأصغر، وهم ملوك الجاهلية والإسلام ((وهم العباهل والاقيال الذين كتب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم)).

ولها ثلاثون مسجدا ووديان الكسر تفيض ويمر ماؤها بين شبام والقارة ذكره في الإكليل.

وقال في ((في صفة الجزيره)) وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة، ثم قال: ونصفها خراب خربتها كندة (يعني في الحروب الواقعة في الجاهلية بين قبيلتي حضرموت وكندة، وبها دانت وانقادت حضرموت لكندة فكانتا بعد على وفاق، لكندة على حضرموت الطاعة) وهي أول بلد حمير (يعني حمير حضرموت) وهي حمير الصغرى لا حمير الكبرى من قضاعه وبني رعين).

وساكن شبام بنو فهد من حمير حضرموت ولعله يعني بسكانهم كونهم ملوكها لانها كانت لآل دغار من كندة بعد، ثم لآل راشد إلى أن خالف اهل شبام على السلطان عبدالله بن راشد الكندي وخرجوا عن طاعته سنة ٥٩٣هـ، فملكها حينئذ الأمير أحمد بن عبدالباقي بن أحمد بن راشد بن احمد الدغار الكندي، وبنو دغار من كنده كما سياتي في الأنساب، وذكره باجمال الاصبحي، قال: وأما شبام فمدينه عظيمة وهي قصبة السرير (السليل)، وسياتي إن شاء الله باقي تاريخها بحسب الوقائع.

مدينة سيئون

قال الهمداني: في (صفة الجزيرة) وسيون وذي أصبح مدينتان بالسرير (السليل) وقال الشيخ أحمد محمد مؤذن باجمال الأصبحي: نقلا عن كتاب التعريف بالأنساب، قال: وذي أصبح وسيون مدينتان عظيمتان بالسرير لبني معاوية الأكرمين.

وقال: ومن كندة آل الاشعث بن قيس رضي الله عنه، الذي احتكم هو وعندان يقال إنه جد العنادية إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض ذي خوار، وهي بئر تحت أنف خطم، وهي المحترقة، قريب شبام، وبحيرة المذكورة في باب صفة القضاء من المهذب في قوله: أن رجلا من حضرموت ورجلا من كندة تحاكما في ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا مردود بما ذكرته في جواهر تاريخ كندة لأن خصم الأشعث كما في الاخبار هو من كندة لا من حضرموت، والذي يظهر لي أن الحضرمي من شبام وأن الاشعث من ذي أصبح أو سيون، اذ هو من بني معاوية الأكرمين، وسياتي بيانهم.

وقد كان بنو معاوية مع اخوانهم من كندة على ولاء ووفاق الى القرن السابع حينما وقع الخلاف بينهم وهاجت الفتن.

مدينة الهجرين

قال الهمداني: وهما مدينتان متقابلتان في راس جبل حصين، يطلع إليه في منعه من كل جانب، يقال لواحده خيدون وخودون كله يقال ودمون ـ وهي تثنية الهجر ـ والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة، فمنها قولهم من هجر البحرين، وهجر نجران، وهجر جاران، وهجر حصبه، من مخاليف مأذن.

وساكن خودون الصدف، وساكن دمون بنو الحارث الملك بن عمر والمقصور بن حجر آكل المرار.

مدينة ((شبام))

وهي في الأصل شباه بالهاء فأبدلت ميما.

سبق قول الهمداني عن شبام من انها: مدينه سكنها بنو حضرموت بن سبأ الأصغر، وهم ملوك الجاهلية والإسلام ((وهم العباهل والاقيال الذين كتب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم)).

ولها ثلاثون مسجدا ووديان الكسر تفيض ويمر ماؤها بين شبام والقارة ذكره في الإكليل.

وقال في ((في صفة الجزيره)) وأما شبام فهي مدينة الجميع الكبيرة، ثم قال: ونصفها خراب خربتها كندة (يعني في الحروب الواقعة في الجاهلية بين قبيلتي حضرموت وكندة، وبها دانت وانقادت حضرموت لكندة فكانتا بعد على وفاق، لكندة على حضرموت الطاعة) وهي أول بلد حمير (يعني حمير حضرموت) وهي حمير الصغرى لا حمير الكبرى من قضاعه وبني رعين).

وساكن شبام بنو فهد من حمير حضرموت ولعله يعني بسكانهم كونهم ملوكها لانها كانت لآل دغار من كندة بعد، ثم لآل راشد إلى أن خالف اهل شبام على السلطان عبدالله بن راشد الكندي وخرجوا عن طاعته سنة ٥٩٣هـ، فملكها حينئذ الأمير أحمد بن عبدالباقي بن أحمد بن راشد بن احمد الدغار الكندي، وبنو دغار من كنده كما سياتي في الأنساب، وذكره باجمال الاصبحي، قال: وأما شبام فمدينه عظيمة وهي قصبة السرير (السليل)، وسياتي إن شاء الله باقي تاريخها بحسب الوقائع.

مدينة سيئون

قال الهمداني: في (صفة الجزيرة) وسيون وذي أصبح مدينتان بالسرير (السليل) وقال الشيخ أحمد محمد مؤذن باجمال الأصبحي: نقلا عن كتاب التعريف بالأنساب، قال: وذي أصبح وسيون مدينتان عظيمتان بالسرير لبني معاوية الأكرمين.

وقال: ومن كندة آل الاشعث بن قيس رضي الله عنه، الذي احتكم هو وعندان يقال إنه جد العنادية إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض ذي خوار، وهي بئر تحت أنف خطم، وهي المحترقة، قريب شبام، وبحيرة المذكورة في باب صفة القضاء من المهذب في قوله: أن رجلا من حضرموت ورجلا من كندة تحاكما في ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا مردود بما ذكرته في جواهر تاريخ كندة لأن خصم الأشعث كما في الاخبار هو من كندة لا من حضرموت، والذي يظهر لي أن الحضرمي من شبام وأن الاشعث من ذي أصبح أو سيون، اذ هو من بني معاوية الأكرمين، وسياتي بيانهم.

وقد كان بنو معاوية مع اخوانهم من كندة على ولاء ووفاق الى القرن السابع حينما وقع الخلاف بينهم وهاجت الفتن.

مدينة الهجرين

قال الهمداني: وهما مدينتان متقابلتان في راس جبل حصين، يطلع إليه في منعه من كل جانب، يقال لواحده خيدون وخودون كله يقال ودمون ـ وهي تثنية الهجر ـ والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة، فمنها قولهم من هجر البحرين، وهجر نجران، وهجر جاران، وهجر حصبه، من مخاليف مأذن.

وساكن خودون الصدف، وساكن دمون بنو الحارث الملك بن عمر والمقصور بن حجر آكل المرار.

ثم قال ومنزل كل رجل في هاتين القريتين، مطل على ضيعته، ولهم غيل يصب من سفح الجبل يشربون منه، وزروع هذه القرى النخل والبر والذره وفيها يقول المتمثل:

الهجران كفة بكفة النخل والدبر بها محفة

وقال أيضا: وعندل، وخودون، وهدون، ودمون، مدن للصدف بحضرموت.

قلت: وقوله أولا وساكن دمون بنو الحارث واخرا انها للصدف، فالأول في الجاهلية والأخير في الإسلام إلى أول القرن الرابع.

وساكن الهجرين من الصدف هم آل أبي جعفر، كما أن إخوانهم آل سعد بالمنيظرة، ومنهم قبيلة في المهرة آل باثبتان، ذكر ذلك باجمال، وسياتي ذكر أخبار آل أبي جعفر مفصلا بحسب الوقائع وأزمانها إن شاء الله تعالى.

***

الفصل الرابع

في ذكر لغات العرب وغيرها

ذكر عبد الملك بن هشام في التيجان مما روي عن ابن قتيبه في كتابه عيون الأخبار عن وهب بن منبه أنه قال: إن إدريس النبي أول من كتب بيده من أهل الدنيا أنزل عليه الكتاب السرياني وعلمه إياه جبريل، فأول ما أنزل الله تبارك عليه بسم الله الرحمن الرحيم في صحيفة وبعده في الصحيفة مكتوب شهد الله أنه لا اله إلا هو إلى آخر الآية، ثم أنزل عليه أبجد إلى آخرها فكتب وقرأ، ولما رفع الله إدريس استخلف ابنه متَوشَلح عبراني تفسيره باللسان العربي مات الرسول.

فهذه الألسن الثلاث العربي والعبراني والسرياني كلها تكلم بها أبو البشر كما روي ذلك عن ابن عباس قال عبد الملك ابن هشام بروايته عن جده لأمه وهب بن منبه قال ابن عباس تكلم آدم بجميع الألسن التي نطق بها بنوه من بعده من عربي وعجمي.

قال إبن كثير قال إن هود عليه السلام أول من نطق بالعربية وزعم وهب ابن منبه إن أباه أول من تكلم بها، وقال غيره أول من تكلم بها نوح عليه السلام، وقيل آدم وهو الأشبه وقيل غير ذلك والله أعلم.

أول من نطق بالعربية من ذرية آدم:

وقال ابن هشام أول من نطق بالعربية من بني آدم هو عابر أبو نبي الله هود عليه السلام ثم تكلم بها أخوته وبنو عمه أرم بن سام ماخلا الفرس فإنها تكلمت بلسان أعجمي، وأما عاد وثمود وطسم وجديس وعملاق ورائش فإنهم نطقوا مع ابن عمه عابر بالعربية فادر كتهم بركتها وشرفوا وتغلبوا على جميع من كان معهم من أهل الألسن، حتى زهوا على الناس وأظهروا فيها الطغيان وتشرفوا على الناس فكانوا كذلك إلى حين والناس إذ ذاك ببابل.

قلت ما تقدم من كون عابر أبا لهود عليه السلام هو ما قاله ابن هشام في التيجان، وقال ابن كثير وغيره هو هود عليه السلام كما سيأتي في نسبه، قال ابن هشام عن وهب أن عابرا رأى في منامه كأن بابا من السماء فتح له ونزل منه ملك فأخذ بيديه فأقامه قائما فشق صدره ونزع قلبه فشقه وغسله ثم أطبقه فعاد صحيحا كما كان، ثم رده في صدره وجريده على صدره فعاد سويا فلما أصبح داخلته وحشة وهيام منها فتوارى عن أخوته وقومه وأنكروه أهله وولده وامتنع من الطعام، فلما أوى إلى فراشه رأى كما رأى في الليلة الأولى فرأى كان الملك أتاه فاخذ بيده وأقامه على نفسه ثم قال هات الصحيفة ياعابر، قلت ويعني بالصحيفة ما قد ذكرها قبل ابن هشام عن وهب أنه قال لما أراد الله إتمام أمره وإظهار العربية أنزل كتابا مقطعا وهو شهد الله بالحق بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله انه لا اله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم حكم الحي القيوم، أنه إذا اعتكر الزمان وكثر النسيان وحكم في ذرية آدم الشيطان وغلب هذا اللسان وفي رواية وغلب عليهم العصيان فعبدت الأوثان وقتل الولدان، بعث الله محمداً بالعدل والبيان يصدع بالقران وينصر الإيمان زمان ظهور السودان نبي لا نبي بعده ولم يخلف الله وعده

قال وهب قال جبريل يا نوح هذه الصحيفة فإنها كنز لذريتك فاحبسها عنهم فإنه من صارت له من ولدك القسمة تعلم أنه خير ولدك وذريته خير ذريتك وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلم يزل تبارك وتعالى ينقله من الأصلاب الطاهرة والمحتد الطيب حتى بعثه الله صلى الله عليه وسلم فكانت الصحيفة عند نوح لا يعلم ما فيها ثم ذكر ابن هشام إنها صارت بعد نوح بالقرعة لسام بن نوح وهو لا يعلم ما فيها، ثم صارت بالقرعة بين أولاد سام إلى أرفخشد، وهو لا يعلم ما فيها ثم صارت بالقرعة إلى شالخ وهو لا يعلم ما فيها، حتى صارت إلى عابر بن شالخ، أي على القول إن عابرا أبو هود عليه السلام، ولما قال الملك لعابر

هات الصحيفة كما سبق وقال له اقرأ ياعابر قال له عابر ماالذي أقرأ ؟ قال اقرأ اشهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إلى آخر الصحيفة، ثم قراها معه مرارا فلما أصبح عابر ازداد وحشة وفرار من قومه، فقالوا أن عابر خولط في عقله، فجعلوا يحرسونه وهو يتوارى عنهم بالصحيفة، يتذاكر ما علمه الملك ويتدبر الحرف بعقله وافتراقها كيف واتصالها كيف نهاره أجمع، فلما أوى إلى فراشه عادت الرؤيا ثم أخذ الملك بيده وأقامه وقال هات الصحيفة ياعابر فلما أتاه بها قال له يا عابر تدبر أمر هذه الأحرف وسمها بما أعطاك لسانك وشفتاك، ألا ترى أنك قلت باء شفتك فسم الحرف باء، ثم قلت سين فهو سين، ثم قلت ميم فهو ميم توالي الحرف بالحرف يكن باسم، وكذلك في سائر الحروف فتدبرها وسمها بما أعطاك لسانك وشفتاك لتسعد، فلما أفاق عابر تدبر الصحيفة كما رأى فسهل عليه أمرها وفتحت له قراءتها وعلم ما فيها، فدعا ابنه هود وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له ياهود إن الله اختصني بعلم عظيم جليل القدر لنا به الشرف في الدنيا والآخرة، ثم اخرج الصحيفة فقراها فقال له هود يابت رأيت رؤيا كأن آتيا أتاني فأطعمني طعاما فلما وصل إلى جوفي تضوع له من فمي نور ملا مابين المشرق والمغرب، قال عابر أنت يا ابني صاحب الصحيفة سيقال لك وتقول احترس بما في يديك.

تبلبل الألسن

نزول عاد بالأحقاف من أرض اليمن:

قال السويدي في كتابة سبائك ا لذ هب في ترجمة فالغ بن هود عليه السلام، وفي أيامه قسمت الأرض وتبلبلت الألسن، وذلك إن ولد نوح عليه السلام كثروا في الأرض حتى امتلأ منهم سهلها وجبلها وبرها وبحرها فاحتشدت تلك الأرضين بهم وشحنت بكثرتهم، وكان كلامهم السريانية وهي لغة نوح عليه السلام، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم

وتغيرت ألفاظهم وماج بعضهم في بعض وتكلم كل فرقه منهم باللسان الذي عليه أعقابهم إلى الآن، فلم تفهم كل فرقه منهم كلام الفرقة الأخرى فتفرقوا حينئذ وسار كل منهم إلى جهة، فكان أول من سار منهم ولد يافت بن نوح وكانوا قبائل كثيرة فسلكوا يسرة عن مطلع الشمس يسوقهم ريح الصبا، حتى وصلوا إلى تلك الأرض التي فيها أعقابهم إلى الآن، ثم سار بنو عاد وكانوا لا يحصون كثرة وكان مسيرهم يوم الأحد فسلكوا مسلك بني يافت فسمعوا صوتا من الأفق ينادي ياعاد خذوا يمنة فمال يمنة وسار حتى صار إلى أرض اليمن، ثم سار ثمود في ولده وولد ولده فسار يقفو آثار عاد فلحقه، وقد وغل في بلاد اليمن فكره مزاحمته فيها فمال إلى الحجر، ثم سار صحار بن ادم في ولده وولد ولده فنزل في تهامة وأقام بها، ثم سار جاشم في ولده فنزل في الحجاز، ثم سار طسم في ولده وولد ولده فنزل بأعلى عمان والبحرين، ثم سار جديس في ولده وولد ولده فنزل في أسفل مما يلي اليمامة، ثم سار وبار فنزل فيما بين شحر إلى تخوم صنعا وهي تسمى إلى اليوم أرض وبار وتفصيل ذلك في التواريخ.

الألسن العربية

الألسن التي تجمع الكلام العربي ست لغات: وهي المسند، والحويل، والرشق، والمبين، والزقزقة، والزبور.

وقد ذكرها ياقوت في معجمه وهنا ألخص ما ذكره وأزيد عليه ما يناسب الموضوع فا قول: قال بعد ذكره الخلاف في معنى عربه فالألسن العربية كلها قديمها وحديثها ست ألسنة، وكلها تنسب إلى الأرض والأرض عربه، ولم يسمع لأحد من سكان جزيرة العرب أن يقال له عربي إلا لرجل أنطقه الله بلسان منها، فإنهم وأولادهم أهل ذلك اللسان دون سائر ألسنة العرب ثم قلت:

الأولى لغة المسند:

وأول من نطق بها هم أول من أنطقه الله بالعربية في عربه بلسان لم يكن قبلهم، وهم عوص وصول ابني أرم وجرهم الأول بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، ومن البلبله أنطقهم الله بالمسند. فأهل المسند هم عاد وثمود والعماليق وجرهم الأولى وعبد ظخم وطسم وجديس وأميم فهم العرب العاربة، وهم أول من تكلم بالعربية بعد البلبله ولسانهم المسند وكتابهم المسند، وهذه اللغة هي لغة حمير.

قال الهمداني في الإكليل أكثرمايقع من الناس الخلاف فيما يقولونه من مساند حمير هو من اختلاف صور الحروف، لأنه ربما كان للحرف أربع صور وخمس ويكون الذي يقرأ لا يعرف إلا صورة واحدة، فلما رأينا الخلل في هذه المواضع رأينا أن نثبت تحت كل حرف من حروف اب ت ث صورة جميعها، وإنما كان اختلاف صور الحروف على سبيل اختلاف الكتاب العربي وكانوا يطرحون الالف إذا كانت وسطا مثل الف همدان والف ريام فيكتبون ريم وهمدن.

قلت وإنما لم أثبت في كتابي هذا حروف المسند لكون نسخة الإكليل الموجودة كثيرة الأغلاط.

الثانية لغة الحويل:

وأول من انطقه الله بها في عربه بلسان لم يكن قبلهم مدين بن الخليل إبراهيم عليه السلام، فانطقو بالحويل ولسانهم الحويل وكتابهم الحويل وهو اللغة المهرية، ويقرب بعضها في النطق من اللغة المبين بتحريف بعيدا وقريب منها، فيسمون اللبن شخوف وهو محرف شخاب جمع شخبه وهي الدفعة من اللبن، ومثلها (حموه) اسم للماء - بتفخيم ألفه وزيادة الحاء - فقد

حكى علماء اللغة انه يقال (ماه) على لغة فإذا فخم ألاف قرب جرسه في السمع مما ذكر، ويقولون للنار شيواظ وهذا محرف عن شِيواظ، وأعدادهم محرفه عن المبين .

نقلت هذا وما بعده عن الرابطة العلوية، وقد ذكر فيها الأعداد من الواحد إلى العشرة بلغة القرى والمهره كما ترها عن يمين وشمال مشيرا اليها بالاعداد الهندية .

الرقم	أعداد القرى	أعداد المهرة
١	طاد	طاظ
٢	ثِرَه	ثِلث
٣	صَاطيط	صافيداو صفيد
٤	ارَبَعَط	أُزبُوت
٥	خُونُش	خُمهُ
٦	شِتِت	يتيه
٧	شبعت	هَنيبايت
٨	ثِنيت	ثمنيت
٩	تسعت	ثايت
١٠	عِشِرت	عِشرت

الثالث لغة الرشق:

وأول من انطقه الله بها يافش بن إبراهيم وإخوته، فانطقوا بالرشق والرشق كلام أهل عدن والجند.

وقال في الرابطة العلوية فيما نقل عن البشاري أن أهل عدن يقولون لرجليه رجلينه، وليديه يدينه، وقس عليه لا يزالون على ذلك إلى اليوم، ويجعلون الجيم كافا فيقولون لرجب ركب ولرجل ركل.

اللغة الرابعة المبين:

وأول من انطقه الله بها الذبيح إسماعيل عليه السلام، فانطقوا بالمبين وكتابهم المبين وقد جاء التنزيل به قال تعالى:﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾

وهو لسان معد بن عدنان ولسان محمد سيد الإنس والجان صلى الله عليه وسلم والعرب كلهم إلى الآن.

اللغة الخامسة الزقزقة:

قال ياقوت وأول من أنطقه الله في عربه بلسان لم يكن قبلهم يقطن بن عابربن أرفخشذ بن سام بن نوح وبنوه، فانطقوا بالزقزقة ولسانهم الزقزقة وكتابهم الزقزقة، وهي الآن لسان الأشعريين.

اللغة السادسة الزبور:

وأول من انطقه الله كما قال ياقوت جرهم بن فالج وبنوه، أنطقهم الله بالزبور، وكتابهم الزبور وذكر الإخباريون إن الزبور لسان بعض أهل اليمن وحضرموت.

لغة سكان حضرموت

قال الهمداني في كتابه جزيرة العرب في الكلام على لغات أهل الجزيرة أهل عدن ولسعا ليسوا بفصحاء، ومهرة غتم يشاكلون العجم وحضرموت ليسو بفصحاء وربما كان فيهم الفصيح وأفصحهم كندة وهمدان.

قلت وليس فصاحة كندة من بني معد لمجاراتهم لهم في نجد كما زعمه من ليس له فيه برهان ولا دليل سوى نزوح بني آكل المرار من كنده إلى نجد، أو لم يعلم أن أكثر بطون كنده كبني معاوية الأكرمين والصدف وتجيب والسكون والسكاسك وغيرهم لم ينزحوا. وستأتي في كتابنا أقوالهم الفصيحة نثرا ونظما وقد كانوا يكتبون بالمسند من ذلك قول قيسبة بن كلثوم السكوني، وهو من ملوك السكون من كندة أسرة بنو عقيل وهو قاصد حج البيت فحبس فتره طويلة، فلما مر عليه أبو الطمحان القيني الحضرمي راكبا كتب على رجل بعيره بالمسند هذه الأبيات، وجعل جعله لتبليغ الكتاب مائة ناقة قال فيما كتب بالسكين.

بلغا كندة الملوك جميعا حيث سارت بالأكرمين الجمال
أن ردوا العين بالخميس عجالا واصدروا عنه والروايا تقال
هزئت جارتي وقالت عجيبا إذ رأتني في جيدي الأغلال
أن تراني عاري العظام أسيرا قد براني تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسيف على السلاح والسربال

فلما بلغ الرسالة أبو الطمحان سلمه أخوه الجون بن كلثوم مائة ناقة واستنقذته كنده من بني عقيل. وستأتي القضية في الجزء الأول من التاريخ بطولها إن شاء الله تعالى.

ولا شك أن اللغة الدارجة الآن بحضرموت هي اقرب اللغات إلى الفصاحة، وستكلم على ماعساه أن يستشكله منها بعض من ينكر هذا فمن سبرها عرف إنها أحسن اللغات الدارجة وشعرها الدارج أنبل الأشعار الدارجة وأحلاها بلا شك ولا ارتياب.

كلمات من لغة أهل حضرموت الدارجة

ذكرها أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي،المتوفي سنة ٤٤١ أربعمائة وواحد وأربعين هجريه وهي(شرقت الشمس وذرت ذرورا) أي طلعت (مشاهرة) ويقال استأجره مشاهره ومسانهة (الغبش) حين تصبح (البكرة) لما بين الصلاة وطلوع الشمس (الضباب) كالدخان (الطش) فوق الرذاذ (مجهورة) البئر إذا استخرج ماءها الغرب (الدلو) من جلد تام (مسمعها) عروتها أي عروة الدلو (جابية) الحوض الكبير وقد نطق به القرآن (كبس) القناة ملاها ترابا (القلت) الرصفه معروف بلفظه ومعناه (الجرف) موضع اثر السيل في الوادي (القلعة) ما تحصن فيه (الريد) نواحي الوادي المحددة وفي الدارجة يلحقون بها هاء التأنيث فيقولون الريدة (الباحة) ساحة الدار (العروس) حائط أو اسطوانة يقام في البيت يوضع عليها طرق الجائر وفي الدارجة (العروس) (شيد داره) جصصها (السارية) الاسطوانة (المردم) ما يضم أسفل المنكبين للباب وفي الدارجة بفتح الميم (الزافر) انف الباب (اللولب) حديدتان متراكبتان ذكر وأنثى (الغلق) ما يفتح بالمفتاح (مردود) رددت الباب فهو مردود لم الصقه بالعتبة (المقفّل) المحصّن وقد أقفلت الباب حصنته فهو مقفل (نشطت العقدة) شددتها بأنشوطه و (أنشطته) حللتها (الشقة) ثوب ليس له كبير عرض (المعاوز) (الخلقان) (مرعبل) مقطع (الكمه) قلنسوة تغطي الرأس (المخدة) ما يو ضع تحت الخد (الوسادة) ما يتوسده الرجل عند منامه (التكأة) مايتكا عليه (اللحاف والملحفة واحد) القطيفة الملاه (المقرفه) ما يغطى به الفرش (الحجل) الخلخال (الخرص) ما يعلق في الأذن

المقبض للإبريق عروته (المنزل) ما ينزل منه الماء كالخرطوم في صدر الإبريق (الطس) (الطست) والجمع طسوس (اللقن) كالطست من صفر (الكوز) من آنية الماء، وجمعه أكواز،وكيزان (المعجنة) ما يعجن فيها الدقيق (البرمه) الحجرية (المركن) من أنية الماء (الغضار) آنية تعمل من الطين اللازب (المنحاز والمهراس) ما ينحز فيه الحب أي يدق الفتيلة والشعيلة والذباله (الكانون) ما اتخذ من صفرا وشبهه لوضع النار فيه والطبخ عليه (القرص) الصغير من الرغفان (المرق) ماء اللحم المطبوخ (المغرفه والمقدحةواحد) (قزح القدر) وتوبلها جعل فيها الافحا بالأبزار (والأقزاح) التوابل (خم اللحم) نتن (شبعان) مقابل جائع (سرط اللقمة) بلعها (جرش الحب) أي جش (الروبه) الخميرة تلقى في اللبن (القصبة) المزمار (عفص القارورة) سد رأسها (الشكوه) السقاء الصغير (الصنبور) ثقب الحوض (الشول) ماء قليل في أسفل القربه (الزنبيل واحد) وجمعه زنابيل ويسم المكتل (القفه) مكتل صغير(القفعة) زنبيل بلا عروة النفس (علونت الكتاب) عنونته (المسن) الحجر الذي يسن به الجفير (الدرقة) ترسه تعمل من جلود الإبزيم (الرباح) القرد الصغير (الضيون) الهر (الحنش) ضرب من الحيات (البعوض) من صغار البق (الصوابة) بيضة القمل والبرغوث (الذر) صغار النمل (السنة) الحديده التي تثار بها الأرض (السبوله) سنبلة الذرة (الكربة) أصل الكرناف ييبس فيصير كالوتد في النخل والجريد (العجم) النواة (الشمراخ) عنيقيد صغير ملتزق بأصل العنقود الضخم (الدوم) شجر المقبل (العطب) القطن (ورد) فهو مورود أي محموم.

أسماء الأيام باللغة الدارجة

الحضرمية في الجاهلية

جاءت أسماء الأيام باللغة الدارجة بحضرموت في الجاهلية في بيتين وهما قول الشاعر:

أومل أن أعيش وأن يومي بأول أو بأهون أوجبار

أوتالي دبار فإن يفتني فمؤنس أو عروبة أوشيار

شيار	السبت	أول	الأحد
أهون	الاثنين	جبار	الثلاثاء
دبار	الأربعاء	مؤنس	الخميس
عروبة	الجمعة		

أسماء الأشهر الحضرمية في الجاهلية

الموتمر	محرم	ناجر	صفر
خوان	ربيع أول	بصان	ربيع ثاني
خنتم	جماد أول	رنا	جماد ثاني
الأصم	رجب	عادل	شعبان
نافق	رمضان	وغل	شوال
هواع	القعدة	برك	الحجة

الألفاظ المهمة

في اللغة الدارجة الحضرمية

اللغة الدارجة بحضرموت هي أحسن اللغات الدارجة، وجل كلماتها مشتقة من اللغة الفصحاء أو مذكورة فيها، وما يخالف اللغة الفصحاء موجود في سائر اللغات الدارجة في الجزيرة، ومما يخالفها من اللغة الحضرمية.

إبدال كاف المؤنث شينا

استعمال هذا عام في الحضارم بحضرموت، فإنهم يقولون في نحو علمتك خطابا لأنثى علمتش، ولم تكن هذه اللغة خاصة بالحضارم بل كانت موجودة في لغات العرب، وإنما تبدل الكاف شينا هنا لقربها منها في المخرج، وهي لغة بني عمرو بن تميم وبعض بني بكر، ومن بني بكر من يعقب الكاف شينا، فيأتي بالبدل والمبدل جميعا، فيقول للمرأة اعطيتكش. أما حمير فيبدلون تاء المخاطب والمتكلم كافا، فيقولون صليك في صليت، وإبدال الكاف شينا يقال لها لغة الكشكشة.

إبدال الياء جيما والجيم ياء

أما الأول فموجود في لغة بعض أهل الساحل، فيقولون في على علج، والعشي- العشج، وهكذا وأما الثاني فموجود في لغة حضرموت الوسطى فقط، فيقولون في شجره شيره وفي رجال ريال، وفي جاء ياء وهكذا وقد ذكر كل علماء اللغة كلا اللغتين.

إبدال الثاء فاء

وهذا لا يوجد إلا في لغة أهل الساحل، وهي لغة قد ذكرها العرب وكل ذلك الإبدال لقرب المخرج، فيقولون في ثور فور، وفي ثوب فوب، وهكذا.

قال ابن كثير في تاريخه سئل ابن الأعرابي عن قوله تحنث، أي تعبد فقال لا أعرف هذا أنما هو يتحنف، من الحنفية دين إبراهيم عليه السلام. قال ابن هشام والعرب تقول التخنث، يبدلون الفاء من الثاء كما قالو حدث وحذف كما قال روية لو كان احجاري مع الأصداف يريد الأجداث قال وحدثني أبو عبيده أن العرب تقول فم في موضع ثم قلت، ومن ذلك قول بعض المفسرين وفومها إن المراد ثومها.

زيادة هاء السكت بعد نون النسوة

يقولون في عليهن عليهنه، وفي تركتهن تركتهنه، وقس عليه وقد ذكر علماء اللغة هذا فاستحسنوا ألحاق الهاء بما حركته دائما لازمه كنون النسوة قال ابن مالك.

ووصل ذي الهاء اجز بكل ما جـــــرك تحريك بناء لزما

ومما ورد في كلام العرب في ذلك، في ما روي أن امرأة من العرب دخلت على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالت تستعطفه وتستوهبه لها ولبنتها.

يا عمر الخير لقيت الجنة اكســـــــي بنياتي وأمهنه

ومن ذلك قول مولى عبيد الله بن عباس بن عبدالمطلب مرتجزا:

ياجارتي لاتوقضى البنية أن توقضيها تنتحب عليه

وتنزع الشفرة من يديه

كما ذكر ذلك ابن كثير في تاريخه.

كسر حروف المضارعة

ويكسرون حروف المضارعة الأف والتاء والنون التي يصير بها الماضي مضارعا،فيقولون في كلمة يكتب يكتب بكسر الياء وهكذا في إكتب وتكتب وقس على ذلك،وهي لغة بني تميم

فإنهم يكسرون حروف المضارعة، وقد جاء القرآن بها كما ذكر ذلك المفسرون لغة في نعبد ونستعين.

حذف همزة فعل الأمر الثلاثي

يقولون في مثل اكتب بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى ما بعدها ويقولون في اقرأ قرأ وقس على ذلك.

إشمام ما قبل حرفي اللين الواو والياء إذا كان مفتوحا

يشمون في نحو خوف وشوق وسيل وهيل، فيأتون بما قبل الواو محركا بين الضم والفتح، ومما قبل الياء محركا بين الفتح والكسر وقس على ذلك.

كلمات أخرى

يستعملون لا بمعنى إذا الظرفية، فيقولون فلان لا كلمته أدبر عني يعنون إذا كلمته أدبر عني، ويستعملون لي بمعنى الذي أو التي اسم موصول، فيقولون لي عندك من المحبة لي عندي لك مثلها، يعنون التي عندك من المحبة لي عندي لك مثلها، ويستعملون با بمعنى سين التنفيس، فيقلون أنا باكلم فلانا فيحذفون همزة القطع، يعنون أنا سأكلم فلانا، ويقولون ايش هذا، بمعنى أي شيء هذا. وقد ذكر الشوكاني في كتابه نيل الأوطار، في شرح حديث مسح العنق في الكلام على راوي الحديث، ليث عن طلحه بن مصرف قال قال النووي اتفق العلماء على ضعفه، وأخرج الحديث أبو داود وذكر له علة أخرى عن أحمد بن حنبل، قال كان ابن عيينة ينكره ويقول إيش هذا طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده انتهى.

الفصل الخامس

في نزول قوم عاد بالأحقاف

هود عليه السلام وعاد الأولى

اختلف النسابون في انتساب هود عليه السلام إلى عاد، قال ابن كثير في البداية هو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال إن هود هو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، ويقال هو هود بن عبدالله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام.

وذكره ابن جرير وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح، وكانوا يسكنون الأحقاف من حضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر في القديم وفي الحديث يقال لها الساحل.

وقال ابن كثير أيضا أن عادا وهم عاد الأولى أول من عبد الأصنام بعد الطوفان وكان أصنامهم ثلاثة صدا، وصمودا، ومرا، فبعث الله أخوهم هود عليه السلام فدعاهم إلى الله كما قال تعالى بعد ذكر قوم نوح وما كان من أمرهم في سورة الأعراف﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾

ولما تغلب المتغلبون من ولد سام بن نوح عليه السلام على الناس وطغوا عليهم وعاثوا فيهم كما ذكرنا وتفرقوا في الأقاليم نزلت عاد بالأحقاف ثم أمر الله تعالى نبيه هود عليه السلام بالتوجه إلى الأحقاف لينذر عادا ويدعوهم إلى طاعة الرحمن وينهاهم عن عبادة الأوثان.

فسار هود حتى نزل بجوار الحفيف بموضع يقال له الهنيبق وفي الكتب يقال له الهسو بالسين والواو ودعا عاد إلى الله تعالى، ووعدهم الجنة إن هم أطاعوا الله وخوفهم بالنار إن هم لجوا وتمادوا في الباطل وبقوا على ما هم عليه من الكفر، فقالوا صف لنا هذه الجنة التي وعدتنا.

ذكر إرم ذات العماد وما قيل فيها

ذكر كثير من المفسرين والمؤرخين أن شداد بن عاد الذي ملك بعد عاد وسار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق هو الذي بنى مدينة إرم في صحاري عدن، وقيل في حضرموت وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد يحاكي بها الجنة لما سمع وصفها طغيانا منه وعتوا، قال بن خلدون ويقال أن باني إرم هذه هو ارم بن عاد، وذكر ابن سعيد عن البيهقي أن باني إرم هو ارم بن شداد بن عاد الأكبر، والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها ارم، وإنما هذا من خرافات القصاص وإنما ينقله ضعفاء المفسرين، وإرم المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ هي القبيلة لا البلدة.

قال الطبري بعد إيراد الخلافات، وأشبه الأقوال بالصواب إنها اسم قبيلة من عاد، ولذلك جاء القرآن بترك إضافة عاد إليها.

وقال البيضاوي إرم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف، أي سبط إرم أو أهل إرم، إن صح أنه اسم بلدتهم، وقيل سمي أوائلهم وهم عاد الأولى باسم جدهم إرم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث.

الجنة التي طلبتها عاد من هود عليه السلام

قال بن هشام في التيجان لما دعا هود عليه السلام عاد إلى الله تعالى ووعدهم الجنة إن هم أطاعوا الله وخوفهم بالنار إن هم لجوا وتمادوا على ماهم عليه من الكفر، فقالوا صف لنا هذه الجنة التي وعدتنا، فقال لهم هي جنة بناؤها بطون العقيان وطينها لجين، وفيها حور عين أبكار والفواكه الدائمة التي لا تنقطع والأنهار من كل الأشربة تجري بين القصور تحتها، والغرف المبنية من الياقوت على أعمدة اللؤلؤ والزمرد والزبرجد وقيعانها من فتيت المسك

والكافور والزعفران، قالوا فصف لنا النار، قال لهم هي سوداء مظلمة مدلهمة وهي طبقات الهاوية والجحيم ولظا وجهنم والسعير، وأوديتها موبق والزمهرير وطعامها الزقوم من أكله سالت عيناه وأحرق حشاه، و شرابها الغسلين يتساقط فيه لحم الوجوه قبل أن يصل إلى أفواه الشاربين مع مقاربة الزبانية المعذبين، فقالوا هذا هود قد وصف لنا ولكن أرسلوا إليه وفدا من أهل الرياسة والشرف والعقول يسألونه أن يريهم الجنة والنار، فأجمع رأيهم على ذلك فأرسلوا ألف رجل وفدا، فقال لهم ملكهم عاد بن رقيم اسألوه أن يريكم هذه الجنة وسموها على اسم جدكم ارم بن سام بن نوح، فيكون اسم جدكم موجودا مذكورا أبدا ويكون له به فضيلة على الخلق أجمعين وينسى اسم جدهم أرفخشذ فيكون لكم علوا ولهم ضعة إلى آخر الدهر، فبعثوا منهم رجلا من أهل الشرف والرياسة والمنطق يقال له البعيث بن وقاد بن خضرم بن هاد بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح، فوفد البعيث إلى هود مع ألف رجل، فقال له ياهود أنت وعدتنا بالجنة ووصفتها لنا في الآخرة وخير هذه الدنيا قد رأيناه فلسنا تاركين الحاضر للغائب بقول قائل صادق أو كاذب، فنحن في قولك من شك أو تبين ما قلت من جنة أو نار وإلا فأنت كاذب، وإنا رأينا حور الدنيا وفواكه الدنيا ثم وصفت لنا ما هو أحسن منها فحقيق على من كان له لب أن يرغب فيما وصفت، ثم رأينا نار الدنيا محرقة فزعمت أن تلك النار أشد إحراقا وظلاما فحقيق لمن خوفته بها أن يخافها، فاخرج لنا مدينة نسكنها ونسميها على إرم أبينا إرم بن سام بن نوح تكون لنا فضيلة إلى أخر الأبد، واخرج لنا ناراً نتعظ بها ونزداد فيما دعوتنا إليه رغبة وتخرج لنا حيث نريد، وهم يسألونه ذلك على وجه الاستهزاء به وأنه لا يقدر على ذلك، فقال لهم هود سألتم الله أمرا هو يسير عليه ولكن أخشى عليكم أن لا تقوموا لله بوفاء العهود، وإنما يقول له كن فيكون فإن عصيتم الآية قال لما يهلككم كن فيكون، فاذهب يابعيث مع أصحابك فخذوا عهودهم لله ثم أعلمهم ان هم

أعطاهم الله سؤلهم إن كذبو ان الله يهلكهم بمثله تكون عبرة للناظرين والمعتبرين، فرجع البعيث والذين معه فقال للملك ولعاد البعيث عليه لعنة الله.

لقد جئتكم من عند هود بقصة ... وما عنده قول إلى الحق يتبع

دعاكم لأمر ليس فيه حقيقة ... وما فيه شيء للجماعة ينفع

إلى أن قال وكذب عدو الله :

فان تقبلوا رأياً تنالوا سعادة ... خذوه برشد في الذي قال أو دعوا

ذروني أقل من قبل يبدأ قائل ... فاني له إن قلت بالفلج أطمع

قال عاد ما رأيك يابعيث قال نسير إلى هود فنسأله أن تكون لنا هذه المدينة في الحفيف، وهو واد يسيل ويخرج من بين جبال جرز سود شعث والحفيف نهر يسيل ليلا ونهارا بالرمل، يتهيأ بالرياح العواصف، فخرج من عاد ثلاثة آلاف وفد إلى هود، فأتوا هودا فقالوا له اخرج لنا هذه المدينة على عهد الله علينا وعلى قومنا أن نؤمن، واخرجها لنا في نهر الحفيف، فسار معهم حتى وقفوا على الحفيف، فقال لهم هود اذهبوا عني إلى نجاد الأحقاف، فإذا هب إليكم نسيم المسك أقبلتم إلي فذهبوا وناجى هود ربه فأخرج الله لهم قصور الياقوت على أعمدة اللؤلؤ والزمرد والدر والزبرجد وقصورا مبنية بلبن اللحين، والعقيان وقيعانها بالمسك والكافور والزعفران، فلما رأوا ذلك غشيت أبصارهم وخشعت قلوبهم ودخل قلوبهم منها رعب ورقى إليهم منها نور كشعاع الشمس، فقال لهم هود هذه التي اسمها إرم على اسم أبيكم، فان أمنتم كان لكم بها فضيلة على الخلق إلى يوم القيامة وإن رغمتم فإن الله قوي عزيز يهلككم كما أهلك من قبلكم ممن كان أشد منكم عتوا في الأرض، فأنا أعلم أنكم لن تؤمنوا ولن يراها أحد من خلق الله تعالى إلا رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال وهب بن منبه رآها تميم الذاري زمان عمر بن الخطاب. ثم هموا بدخولها فعميت أبصارهم واقشعرت

جلودهم فولوا مدبرين، فقال لهم ميسعان المؤمن ويحكم آمنوا فإنها آية من الله فقالوا إنه لساحر من سحرة أرض بابل، قال لهم ميسعان، آمنت بما جاء به هود، ثم قال لهم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به، ثم سيروا إليه إلى الهنيبق نستبدل ما هو خير بما هو أدنى قالوا لا حاجة لنا بقولك يامیسعان فأنشأ ميسعان يقول شعرا :

إلى جزع الهنيبق عاد سيري ... توافي الأمن والرأي المبينا

وتبدو لي الحرون وحقف رمل ... ونترك بارقا أبدا حزينا

وترتحلي إلى بلد كريم ... وتتخذي المصانع والعيونا

من الماء المعين وكل غرس ... بها ترضونه عنبا وتينا

وتتخذون فاكهة وزرعا ... وماء في جعافرة معينا

ترون برأيكم فيها بحزم ... إذا ما رأيكم اضحى مبينا

أعطاهم الله سؤلهم إن كذبو ان الله يهلكهم بمثله تكون عبرة للناظرين والمعتبرين، فرجع البعيث والذين معه فقال للملك ولعاد البعيث عليه لعنة الله.

لقد جئتكم من عند هود بقصة ... وما عنده قول إلى الحق يتبع

دعاكم لأمر ليس فيه حقيقة ... وما فيه شيء للجماعة ينفع

إلى أن قال وكذب عدو الله :

فان تقبلوا رأياً تنالوا سعادة ... خذوه برشد في الذي قال أو دعوا

ذروني أقل من قبل يبدأ قائل ... فاني له إن قلت بالفلج أطمع

قال عاد ما رأيك يابعيث قال نسير إلى هود فنسأله أن تكون لنا هذه المدينة في الحفيف، وهو واد يسيل ويخرج من بين جبال جرز سود شعث والحفيف نهر يسيل ليلا ونهارا بالرمل، يتهيأ بالرياح العواصف، فخرج من عاد ثلاثة آلاف وفد إلى هود، فأتوا هودا فقالوا له اخرج لنا هذه المدينة على عهد الله علينا وعلى قومنا أن نؤمن، واخرجها لنا في نهر الحفيف، فسار معهم حتى وقفوا على الحفيف، فقال لهم هود اذهبوا عني إلى نجاد الأحقاف، فإذا هب إليكم نسيم المسك أقبلتم إلي فذهبوا وناجى هود ربه فأخرج الله لهم قصور الياقوت على أعمدة اللؤلؤ والزمرد والدر والزبرجد وقصورا مبنية بلبن اللحين، والعقيان وقيعانها بالمسك والكافور والزعفران، فلما رأوا ذلك غشيت أبصارهم وخشعت قلوبهم ودخل قلوبهم منها رعب ورقى إليهم منها نور كشعاع الشمس، فقال لهم هود هذه التي اسمها إرم على اسم أبيكم، فان أمنتم كان لكم بها فضيلة على الخلق إلى يوم القيامة وإن رغمتم فإن الله قوي عزيز يهلككم كما أهلك من قبلكم ممن كان أشد منكم عتوا في الأرض، فأنا أعلم أنكم لن تؤمنوا ولن يراها أحد من خلق الله تعالى إلا رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال وهب بن منبه رآها تميم الذاري زمان عمر بن الخطاب. ثم هموا بدخولها فعميت أبصارهم واقشعرت

جلودهم فولوا مدبرين، فقال لهم ميسعان المؤمن ويحكم آمنوا فإنها آية من الله فقالوا إنه لساحر من سحرة أرض بابل، قال لهم ميسعان، آمنت بما جاء به هود، ثم قال لهم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به، ثم سيروا إليه إلى الهنيبق نستبدل ما هو خير بما هو أدنى قالوا لا حاجة لنا بقولك يامیسعان فأنشأ ميسعان يقول شعرا :

إلى جزع الهنيبق عاد سيري ... توافي الأمن والرأي المبينا

وتبدو لي الحرون وحقف رمل ... ونترك بارقا أبدا حزينا

وترتحلي إلى بلد كريم ... وتتخذي المصانع والعيونا

من الماء المعين وكل غرس ... بها ترضونه عنبا وتينا

وتتخذون فاكهة وزرعا ... وماء في جعافرة معينا

ترون برأيكم فيها بحزم ... إذا ما رأيكم اضحى مبينا

بناء عاد سد الخلفة

بأسفل حضرموت

قد تقدم عن هشام أن وادي الحفيف يسيل نهرا يخرج من جبال جرز سود شعث ليلا ونهارا ينهار بالرياح العواصف، قال عبدالملك ابن هشام أيضا ان عادا عملت مهدافا سدا للماء غرسوا تحته الجنان فكانت عجيبة بها من جميع الفواكه والزروع.

قلت وقد كانت حضرموت بوجود ذلك السد في سابق عهدها في أرغد عيش وأهناه، حتى خرب ذلك السد ولعله كان خرابه في القرن الثامن الهجري كما بلغني، وبتهدمه لازالت حضرموت تتدهور بوجود النقرة الناجمة عن نحت السيول من وديان حضرموت جميعها، لأن ذلك السد هو كسد مأرب بأعلى حضرموت، وقد وصفه لي غير واحد ممن أثق به، قال يخرج الخارج من الوادي الذي به قبرهود عليه السلام إلى أسفل حضرموت، قاصدا إلى المشقاص وهو يأخذ في الانحدار، وبعد مضي نصف مرحلة تبدو له قرية سنا، ومنها ينحدر إلى قرية طبقم، في مسافة نصف مرحلة أيضا، ومنها ينحدر إلى نحو نصف مرحلة، فيبدو له الجزع المعروف عن أرض رملية لا ماء فيه مسافة مرحلتين أو ما يزيد عليها قليل، وفي تلك المسافة الطويلة التي قدرناها بمرحلة ونصف يجري ماء النهر المذكور، حتى إذا وصل قريبا من الجزع غار في مهوة لا يعلم أين يصير، وفي مبتدأ ذلك الجزع بعد مضي مسافة يسيرة منه يقوم ذلك السد، الذي غشي مقره أغشية ترابية تظهر آثاره بالرواسي التي لا يصلها الماء بعد أن تهدم، وقد سدت عاد مابين الجبلين الذي تسيل بينهما مياه أودية حضرموت جميعها، بسد متين اضطرت السيول به أن تجري على سفح جبل واسع إذا عظمت وطمت.

وبقيت آثار السد إلى الآن، وآثار نتائج ربو المياه من الطين المتراكمة التي يحبسها الرائي اكاما قد جرفتها السيول باقية الآن، تشهد بعظم تلك الأعمال الجليلة والهلاك المدمر، وعند

تمام مسافة الجزع المذكور التي يحمل إليها الماء وتستصحب لعدم الآبار و الأنهار والعيون والخزانات يظهر ماء النهر، في مستنقعات واسعة ويجري كما كان عند القرية المسماة بالمسيلة، منحدرا ثم تبدو قرية العيص، ومنها يستمر في الانحدار إلى صيحوت، حيث ينتهي الوادي الرئسى ويبدو البحر الأحمر، وتقطع المسافة بين قبر نبي الله هود وصيحوت في نحو اثني عشر يوما بسير الجمال الثقال والله أعلم.

دعوة هود عليه السلام

وحيث إنا قد ألمعنا نبذه يسيره عن خبر عاد عن الإخباريين، وأحسن الحديث وأصدقه كتاب الله تعالى الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾

أردت أن أورد بعض ما ورد فيه عن هود وقومه ليعلم القارئ قدر ما قام به ذلك النبي الكريم، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، قال تعالى: في سورة الأعراف ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ ٦٥ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٦٩ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧٠ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ٧١ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾

وقال تعالى في سورة هود: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ ٥٠ يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ٥١ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ٥٢ قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ٥٣ إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٥٤ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ ٥٥ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٦ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ٥٧ وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٨ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ٥٩ وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾

وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٢٥ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٢٧ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ١٢٩ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ١٣٠ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ ١٣١ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٣٤ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣٥ قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ١٣٦ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

ذكر نزول العذاب على قوم عاد

ذكر الله تعالى في كتابه نزول العذاب على عاد، بعد تجبرها وعتوها في آيات كثيرة، منها قوله تعالى بعد ما تقدم وذلك في سورة حم السجد ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾

وقال تعالى في سورة الأحقاف في آية ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾الآيات إلى أن قال: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الآيات وقال تعالى في الذاريات: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ وقال تعالى في سورة اقتربت ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ١٩ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ وقال تعالى في سورة الحاقة: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ٧ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ وقال تعالى في سورة الفجر ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾الآيات ولما أراد الله إهلاك قوم عاد، رفع عنهم الغيث في العامين الذين هادنوا فيهما هوداً عليه السلام، فهلكت زروعهم وأسرع الهلاك إلى جناتهم وهلكت أنعامهم وأسرع الهلاك في أموالهم، فأتوا إلى ملكهم عاد فشكوا إليه ما نزل بهم، فقال استسقوا فقصدوا إلى

شيخ لهم يقال له قيل بن عنز كان طلق اللسان خطيبا فقدموه وخرجوا خلفه فانشأ أبو الهجان.

الاياقيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يسقينا غماما

فيسقي أرض عاد إن عادا ... قد أمسوا ما يبينون الكلاما

فما ترجو بها غرسا وزرعا ... ولا الشيخ الكبير ولا الغلاما

ثم إن عادا أرسلت إلى هود عليه السلام، فشكت إليه ما نزل بها من قحط، فقال لهم هود إن الله يرسل عليكم ثلاث سحب سحابة صفراء وسحابة حمراء وسحابة سوداء ويخيركم في أحداهن فاختاروا لأنفسكم ما شئتم، فرجعوا إلى قومهم يعلمونهم بقول هود، ثم إن الله أرسل عليهم ثلاث سحابات كما وصف هود عليه السلام، فأ قامت ثلاثة أيام معلقة من جهة المغرب، فأرسلوا إلى هود إنا قد اخترنا السوداء ولا حاجة لنا بالصفراء والحمراء، قال لهم ان الله يرسلها عليكم واضمحلت الصفراء وذهبت ثم تبعتها الحمراء فذهبت، ثم أرسل الله عليهم ريحا صرصرا أحسمت الشجر ولونت الزرع، وكان درب العرب في الغربي من اليمن وكان في الدرب ثلاثة فجوج، فنفحت عليهم من الفج الأوسط من الدروب فذلك الفج إلى اليوم يسمى فج العقيم، وكان في طاعة عاد خمسمائة رجل طوال الأجسام كما ذكر الله، فخرج منهم ثلاثمائة رجل إلى الفج يريدون يبنون الفج لدفع الريح، وتعسكر الباقون إلى هود لئلا يحاربهم من خلفهم ويتكفل الطوال منهم بالفج، فجعلوا إذا وضعوا حجرا قلبته الريح فقالوا اجعلوا رجالا منكم يردون الريح عن البناء حتى يثبت، فقدموا الخلخال وكان أطول عاد جسما وأشدهم بطشا، وخرج إليه هازل بن غسان فأمسك عنهم الريح وأسسسوا بنيانهم إلى آخر النهار فعصفت الريح وصرصرت فأخذت رأس الخلخال وهازل فنزعت رؤسهما بقلوبهما وأكبادهما وحشا أجوافهما فرمت بهما وألقت

أجسامهما، وبقي الأساس على حاله لما أراد الله من هلاكهم وأن يجعلهم مثلا للأولين والآخرين وعبرة للغابرين، فلما غدوا الفج قلبت الريح الحجر فاخرجوا ابن حمام الامنع بن اصبغ إلى أخر نهارهم، فهبت الريح وصرصرت ثم أخذت رؤسهما فنزعتهما بالأحشاء وألقت بأجسامهما، ثم قام يوم الثلاثاء سجار بن الهيقعان ومبدع بن قفال فنزل بهم مثل ما نزل بأولئك ثم قام يوم الأربعاء يافت بن شرعب وسلاف بن الهيلحان فمثل ذلك، ثم قام يوم الخميس شرس بن عقاب وسجيل بن واغل فمثل ذلك، ثم قام يوم الجمعة تبان بن واقد وميداعان بن السبل فمثل ذلك، ثم قام يوم السبت سرحان بن عنيل وعامر بن سالف فمثل ذلك، ثم قام يوم الأحد الرفضان بن هزيم فمثل ذلك، وخلفه الهندوان بن العميل فمثل ذلك، فاشتدت الريح وصرصرت لتمام سبع ليال وثمانية أيام فعصفت الريح وصرصرت فلم تدع منهم أحدا، وهدمت الجبال وخددت الأرض وحطمت الشجر وأخذت الحجر كما قال الله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ فأخرجتهم من الكهوف والقنوات والغيران فكانوا كما قال الله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ٧ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ فلم يبق إلا ميسعان المؤمن وبنوه الذين آمنوا معه وفي ذلك يقول ميسعان.

ألم تر الريح العقيم الأيدا ... والعارض العارض فيها الاسودا

تمطر بالنار وتهمي بالردى ... تخدد الأرض وتذري الجلمدا

أرسلها صرا عليهم سرمدا ... أضحت بها عاد رمادا رمدا

فلم تدع في الأرض منهم أحداً ... إلا هشيما بالمنايا والردى

الصحف المنزلة على هود والأنبياء عليهم السلام

قال عبدالملك بن هشام فيما يرويه عن وهب بن منبه أن الله تعالى أنزل على هود أربع صحف، وقال أبو محمد عبدالملك أيضا عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه أيضا أنه قال، قرأت ثلاثة وتسعين كتابا مما أنزل على الأنبياء، فوجدت فيها أن الكتب التي أنزل الله على جميع النبيين مائة كتاب وثلاثة وستون كتابا، أنزل صحيفتين على آدم بكتابين صحيفة في الجنة وصحيفة في جبل لبنان، وعلى شيت ابن آدم خمسين صحيفة، وعلى اخنوح وهو إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى نوح صحيفتين صحيفة قبل الطوفان وصحيفة بعد الطوفان، وعلى هود أربعا وعلى صالح صحيفتين وعلى إبراهيم عشرين صحيفة وعلى موسى خمسين صحيفة وهي الألواح، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ وعلى داود الزبور، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى محمد الفرقان صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعلى سائر النبيين والمرسلين وآل كل منهم وصحبهم وتابعيهم إلى يوم الدين

ملوك عاد الأولى

الملك عاد

كان عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح، أول ملك فيهم بل قال ابن خلدون يقال أول من ملك من العرب عاد، وطال عمره وكثر أولاده.

وفي التواريخ ذكروا انه ولد له أربعة آلاف ذكر لصلبه، وتزوج ألف امرأة، وعاش ألف سنة، وقال البيهقي إنه عاش ثلثمائة سنة وملك بنوه الثلاثة وهم شداد وشديد وإرم.

الملك شداد بن عاد

ذكر المسعودي أن الذي ملك من بعد عاد هو شداد بن عاد منهم وهو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق.

وقال الزمخشري ان شداداً هو الذي بنى مدينة إرم في صحاري عدن وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد يحاكي بها الجنة لما سمع وصفها طغيانا منه وعتوا. ويقال ان باني ارم هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقي إن باني إرم هو إرم بن شداد بن عاد الأكبر، وقد تقدم أن القول بمدينة إرم هو من أخبار القصاص التي لا دليل عليها.

قلت نعم إن أريد ما قاله ابن هشام إنها الجنة التي سألتها عاد من نبيهم هود عليه السلام باسم أبيهم إرم، كما تقدم الكلام عليها فلا مانع، ولعل الدليل على ذلك سؤالهم هوداً أن يأتيهم بما وعدهم قال تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

قبر شداد بن عاد بأسفل حضرموت

وفي خريدة العجائب قال وروي الشعبي عن علماء حمير من اليمن، أنه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الأصغر، وكان أبوه شداد الأكبر خلفه على ملك بأرض حضرموت وسبأ، فأمر بحمل أبيه من تلك المفازة إلى حضرموت وأمر فحفرت له حفيره في مفازة فاستودعه فيها على سرير من ذهب وألقي عليه سبعين حله منسوجة بقضبان الذهب ووضع عند رأسه لوحا عظيما من ذهب وفيه هذا الشعر.

اعتبرني أيها المغـــــــر ... ور بالعمر المديـــــد

أنا شداد بن عـــــــاد ... صاحب الحصن العميد

وأخو القــوة والقـــــد ... رة والملك الحشيـــــد

دان أهل الأرض لي من خوف قهري ووعيد
وملكت الشرق والغر بـ وسلطان شديد
وبفضل الملك والعد ة أيضا والعديد
فأتى هود وكنا في ظلال قبل هود
فدعانا لو قبلنا منه للأمر الرشيد

فعصيناه ونادا نا ألا هل من محيد
فأتتنا صيحة تذ وي من الأفق البعيد
فترامينا كزرع وسط بيداء حصيد

الملك صداء بن عاد

هو جد لقمان الملك بن عاد بن صدا بن عاد، والجد الثالث لنعيم بن هزال بن هزيل بن عبيد بن صداء بن عاد، وكان نعيم المذكور في الوفد قاله الطبري، وقيل ان من الوفد ابن عنز وحلقمة بن الحشري ومرثد بن سعد بن عنز، وكان ممن آمن بهود واتبعه وكان لقمان ممن آمن بهود واتبعه قومه وكفر ملكهم الخلخال، وامتنع بقومه وامتنع هود بعشيرته من عاد، وسيأتي خبر الوفد إن شاء الله تعالى، ولعل صيد باني القصر المشيد هو صدا أو أخوه .

الملك صيد بن عاد

القصر المشيد والملك صيد بن عاد

ذكر القزويني أن بحضرموت القصر المشيد الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، بناه رجل له يقال له صيد بن عاد، وذلك لما رأى مانزل بقومه من الريح العقيم بنى قصرا لا يكون للريح عليه سلطان من شدة أحكامه وانتقل إليه هو وأهله وكان له من القوة ما يأخذ

الشجرة الكبيرة بيده فيقلعها بعروقها من الأرض، ويأكل من الطعام مأكول عشرين رجلا من قومه، وكان مغرماً بالنساء تزوج أكثر من سبعمائة عذراء وولد له من كل واحده ذكر وأنثى، فلما كثر أولاده طغى وبغى وكان يقعد في أعالي قصره مع نسائه لا يمر به أحد إلا قتله كائنا من كان، حتى كثر قتلاه فأهلكه الله مع قومه بصيحة من السماء وبقي القصر المشيد خرابا لا يجسر أحد أن يدخله، لأنه ظهر فيه شجاع عظيم كان يسمع له من داخله أنين كأنين المرضى، وقد أخبر الله تعالى عنهم وأشار لهم بقوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾

قلت: والآية سياقها عام فلا يبعد أن يخصص السبب فيها، قال في تفسير الخازن أي وكم من بئر معطلة أي متروكة مخلاة من أهلها، وقصر مشيد أي رفيع طويل عال وقيل مجصص، وقيل إن البيئر المعطلة والقصر المشيد باليمن، أما القصر فعلى قلة جبل والبئر في سفحه، ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة، فكفروا فألكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين، وقيل ان هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضورا، وقال البيضاوي قيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت، وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من قوم صالح فلما قتلوه أهلكهم الله تعالى.

حريضة واسمها القديم (قريضة)

ومغارة شداد بن عاد

ذكر سيدنا وشيخنا بحر المعارف الإمام أحمد بن حسن العطاس " قدسره " أنه وجد في ديشتة وجدها بزاهر باقيس، لم يكن يعرف مؤلفها ولا أول الكلام وأخره " قال بسم الله الرحمن الرحيم، فائدة منقولة من ديشتة وجدت بزاهر باقيس، استطرد فيها أنساب العرب وبلدانهم، إلى أن " قال وحريضة كانت في القديم تسمى قريضة، وهي بلاد ترد إليها القوافل

من صنعاء ومأرب واليمن، فكانت بها أسواق وهي من بلدان عاد القديمة وقيل إنها كانت تسمى قريضات قريضة النجدية وقريضة البحرية، فالبحرية كانت بها عين ماء تجري حواليها نخيل لا تحصى حتى ختمها معن بن زائدة، وآثارها باقية إلى الآن، وقريضة النجدية هي منفصلة عن الجبل القبلي في رأس قارة، وكان أهل قريضة النجدية يقبرون أمواتهم في التربة المعتادة بقريضة البحرية، فجرى بين القبائل تشاجر فمنع أهل الجانب البحري أهل الجانب النجدي من دفن بعض زعمائهم فدفنوه بسفح الجبل القبلي، وقيل إن الطريق التي تأتي من اليمن إلى بلد قريضه تنزل من علا سفح جبل من جبالها القبلية على شمال الخارج من البلد المتوجه نحو وادي عمد، وقيل إن شداد بن عاد وجد ميتا على سرير من الذهب في المغارة التي في الجبل الشرقي من حريضة، وجد عند رأسه لوح من الذهب، وسنورد الحكاية برمتها قال الشعبي:

أخبرنا دغفل الشيباني عن رجل من حضرموت من بلد قضاعه يقال له بسطام، أنه وقع على حفيرة شداد بن عاد في جبل من جبال حضرموت، قال كنت أسمع في صباي إلى أن اكتهلت بمغارة في جبل من جبالها وأن الناس تهيب دخولها، فلم احتفل بما كنت أسمع من ذلك فبينما أنادي قومي إذ أوردوا حديث تلك المغارة وأطنبوا في وصفها، فقلت لقومي لاعذر لي أن أدخلها فهل فيكم من يساعدني فقال فتى منهم حديث سن أنا أصحبك، فقلت ياخي أتقدر على ذلك فقال نعم عندي ما يوجد مع الرجال من قوة القلب وقوة الإيمان، فهيا بنا وحملنا معنا أدوات عظيمه مملوه ماء وطعاما قدر ما يقوم بنا ونقدر على حمله مع السرج المضيئة، ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة، فلما انتهينا إلى باب تلك الحفيره حزمنا علينا ثيابنا وأشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله تعالى، ودخلناها فإذا هي عظيمة عرضها ثمانون ذراعا وطولها علوا نحو مائة ذراع، فمشينا فيها وهوينا في طريق أملس مستوى فوصلنا إلى

درج عادية عرض الدرجة عشرون ذراع، فحملنا أنفسنا على نزول تلك الدرج فقلت لصاحبي هلم لي يدك فكنت آخذ بيده حتى ينزل فإذا نزل وقام في الدرجة تعلقت بطرف الدرجة وتثبت حتى يتناول رجلي فلم نزل كذلك حتى وصالنا إلى أسفلها ومضينا إلى مقدار مائة درجة، فوصلنا إلى مكان عظيم محفور في الجبل طوله مائة ذراع وعرضه أربعون ذراعا وسمكه قدر مائة ذراع، وفي صدره سرير من ذهب مرصع بأنواع الجواهر، وفوقه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول ذلك المحل وعرضه وهو المضطجع كهيئة النائم، وعليه أربعون حلة بقدر طوله وعرضه منسوجة بقضبان الذهب والفضة، وذلك المحل يضيء من ثقب عرضه ذراعان وارتفاعه ثلاثة أذرع خارج إلى فضا لم يدر ماهو وإذا على رأس السرير لوح من ذهب عظيم، فيه كتابة كاتب عاد كتبها في زمانه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرا، فطلعنا وقربنا من ذلك الرجل ومسسنا ما عليه من الحلل فصارت رميم، فبقيت قضبان الذهب قائمة فجمعناها فكانت مقدار مائتي رطل، فجمعناها في أمتعتنا وأردنا قلع شيء من الجواهر فلم نقدر عليه لشدة ثباتها في السرير فتركناها، وهجم علينا الليل ونحن في ذلك المكان فعرفنا ذهاب النهار بذهاب الضوء الذي يدخل من الثقب وبتنا في ذلك المكان، وانطفأت الشمعة التي كانت معنا فلما أصبحنا قلت لصاحبي أما الرجوع من حيث خرجنا فلا نقدر عليه لارتفاع تلك الدرجات، ولكن هلم نتبع هذا المكان ونسير فيه إلى أن ينتهي بنا ولابد له من مخرج فلم نزل نمشي في طريق ضيق قدر مائة ذراع حتى خرجنا منه إلى كهف في ذلك الجبل، وقد حف بذلك الكهف البحر فجلسنا على باب ذلك الثقب نحو نصف النهار نأكل بقية الطعام الذي كان معنا فلم يكن آخر النهار إلا وقد أقبل علينا فلك صاري في البحر، فاشرنا إلى من فيه فوقفوا لنا وأرسلوا لنا قاربا ونزلنا من باب ذلك المكان إلى القارب نزولا شافيا ومشت بنا السفينة من أول عصر ذلك اليوم إلى مغربه، فنزلنا بعدن واقتسمنا ما

معنا من الذهب فصار اللوح بقسطي ومكث عندي حولا كاملا لا أجد أحداً يقراه لي، حتى أتانا رجل من أهل صنعا حميري كان يحسن قراة تلك الكتابة فإذا في اللوح هذه الأبيات.

اعتبرني أيها المغرور بالعمر المديد..... إلى آخرها

قال دغفل سالت علماء حمير عن شداد، وقلت إنه أصيب وقد كان دنا من إرم ذات العماد فكيف وجد في تلك الحفيرة بأسفل قضاعة من حضرموت، فقالوا إنه لما هلك هو ومن معه من الصيحة على مرحلة من تلك المدينة قام من بعده بملك حضرموت ابنه مزيد ابن شداد، فأمر بحمل أبيه إلى حضرموت، فحمل مطليا بالصبر والكافور فأمر بحفر تلك الحفيرة فحفرت واستودعه فيها، قال دغفل كان مشينا في تلك الحفيرة نحو ثلاثة عشر يوما ذهابا وإيابا وهي موجودة الآن بأسفل بلد من بلدان قضاعة المسماة حريضة، في رأس الجبل الشرقي عن شمال الداخل للبلد من أسفل حضر-موت وحضر-موت اسم سميت باسمه، وقضاعه يعود إلى حضرموت فهو اسم ملك فهو قضاعة بن شبام بن حضرموت بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن نبي الله هود عليه السلام " انتهى ما وجد بالدشتة.

قلت وقد ذكر الحسن الهمداني حكايات تشبه هذه في قبر النبي حنظلة بن صفوان، وقبر ورعه بنت عاد بن إرم وقبر عاد بن إرم وقبر مرثد بن قاف، تركناها لقول الحسن الهمداني بعدها هذا حديث فيه زيادات لا تمكن إلى آخر ما قال، وربما تكون حكاية شداد مثلها ولكن أثبتناها لما فيها من ذكر نسب قضاعة ولصحة وجود تلك المغارة بذلك المكان.

وفد عاد إلى مكة لما قحطوا

قال بن كثير في البداية قد ذكر المفسرون وغيرهم ههنا الخبر الذي ذكره الإمام محمد بن إسحق بن بشار، قال فلما أبوا يعني عاد إلا الكفر بالله عز وجل أمسك عنهم المطر ثلاثة سنين حتى جهدهم ذلك، قال وكان الناس إذا أجهدهم أمر في ذلك الزمان فطلبوا منه الفرج منه

أنها يطلبونه بحرمه ومكان بيته، وكان معروفا عند أهل ذلك الزمان وبه العماليق مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيدهم إذ ذاك رجلا يقال له معاوية بن بكر، وكانت أمه من قوم عاد واسمها جلهدة بنت الخيبري.

قال فبعث عاد وفدا قريبا من سبعين رجلا ليستسقوا لهم عند الحرم، فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة، فنزلوا عليه فا قاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر، وكانوا قد وصلوا إليه في شهر، فلما طال مقامهم عنده وأخذته شفقة على قومه واستحي منهم ان يأمرهم بالانصراف، عمل شعرا فيعرض لهم بالانصراف وأمر القينتين ان تغنيهم به فقال:

إلا يا قيل ويحك قم فهينم ... لعل الله يمنحنا غماما

فيسقي أرض عاد ان عاداً ... قد امسوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فليس نرجو ... به الشيخ الكبير ولا الغلاما

وقد كانت نساؤهم بخير ... فقد أمست نساؤهم أيامى

وأن الوحش يأتيهم جهارا ... ولا يخشى لعادي سهاما

وانتم ههنا فيم اشتهيتم ... نهاركم وليلكم تماما

فقبح وفدكم من وفد قوم ... ولا لقوا التحية والسلاما

قال فعند ذلك تنبه القوم لما جاؤا له، فنهضوا إلى الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم، وهو قيل بن عنز، فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السماء اختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب فقال اخترت السحابة السوداء، فإنها أكثر السحاب ماء فناداه اخترت رمادا رمددا لا تبقي من عاد أحدا لا والدا يترك ولا ولدا إلا جعلته همدا إلا بني اللودية الهمدا، قال وهم بطن من عاد كانوا مقيمين بمكة فلم يصبهم ماأصاب قومهم،

قال ومن بقي من أنسابهم وأعقابهم هم عاد الآخرة، قال وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث، فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فيقول تعالى: (بل هو ماستعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شي بأمر ربها)

وذكر ابن كثير تمام القصة، وأعقبها بحديث رواه عن الإمام أحمد في مسنده يشبه هذه القصة، قال في أخره وهكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن زيد بن الحباب، ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر عن عاصم ابن نهدلة، ومن طريقه رواه ابن ماجه، وهكذا أورد هذا الحديث وهذه القصة عند تفسير هذه القصة غير واحد من المفسرين كابن جرير وغيره، وقال ابن وقال أبو وائل وصدق وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وفدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد.

الملك جيرون بن سعد بن عاد

قال ابن خلدون ان جيرون بن سعد بن عاد، كان من ملوكهم وهو الذي اختط مدينة دمشق ومصر، وجمع عمد الرخام والمرمر إليها وسماها إرم، ومن أبواب دمشق إلى هذا العهد جيرون وذكره الشعراء في معاعدها قال الشاعر:

النخل فالقصر فهما وبينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق، أن جيرون ودمشق اخوان وهما أبناء سعيد بن لقمان بن عاد، وبهما عرفوا باب جيرون ونهر يزيد، والصحيح أن باب جيرون إنما سمي باسم مولى من موالي سليمان عليه السلام، وفي دولة بني إسرائيل جيرون كان ظاهرا في دولتهم.

الملك شّداد بن بدّاد

بن هداد بن عاد

ذكر بن سعيد في أخبار القبط، أن شداد بن بداد بن هداد بن عاد، حارب بعضا من القبط وغلب على أسافل مصر ونزل السكندرية، وبنى فيها حينئذ مدينة مذكورة في التوراة، يقال لها اون ثم هلك في حروبهم، وجمع القبط وأخوتهم من البربر والسودان وأخرجوا العرب من ملك مصر، ثم لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانهم وعتوهم،انتحلوا عبادة الأصنام والأوثان من الحجارة والخشب، ويقال إن ذلك لانتحالهم دين الصائبة.

الملك لقمان بن عاد بن صدا بن عاد

ذكر ابن خلدون أن ملوك عاد لعهد هود عليه السلام، هما الخلجان ولقمان فإما الخلجان فكفر وامتنع بعشيرته من عاد، وقد هلك مع قومه بالريح العقيم كما ذكره الطبري، وأما لقمان فآمن بهود وآمن معه قومه فنجوا، واستقل بالملك لقمان في قومه الناجين، واتصل لهم الملك فيما يقال ألف سنة أو يزيد وانتقل ملكه إلى لقمان ولده.

الملك هدد بن بدد بن الخلجان

هو بن عاد بن رقيم بن عابر بن عاد الأكبر، ذكر البخاري في تاريخه أن الذي يأخذ كل سفينة غصبا هو هدد بن بدد، يعني المذكور وان المدينة هي بساحل برقة، ولم يزل ملكهم متصلا إلى ان غلب عليهم يعرب بن قحطان فاعتصموا بجبال حضرموت، إلى أن انقرضوا، وقال صاحب جاو إن ملكهم عاد بن رقيم بن عابر بن عاد الأكبر هو الذي حارب يعرب بن قحطان، وكان كافراً يعبد القمر وانه كان على عهد نوح عليه السلام، وهذا بعيد لان بعثة هود عليه السلام عند استفحال دولتهم أو عند مبتدأها، وغلب يعرب كان عند انقراضها،

وكذلك هدد الذي ذكره البخاري أنه ملك برقة إنما هو حافد الخلجان الذي اعتصم آخرهم بجبل حضرموت وخبر البخاري مقدم

وقال علي ابن عبدالعزيز الجرجاني، كان من ملوك عاد يعمر بن شداد وعبد أنهر بن معدي كرب بن شمد بن شداد بن عاد، وحناذ بن مياد بن شمد بن شداد، وملوك آخرون أبادهم الله تعالى والبقاء لله عز وجل.

ولعاد آثار كثيرة طمت بريح صرصر جلبت عليهم طوفان من الرمال منها ما قد ذكره المؤرخون ومنها ما لم يذكره.

الفصل السادس

فيما يتأكد معرفته من الفلك

المتعلق بجهة حضرموت

ويتضمن هذا الفصل: معرفة البروج، والمنازل، والأشهر العربية، وغيره، لمعرفة أوقات الصلاة والعبادات، رسالة في معرفة أوقات الصلاة بحضرموت، والفصول، والبروج، وأشهر القبط والروم والإفرنج، والمنازل وذكر بيتين يجمعان أسماء المنازل، وظل الاستواء ومعرفة ساعات النهار بالظل لمن عرف الإشراق وغير ذلك.

رسالة في معرفة أوقات الصلاة

والبروج والمنازل والأشهر

وجدت في سفينة سيدي العلامة أحمد بن حسن العطاس - قدس سره - هذه الرسالة بنصها وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله واله وصحبه ومن ولاه.

أما بعد:

فهذه رسالة في معرفة أوقات الصلاة المكتوبة، ووقت إمساك الصائم وإشراق الشمس بالساعات والدقائق، على التقريب في جميع السنة الشمسية لمن بجهة حضرموت ومن وافقهم في المطلع، وفي معرفة ظل الاستواء بالأقدام والأصابع بالنسبة إلى قامة الإنسان، وهي سبعة أقدام بالمقام في غالب الناس، والقدم اثناء عشر أصبعا فإذا زدت سبعة أقدام على ظل الاستواء دخل وقت العصر كما حرره الحبيب طاهر بن محمد بن هاشم، وفيه خلاف يسير

لتقرير الشيخ عبدالله ابن عمر بامخرمة، ثم السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما، وتزيد يوما في الكبيسة وهي منقسمة على أربعة فصول.

الأول فصل الشتاء:

أيامه تسعة وثمانون يوما وهو المسمى بالربيع عند أهل اليمن، له من البروج ثلاثة: الجدي والدلو والحوت، ومن أشهر القبط ثلاثة: ثاني كهيك وطوبة وأمشير، ومن أشهر الروم ثلاثة كانون أول وكانون ثاني وشباط، ومن أشهر الإفرنج ثلاثة: جنواري وفيبراواري ومارت، وله من منازل الشبامي سبعة نجوم: الهنعه والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة يدخل لثمان في نجم الفرغ.

الثاني فصل الربيع:

وهو المسمى فصل الصيف عند أهل اليمن، له من البروج ثلاثة: الحمل والثور والجوزاء، ومن أشهر القبط ثلاثة: برمهات وبرمودة وشنس، ومن أشهر الروم: آذار ونيسان وأيار، ومن أشهر الإفرنج ثلاثة: افريل ومي وجوني، وله من منازل الشبامي سبعة نجوم: العوى والسماك والغفر والزبان والإكليل والقلب والشول، وأيام هذا الفصل أربعة وتسعون يوما .

الثالث فصل الصيف:

وهو المسمى عند أهل اليمن فصل الخريف، أيامه ثلاثة وتسعون يوما وله، من البروج ثلاثة: السرطان والأسد والسنبلة، ومن أشهر القبط ثلاثة: بؤنة وأبيب ومسرى، ثم بعده خمسة أيام يقال لها أيام النسيء، وستة لسنة الكبيسة، ومن أشهر الروم ثلاثة: حزيران وتموز وآب، ومن أشهر الإفرنج ثلاثة جولي واقستوس وسفتمبر، وله من المنازل الشبامية سبعة نجوم النعائم: والبلدة والمرزم وسهيل وباعريق وخبا والفرغ.

الرابع فصل الخريف:

وهو المسمى عند أهل اليمن الخريف، أيامه تسعة وثمانون يوما، وله من البروج ثلاثة: الميزان والعقرب والقوس، ومن أشهر القبط ثلاثة: تون وبابه وهتور، ومن أشهر الروم ثلاثة: أيلول وتشرين الأول وتشرين الثاني، ومن أشهر الإفرنج: ثلاثة أكتوبر ونوفمبر وديسمبر، وله من منازل الشبامي سبعة نجوم: الدلو والحوت والنطح والبطين والثريا والبركان والهقعة، وهذا التقسيم، أعني تقسيم المنازل على الفصول هكذا هو ما عليه الأقدمون بناء على الرصد القديم.

طرفه أخرى

في بيان الكبيسة السريعة والبطيئة

طرفة أخرى في بيان الكبيسة السريعة والبطيئة، حررها السيد العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور، وجدتها بسفينة سيدي الإمام أحمد بن حسن العطاس، وقد حررها السيد المشهور في سنة ١٣١١هـ إحدى عشر وثلثمائة وألف.

إن المنازل لم تزل تتحرك بحركة الإقبال، حتى صار فصل الربيع أول الهنعة وأخره يوم عاشره الزبره، وأول فصل الصيف حادي عشرة الزبرة وأخره أخر القلب، وأول فصل الخريف أول الشول وأخره لمضي يومين من الفرغ وأخره أخر يوم البركان، وذلك لتزحلق الفلك لأن أهل الهيئة يقولون إن للفلك حركة مخالفة إلى جهة المشرق، لكنها بطيئة بحيث يحصل منها في كل اثنين وسبعين سنه عربية درجة نحو يوم.

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمه هذا التزحلق، وأن الفلك لم يزل يتحرك كذلك حتى صار الربيع يدخل يوم سبع في الهنعة، والصيف يدخل يوم سبع في الصرفة، والخريف يدخل يوم سبع في الشول، والشتاء يدخل يوم سبع في الفرغ المقدم وذلك في عصره هو.

معرفة الأوقات بالساعات والدقائق

هذه الرسالة مأخوذة مما حققه السيد العلامة عبدالرحمن بن محمد المشهور في جداوله الفتاوية، من أن المغرب ضرب اثنا عشر ساعة دائما، ويكون غروب شعاع الشمس عن رؤس الجبال قبل ذلك بنحو ثمان دقائق، وحصة الفجر دائما ثمن الليل دائما، والعصر- ربع النهار الأخير دائما، والاحتياط لامساك الصائم قبل الفجر بنصف ساعة دائما، وغاية طول النهار ثلاثة عشر ساعة دائما، وغاية طول الليل ثلاثة عشر ساعة إلا دقيقتين، وغاية قصر- النهار إحدى عشر ساعة، وغاية قصر الليل إحدى عشر ساعة ودقيقتين تقريبا.

الأوقات المفصلة على ترتيب المنازل

نجم الهنعة

الهنعة يدخل وقت الظهر فيها على خمسة أقدام وربع، وبالساعات على ست ساعات وثلاثة وعشرين دقيقة، وقت العصر على اثني عشر قدم وربع، وبالساعات على تسع ساعات وستة عشرة دقيقة، ووقت المغرب على اثني عشر ساعة، ووقت العشاء على ساعة واثني عشر دقيقة، ووقت الإمساك على عشر ساعات وثمان وثلاثين دقيقه، ووقت الصبح على احدى عشرة ساعة وثمان دقائق، ووقت الإشراق على اثنتى عشرة ساعة وأربع وأربعين دقيقة.

نجم الذراع

يدخل وقت الظهر فيه على خمسة أقدام وأصبع، وبالساعات على ست ساعات واحدى وعشرين دقيقة، ووقت العصر على اثني عشر قدم وأصبع، وبالساعات على تسع وأربع، والمغرب على اثني عشر ساعة، والعشاء على ساعة واثني عشر دقيقة، والإمساك على عشر- ساعات وأربع وثلاثين دقيقة، والصبح على احد عشر ساعة وأربع دقائق، والإشراق على اثني عشر ساعة وثمان وثلاثين دقيقة.

نجم النثرة

يدخل فيه وقت الظهر فيها على أربعة أقدام ونصف، وبالساعات على ست ساعات وسبع عشرة دقيقة، والعصر على احدى عشرة قدم ونصف وبالساعات على تسع ساعات واثني عشر دقيقة، والمغرب على اثني عشرة ساعة، والعشاء على ساعة واثني عشرة دقيقة، والإمساك على عشر ساعات وثمان وعشرين دقيقة، والصبح على احدى عشرة ساعة إلا دقيقتين، والإشراق على اثني عشرة ساعة ونصف ودقيقة.

نجم الطرف

يدخل فيه وقت الظهر على أربعة أقدم وربع، وبالساعات على ست ساعات وثلاث عشرة دقيقة، والعصر على احد عشر قدم وربع وبالساعات على تسع ساعات واحد عشرة دقيقة، والمغرب على اثني عشر ساعة، والعشاء على ساعة وأحد عشر دقيقة، والإمساك على عشر ساعات وثلث، والفجر على عشر ساعات وخمسين دقيقة، والإشراق على اثني عشر ساعة واثنين وعشرين دقيقة.

نجم الجبهة

يدخل وقت الظهر فيها على أربعة أقدام وأصبعين، وبالساعات على ست ساعات وثمان دقائق، والعصر على أحد عشر قدما وأصبعين، وبالساعات على تسع ساعات وثمان دقائق، والمغرب على اثني عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وأحدى عشرة دقيقة، والإمساك على عشر ساعات وعشر دقائق، والصبح على احدى عشرة ساعة إلا ثلث، والإشراق على اثنتي عشرة ساعة واحد عشرة دقيقة.

نجم الزبرة

يدخل وقت الظهر فيها على ثلاث أقدام إلا ربع، وبالساعات على ست ساعات ودقيقتين، والعصر على عشرة أقدام إلا ربع، وبالساعات على تسع ساعات وأربع دقائق، والمغرب على اثني عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وإحدى عشرة دقيقة، والإمساك على عشر ساعات، والصبح على عشر ساعات ونصف، والإشراق على اثني عشر ساعة.

نجم الصرفة

يدخل وقت الظهر فيها على قدمين إلا أصبع، وبالساعات على ست ساعات إلا خمس دقائق، والعصر على تسعة أقدام إلا أصبع، وبالساعات على تسع ساعات ودقيقتين، والمغرب على اثني عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وعشر دقائق، والإمساك على تسع ساعات وتسع وأربعين دقيقة، والصبح على عشر ساعات وتسع عشرة دقيقة، والإشراق على إحدى عشرة ساعة وتسع وأربعين دقيقه.

نجم العوى

يدخل فيه وقت الظهر على قدم وربع، وبالساعات على خمس ساعات وثمان وأربعين دقيقة، والعصر على ثمانية أقدام وربع، وبالساعات على تسع ساعات إلا ثلاث دقائق، والمغرب على اثني عشرة ساعة والعشاء على ساعة وعشر دقائق، والإمساك على تسع ساعات وسبع وثلاثين دقيقة، والصبح على عشر ساعات وسبع دقائق، والإشراق على إحدى عشرة ساعة ونصف وست دقائق.

نجم السماك

يدخل وقت الظهر فيه على ثمانية أصبع، وبالساعات على خمس ساعات وثلاث وأربعين دقيقة، والعصر على سبعة أقدام وثمانية أصابع وبالساعات على تسع ساعات إلا خمس دقائق،

والمغرب على اثني عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وسدس، والإمساك على تسع ساعات وسبع وعشرين دقيقة، والصبح على عشر ساعات إلا ثلاث دقائق، والإشراق على احد عشرة ساعة وخمس وعشرين دقيقة.

نجم الغفر

يدخل وقت الظهر فيه على أصبعين، وبالساعات على ست ساعات إلا ثلث، والعصر على سبعة أقدام وأصبعين، وبالساعات على تسع ساعات إلا أربع دقائق، والمغرب على اثني عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وعشر دقائق، والإمساك على تسع ساعات وثلث، والصبح على عشر ساعات إلا ربع، والإشراق على احد عشرة ساعة وثمان عشرة دقيقة.

نجم الزبان

يدخل وقت الظهر فيه على ثلث قدم، وبالساعات على خمس ساعات وخمس وثلاثين دقيقة، والعصر على سبعة أقدام وثلث، وبالساعات على تسع ساعات إلا تسع دقائق، والمغرب على اثني عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وسدس، والإمساك على تسع ساعات وثلاث عشرة دقيقة، والصبح على تسع ساعات وثلاث وأربعين دقيقة، والإشراق على إحدى عشرة ساعة وتسع دقائق.

نجم الإكليل

يدخل وقت الظهر فيه على قدم إلا ربع، وبالساعات على خمس ساعات ونصف ودقيقتين، والعصر على ثمانية أقدام إلا ربع، وبالساعات على ثمان ساعات وتسع وأربعين دقيقة، والمغرب على اثني عشرة ساعة والعشاء، على ساعة وعشر دقائق، والإمساك على تسع ساعات وثمان دقائق والصبح على تسع ساعات وثلاث وثلاثين دقيقة والإشراق على إحدى عشرة ساعة وثلاث دقائق.

نجم القلب

يدخل وقت الظهر فيه على قدم وبالساعات على خمس ساعات ونصف والعصر على ثمانية أقدام وبالساعات على ثمان ساعات وثمان وأربعين دقيقة والمغرب على اثنتي عشرة ساعة والعشاء على ساعة وعشر دقائق والإمساك على تسع ساعات ونصف وخمس دقائق والإشراق على إحدى عشرة ساعة إلا دقيقة.

نجم الشول

يدخل وقت الظهر فيه على قدم، وبالساعات على خمس ساعات ونصف، والعصر على ثمانية أقدام وبالساعات على تسع ساعات إلا اثني عشر دقيقة، والمغرب على اثني عشر ساعة، والعشاء على ساعة وسدس، وإلا مساك على تسع ساعات وخمس دقائق، والصبح على تسع ساعات ونصف وخمس دقائق، والإشراق على إحدى عشرة ساعة إلا دقيقة.

نجم النعائم

يدخل وقت الظهر فيه على قدم، وبالساعات على خمس ساعات ونصف ودقيقتين، والعصر على ثمانية أقدام، وبالساعات على ثمان ساعات وثمان وأربعين دقيقة، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وعشر دقائق، والإمساك على تسع ساعات وتسع دقائق، والصبح على تسع ساعات وتسع وثلاثين دقيقة، والإشراق على إحدى عشرة ساعة وثلاث دقائق.

نجم البلدة

يدخل فيه وقت الظهر على قدم إلا ربع، وبالساعات على خمس ساعات وست وثلاثين دقيقة، والعصر على ثمانية أقدام إلا ربع وبالساعات على تسع ساعات إلا تسع دقائق، والمغرب على اثنتي عشر ساعة، والعشاء على ساعة وعشر دقائق، والإمساك على تسع

ساعات وأربع عشر دقيقة، والصبح على تسع ساعات وأربع وأربعين دقيقة والإشراق على إحدى عشرة ساعة.

نجم المرزم

يدخل وقت الظهر فيه على سبعة أصابع، وبالساعات على ست ساعات إلا ثلث، والعصر على سبعة أقدام وسبعة أصابع، وبالساعات على تسع ساعات إلا سبع دقائق، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وسدس، والإمساك على تسع ساعات وثلث، والصبح على عشر ساعات إلا سدس، والإشراق على إحدى عشرة ساعة وثمان عشرة دقيقة.

نجم سهيل

يدخل وقت الظهر فيه على أصبعين، وبالساعات على خمس ساعات وثلاث وأربعين دقيقة، والعصر على سبعة أقدام وسدس، وبالساعات على تسع ساعات، والمغرب على اثنتي عشر ساعة، والعشاء على ساعة وعشر دقائق، والإمساك على تسع ساعات ونصف إلا دقيقتين، والإشراق على إحدى عشرة ساعة وأربع وعشرين دقيقة.

نجم باعريق

يدخل وقت الظهر فيه على ثلث قدم، وبالساعات على خمس ساعات وثمان وأربعين دقيقة، والعصر على سبعة أقدام وثلث وبالساعات على تسع ساعات إلا ثلاث دقائق، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وسدس، والإمساك على تسع ساعات وسبع وثلاثين دقيقة والصبح على عشر ساعات وسبع دقائق، والإشراق على إحدى عشرة ساعة وست وثلاثين دقيقة.

نجم خبا

يدخل وقت الظهر فيه على قدم وأصبع، وبالساعات على ست ساعات إلا خمس دقائق، والعصر على ثمانية أقدام وأصبع، وبالساعات على تسع ساعات ودقيقة، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وسدس، وإلامساك على تسع ساعات وتسع وربعين دقيقة، والصبح على عشر ساعات وتسع عشر دقيقة، والإشراق على اثنتي عشرة ساعة الا إحدى عشرة دقيقة.

نجم الفرغ

يدخل وقت الظهر فيه على قدمين وربع، وبالساعات على خمس ساعات ونصف، والعصر على ثمانية أقدام وبالساعات على تسع ساعات وأربع دقائق، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وسدس، والإمساك على عشر ساعات إلا دقيقة، والصبح على عشر ساعات ونصف إلا دقيقة والإشراق على اثنتي عشرة ساعة.

نجم الدلو

يدخل وقت الظهر فيه على قدمين ونصف، وبالساعات على ست ساعات وثمان دقائق، والعصر على تسعة أقدام ونصف، وبالساعات على تسع ساعات وثمان دقائق، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وعشر دقائق، والإمساك على عشر ساعات وعشر دقائق، والصبح على إحدى عشرة ساعة إلا ثلثا، والإشراق على اثنتي عشرة ساعة وإحدى عشرة دقيقة.

نجم الحوت

يدخل وقت الظهر فيه على ثلاثة أقدام، وبالساعات على ست ساعات وأربع عشرة دقيقة، والعصر على عشرة أقدام وبالساعات على تسع ساعات وإحدى عشرة دقيقة، والمغرب على

اثنتي عشرة ساعة والعشاء على ساعة وإحدى عشرة دقيقة، والصبح على إحدى عشرة ساعة إلا تسع دقائق، والإشراق على اثنتي عشرة وأربعين دقيقة.

نجم النطح

يدخل فيه وقت الظهر على أربعة أقدام إلا ربع، وبالساعات على ست ساعات وسبع عشرة دقيقة، والعصر على إحدى عشر قدما إلا ربعا، وبالساعات على تسع ساعات وثلاثة عشر، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والإمساك على عشر ساعات وسبع وعشرين دقيقة، والصبح على إحدى عشرة ساعة إلا ثلاث دقائق، والإشراق على اثنتي عشرة ساعة ونصف دقيقة.

نجم البطين

يدخل وقت الظهر فيه على أربعة أقدام وثلث، وبالساعات على ست ساعات وثلث، والعصر على إحدى عشر قدما وثلث، وبالساعات على تسع ساعات وأربع عشر دقيقة، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة والعشاء على ساعة واثنتي عشرة دقيقة، والإمساك على عشر ساعات وأربع وثلاثين دقيقة، والصبح على إحدى عشرة ساعة وأربع دقائق، والإشراق على اثنتي عشرة ساعة وثمان وثلاثين دقيقة.

نجم الثريا

يدخل وقت الظهر فيها على خمسة أقدام إلا أصبع، وبالساعات على ست ساعات وثلاث عشرة دقيقة، والعصر على اثنتي عشر قدما إلا صبعا وبالساعات على تسع ساعات وست عشرة دقيقة، والمغرب على اثنتي عشر ساعة، والعشاء على ساعة وثلاثة عشرة دقيقة، والإمساك على عشر ساعات وثمان وثلاثين دقيقة، والصبح على إحدى عشرة ساعة وثمان دقائق، والإشراق على اثنتي عشرة ساعة وأربع وأربعين دقيقه.

نجم البركان

يدخل وقت الظهر فيه على خمسة أقدام ونصف، وبالساعات على ست ساعات وخمس وعشرين دقيقة، والعصر على اثني عشرة قدما ونصف وبالساعات على تسع ساعات وسبع وعشرين دقيقة، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وثلاث عشرة دقيقة، وإلا مساك على عشر ساعات واثنتين وأربعين دقيقة، والصبح على إحدى عشرة ساعة واثنتي عشرة دقيقة، والإشراق على اثنتي عشرة ساعة وثمان وأربعين دقيقة.

نجم الهقعه

يدخل وقت الظهر فيه على خمسة أقدام ونصف وإصبع، وبالساعات على ست ساعات وخمس وعشرين دقيقة، والعصر على اثنتي عشر قدما ونصفا وأصبعا وبالساعات على تسع ساعات وسبع عشرة دقيقة، والمغرب على اثنتي عشرة ساعة، والعشاء على ساعة وثلاث عشرة دقيقة والإمساك على عشر ساعات واثنتين وأربعين دقيقة، والصبح على إحدى عشرة ساعة واثنتي عشرة دقيقة، والإشراق على اثنتي عشرة ساعة وخمسين دقيقة والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.

قاعدة مهمة

إذا دخل نجم من هذه المنازل بيوم من أيام الأسبوع، دخل النجم الذي بعده باليوم الذي قبل ذلك اليوم، عكس الفصول فانه إذا دخل الفصل بيوم دخل الفصل الثاني باليوم الذي بعده، وبين السنة الشمسية والقمرية إحدى عشرة يوما في البسيطة، وكل نجم ثلاث عشر يوما، إلا الهقعة فإنها أربعة عشر يوما في البسيطة وخمسة عشر يوما في الكبيسة.

وقد ذكر العلامة طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي بيتا يجمع السنين التي فيها الكبيسة والتي خالية عنها فكل حرف معجم فهو كبيسة وكل حرف مهمل فهو بسيطة وإذا كمل عاد لما قبله وهو:

لي واهب حكم شكور قدوس باســـــط قاهر قـــادر فعال

وابتداؤه من حرف اللام.

فائدة في حديث النوء

ذكر النووي في شرح مسلم على باب حديث من قال: مطرنا بنوء كذا، ما نصه قال بيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجما معروفه بالمطالع في أزمنة السنة كلها، وهو المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاثة عشر ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع أخر يقابله في المشرق من ساعته، وكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منهما وقال الأصمعي: إلى الطالع منهما انتهى.

ضابط مهم في خط الاستواء

هذان البيتان يجمعان أسماء النجوم الثمانية والعشرين، وظل الاستواء والقاعدة فيه أن أول حرف من كل كلمة في هذا البيت يشار به إلى نجم من النجوم المذكورة المعروفة بمنازل القمر، وباقي الحروف من كل كلمة يشار بها إلى مقدار ظل الاستواء بالأصابع في ذلك النجم، وكل اثني عشر أصبعا قدم وطول الإنسان سبعة أقدام بقدمه، وقيل ستة أقدام ونصف، والذي يظهر لي أن ذلك يختلف باختلاف الناس، فقد رأيت قدمي توافق ما قاله الأخير وقدم غيري توافق ما قاله الأول، والرمز بهذه الحروف على حساب الجمل الوسط في أبجد هوز إلى أخرها، وتكون الحروف التي في باقي الكلمات بالحساب المذكور لعدد

الأصابع، وهو مقدار ظل الاستواء في ذلك النجم، ويزاد لوقت العصر- سبعة أقدام وستة ونصف كما ذكرنا وهي.

زج	اح	قيا	شيب
٣زبان	١٨اكليل	١١قلب	١٢شوال
تيب	باي	مو	سب
١٢نعايم	١١بلد	مزرم	٢سهيل
يد	خي	دلك	حلب
باعريق	١٠خبا	٢٤دلو	٣٢حوت
نلط	بماح	ثند	بس
٣٩نطح	٤٩بطين	٥٤ثريا	٦٠بركان
هبس	هس	ذنح	نبن
٦٢هقعه	٦٠هنعة	٥٨ذراع	٥٢نثرة
طهم	جحل	زل	صبك
٤٥طرف	٣٨جبة	٣٠زبرة	٢٢صرفة
عدي	شح	غب	وانقضى ماقصد
١٤عوى	٨سماك	٢غفر	تمام البيت

فائدة في معرفة ساعات النهار

لمن عرف وقت الإشراق

هو كما تقدم بيانه في كل نجم، وقد أملاها علي سيدي وشيخي الإمام احمد بن حسن العطاس بحريضة وأمرني برقمها.

وهي أول ساعة إذا صار ظلك ثمانية وعشرين قدما، الثانية إذا صار ظلك ثمانية عشرة قدما، الثالثة إذا صار ظلك تسعة أقدام، الرابعة إذا صار ظلك ستة أقدام، الخامسة إذا صار ظلك قدمين، السادسة إذا صار ظلك تحتك وهو نصف النهار، فإذا زالت الشمس فالساعة السابعة إذا صار ظلك ستة أقدام الساعة التاسعة إذا صار ظلك تسعة أقدام الساعة العاشرة إذا صار ظلك ثمانية وعشرين قدما الساعة الثانية عشرة إلى غروب الشمس.

فوائد أخرى في علم الفلك

قال الفقيه الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد با مخرمة الهجراني الجوهي السيباني الحميري، هذه نبذة لطيفه لا يستغني الفقيه عن معرفتها من علم النجوم والمواقيت، وبنيتها على المنازل التي يتعارفها أهل جهتنا وبالله التوفيق.

اعلم أن السنة مشتملة على أربعة فصول ربيع وصيف وخريف وشتاء. وكل فصل ثلاثة بروج كما قال بعضهم في ذلك شعرا:

وفصل أوقات الزمان جميعها ... بأربعة معتادة العود والكر

خريف وصيف مع ربيع وبعده ... شتاء إلى يوم القيامة والحشر

فبروج الربيع: الحمل والثور والجوزاء، وبروج الصيف: السرطان والأسد والسنبلة، وبروج الخريف: الميزان والعقرب والقوس، وبروج الشتاء: الجدي والدلو والحوت، ونجوم الربيع الهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة، ونجوم الصيف: العوى والسماك والغفر والزبان والإكليل والقلب والشول، ونجوم الخريف: النعائم والبلدة والمرزم وهو سعد الذابح وسهيل وهو سعد بلع وباعريق وهو سعد السعود وخبا وهو سعد الاخبية والفرغ المقدم، ونجوم الشتاء: الدلو وهو الفرغ المؤخر والحوت وهو الرشاء والنطح وهو السرطان والبطين والثريا والبركان وهو الدبران والهقعة.

واعلم أن الربيع يدخل يوم سبعة في الهنعة، والصيف يدخل يوم سبع في الصرفة، والخريف يدخل يوم سبع في الشول، والشتاء يدخل يوم سبع في الفرغ.

الزيادتان الصغرى والكبرى

قال أبو مخرمة فصل في معرفة الزيادتين الصغرى والكبرى، للشحر وما قاربها كحضرموت ودوعن والمشقاص تقريبا، اعلم أرشدنا الله وإياك أن الشمس تسامت الرؤس وقت الاستواء في يومين من السنة الشمسية، فلا يكون للشاخص فيها ظل وقت الاستواء أصلا.

فالمسالة الأولى في اليوم السادس من الغفر، ثم تبتدي الزيادة الصغرى في اليوم السابع منه، فيكون ظل الاستواء أول وقت الظهر في أول يوم من الزبان ربع قدم، وفي أول الإكليل نصف قدم وعشر قدم، وفي أول القلب قدم إلا ثمن، وفي اليوم السادس من الشول يكون الظل قدما واحدا لاغير وذلك نهاية الزيادة الصغرى، ثم تبتدىء الزيادة الكبرى فيكون الظل في أول سعد السعود ثلث قدم، وفي سعد الأخبية قدم إلا سدس، وفي أول المقدم قدم وثلث، وفي أول الشرطين ثلاثة أقدام، وفي أقل البطين أربعة أقدام إلا ربع، وفي أول الثريا أربعة أقدام ونصف، وفي أول الدبران خمسة أقدام إلا نصف قدم، وفي أول الهقعة خمسة أقدام، وفي

اليوم السادس من الهقعة يكون الظل خمسة أقدام وخمس، وذلك نهاية الزيادة الكبرى ثم يبتدي النقصان فيكون الظل أول يوم من الهنعة خمسة أقدام وثمن قدم، وفي أول يوم من الذراع خمسة أقدام إلا عشر قدم، وفي أول النثرة أربعة أقدام وخمسان، وفي أول الطرف أربعة أقدام إلا سدس، وفي أول الجبهة ثلاثة أقدام وربع وفي أول الزبرة قدمان إلا نصف سبع قدم وفي أول العوى قدم وربع وفي أول السماك ثلث قدم، وفي أول الغفر سدس قدم وفي اليوم السادس منه يعني الظل رأسا كما سبق، ويدور على ما مضى هكذا إلى مدة المختوم.

فهذه لمعة شريفة في الظل تمسك بها واعتمد عليها ثم ذكر بعده الاختلاف في الزيادتين الصغرى والكبرى، وما بينه من قولهم إن الزيادة والنقص كل يوم أصبع ومن اختلافهم في قامة الإنسان هل هي سبعة أقدام أو ستة أقدام ونصف واعتمد النووي الثاني انتهى ما نقلته من سفينة شيخنا العلامة احمد بن حسن العطاس رضي الله عنه.

قلت ولعل الظل في الشخص القائم يحسب من قدام مفصل الساق والقدم لا من العقب في أول قدم فقط القائم عليه، فإذا أراد أن يمسح بالأقدام وضع عقب القدم اليسرى في محاذاة ما قدام مفصل الساق والقدم ويحسب ذلك أول قدم.

وقد ذكرت إن لاختلاف في كون الإنسان طوله سبعة أقدام أو ستة أقدم ونصف، لعل،ذلك باعتبار بعض فإن من الناس من طوله قده سبعة، ومنهم من طوله ستة أقدام ونصف، وقد جربت ذلك من نفسي وبعض الأشخاص فوجدته صحيحا والقدم من مقدم رؤس الأصابع إلى موخر العقب.

ضابط مهم في الخسوف والكسوف

إذا نزل القمر رابع عشر أو خامس عشر إحدى هذه المنازل الست خسف، وإذا أنزلتها الشمس الثامن والعشرين والتاسع والعشرين كسف وهي في هذين البيتين.

نجوم السماء عدة ستة ... على النيرين جميعاً سطين

مقدم جبهة مع بلدة ... وسعد بلع والزبان بطين آخر

وإذا أردت معرفة القمر في أي منزلة هو، فاحسب ما مضى من الشهر وزد عليه ستة عشر، واحسب من غارب الفجر وهي المنزلة التي أنت فيها من الثمانية والعشرين المعروفة، فحيث انتهى بك العدد فالقمر في تلك المنزلة، وإن شئت زدت يومين فقط وعددت من طالع الفجر وهو رقيب الغارب.

ضابط آخر في منازل الشمس

وإذا أردت أن تعرف الشمس في أي منزلة هي، فزد على ما مضى من منزلة الشبامي التي أنت فيها ثمانية لما اجتمع، فالشمس في رقيب تلك المنزلة، ولها فيه مثل تلك الأيام. مثاله إذا كنت في الحادي عشر من العوى مثلا وزدت عليه ثمانية أيام فصارت تسعة عشر يوما فانتهى بك إلى ست في السماك ورقيب السماك الحوت فتقول الشمس اليوم في الحوت ولها فيه ستة أيام وان شئت قلت ست درج، ذكر ذلك السيد الفقيه عبدالرحمن المشهور في فتاويه وهذا بيان الطالع والغارب.

طالع	غارب	طالع	غارب
نطح	غفر	نثرة	مرزم
بطين	زبان	طرف	سهيل
ثريا	إكليل	جبهة	باعريق
بركان	قلب	زبره	خبا

هقعه	شول	صرفه	فرغ
هنعه	نعائم	عوى	دلو
ذراع	بلدة	سماك	حوت

وقد نظمها بعضهم بقوله.

إن غاب نجم النطح فالعفر طلع ... أو البطين فالزبان قد لمع

أو الثريا يظهر الإكليل ... والبركان القلب يانبيل

والهقعة الشول وأما الهنعة ... نعائم وللذراع البلدة

أو غابت النثرة يبدو المرزم ... أو غرب الطرف سهيل يقدم

أو جبهة فباغريق يظهر ... أو زبرة ترى خبانا ينظر

والصرفة الفرغ وأما العوى ... فالدلو فالسماك حوت يروى

قاعدة مهمة في الأشهر التامة والناقصة

عند أهل الحساب في السنة القمرية

إذا دخل شهر المحرم بالأحد فصفر بالثلوث، وربيع أول بالربوع وربيع أخر بالجمعة، وهكذا يكون أول يوم في الشهر تلو اليوم الذي هو أول يوم في ما قبله، ثم في الشهر الثاني يكون أول يوم فيه تلو ما قبله إلى تمام السنة، فيكون المحرم كاملا، وصفر ناقصا، وربيع أول كاملا، وربيع ثاني نقصا، وهكذا إلى أخر الأشهر وهو الحجة، فيكون ناقصا دائما فإذا كان المحرم بالاثنين يكون صفر بالربوع، وربيع أول بالخميس وربيع آخر بالسبت، وهكذا شهر كامل وشهر ناقص.

قبلة حضرموت وسائر اليمن

قال الشيخ الفقيه عبدالله بن عمر بامخرمة قدس روحه، فصل في معرفة القبلة وجهاتها من البيت الشريف، ومعرفة أدلتها على النجوم وذلك على التقريب ما نصه:

فقبلة حضرموت والشحر وما قاربها على مغيب نير الحوت، ويجعل الثريا والسماك عند مغيبه على الخد الأيسر، وقال العلامة عبدالله باقشير: وغيره قبلة حضرموت على مغيب السماك الرامح والثريا بين النسرين والفرقدين مع ميل الشامي وعلى النجمين الشاميين من الجبهة، لكن يتيامن في الشحر، وفوة ودوعن بقدر لطيف انتهى.

ومثل حضرموت وادي عمد إلى العبر، والجميع مستقبلون من البيت الشريف الملتزم، وكذلك من بأرض مهرة وما والاها وظفار الحبوظي وحاسك وما ولاها من المشرق والى المغرب، فعلى نعيب السماك الرامح مستقبلين من البيت يمين الحجر الأسود، ومن العبر إلى شبوة كدوعن يتيامن قليلا حتى يصل أبراد، فقبلته على مغيب نبات نعش قريبا من مغيب الواقع، وقبلة من بالجوف الاعلا محي جانب نبات نعش الأيسر، وقبلة صعدة على جانبهن الأيمن، ثم منها يتيامن قليلا قليلا حتى يصل جيزان البر، فقبلته على يسار الجاه وسواحلها على الجاه، ومن ببروم ومن والاها وعين بامعبد كرضوم وجول بن عبدالمانع والروضة إلى قريب من حور آل باداس بالساحل، فقبلته في مغيب النسر الواقع، حيث يجعل في العين اليسرى ومنها إلى أحور ونحوها فيتيامن قليلا، إلى أن يصل المسجد فقبلته في مغيب الناقة، ومنها يتيامن قليلا حتى يصل إلى لحج وعدن ففي مغيب نبات نعش الكبرى وكذا ما والاها من أرض اليمن، ومن عدن يتيامن قليلا إلى أن يصل الباب والمخاشر فقبلته في مغيب المفرقدين ومن المخاشر فيهما قليلا إلى أن يصل الحديدة ونحوها، فمنها يتيامن بقدر لطيف وكذا من كرما واللحجة إلى أن يصل جازان، فيجعل الجاه بين عينيه مستقبلين من البيت

الركن اليماني ومن القنفذه يتيامن قليلا حتى يصل إلى الليث ومرسى إبراهيم، فقبلته يجعل الجاه في خده الأيسر ومنه يتيامن قليلا إلى أن يصل السعدية وشعب المحرم فقبلته مطلع الفراقد، ثم النعش مستقبلين الركن اليماني والركن الشامي ثم يتيامن قليلا، إلى أن يصل جده، فقبلته إلى جهة مطلع الطائر ومسرق وقت الاعتدال، وهكذا حتى يصل مكة المشرفة وقبلتهم من البيت باب العمرة والركن الشامي والله أعلم، ومن توجه من مكة إلى البيت على مشارفها أفضل الصلاة والتسليم يجعل الجاه خلف أذنه اليسرى أن سلك درب الماشي إلى أن يصل المدينة، وقبلته من البيت الركن العراقي إلى الميزان، ومن سلك درب السلطان يجعل الجاه كذلك إلى أن يصل الصغرى فيتيامن قليلا، إلى جهة مطلع السلبار إلى أن يصل المدينة ذهابا وإيابا وكذلك على التقريب والله أعلم.

نقلت ذلك من سفينة شيخنا الإمام أحمد بن حسن العطاس رضي الله عنه.

* * *

الفصل السابع

فيما خصت به حضرموت من الأشجار

والزروع والنباتات والطب وغير ذلك

إن حضرموت كانت من قديم الزمان موطن حضارة وإقليم مرتع ونضارة، ذات أشجار غناء مورقة وثمار دانية مونقة، وزروع بفضيلتها فائقة وبطيب هواها وبتربتها في طعمها رائعة، وبشهادتها بفوقانها صادقة، خصت بالنخيل الباسقات التي هي بالفضل على سائر الأشجار سابقات وبالكلمة الطيبة شبيهات، وفي المحل مطعمات مغنيات ثمارها مختلفة الطعوم والألوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل، كما قال الديان ووصف خالد بن صفوان النخل فقال:

هي الراسخات في الوحل المطعمات في المحل الملقحات بالفحل المينعات كشهد النحل تخرج أسفاطا غلاطا و أوساطا كأنما ملئت حللا ورياطا، ثم تنشق عن قضبان لجين وعسجد كالشذر المنضد ثم تصير ذهبا أحمر بعد أن كانت في لون الزبرجد.

وكتب قيصر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " قد بلغني أن في بلدكم شجرة تخرج ثمرة كأنها أذان الحمر، ثم تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم ثم تخضر فتكون كالزمرد ثم تحمر وتصفر فتكون كشذور الذهب وقطع الياقوت، ثم تينع فتكون كأطيب الفالوذج ثم تيبس فتكون قوتا وتدخر، فلله درها شجرة وإن صدق الخبر فهذه من شجر الجنة.

فكتب إليه عمر " رضي الله عنه " صدقت رسلك وإنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح وقال أني عبدالله فلا تدع مع الله إلها آخر، وهي أول شجرة استقرت على وجه الأرض وهي الشجرة المباركة الطيبة التي لا توجد في كل مكان، تشبه الإنسان من حيث الاستقامة في قدها

وطولها وامتياز ذكره من بين الإناث واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة المني، ولطلعها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها، ولو أصاب جمارها آفة هلكت، والجمار من النخلة كالمخ من الإنسان.

الآيات والأخبار في فضل النخلة

قد ورد في فضل النخلة آيات وأحاديث كثيرة، منها ما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

ولما أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ قال هي النخلة، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة فقال هي الحنظل، وقد ورد المفسرون في تفسير هذه الآية أحاديث كثيرة، بأن المراد بالشجرة هنا هي النخلة وقال تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رِزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾ قال عكرمة: الباسقات الطوال والنضيد المتراكم، وقال تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ قال ابن كثير في تفسيره فرده بالذكر لشرفه ونفعه رطبا ويابسا، والأكمام قال ابن جريج عن ابن عباس: هي أوعية الطلع، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

قال ابن كثير: القنوان هي عذوق الرطب، ودانية أي قريبة من المتناول، وقال صلى الله عليه وسلم: " إن من الشجر لبركته كبركة المسلم" يعني النخلة، وقال صلى الله عليه وسلم: " نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل " وقال صلى الله عليه وسلم: " أكرموا النخلة فإنها عمتكم " وقال صلى الله عليه وسلم: " لا يجوع أهل بيت عندهم التمر" وقال

صلى الله عليه وسلم: " بيت لا تمر فيه جياع أهله قال مرتين أو ثلاثا " وقال صلى الله عليه وسلم: " إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور " وقال صلى الله علي وسلم: " التمر البرني فيه شفاء من كل داء " وقال صلى الله عليه وسلم " خير تمركم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه ولا ضرر من التمر وقال صلى الله عليه وسلم: " من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر " رواه البخاري ومسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: " إن في العجوة العالية شفاء وإنها ترياق أول البكرة " رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم " وقال صلى الله عليه وسلم: " ينفع من الجذام والبرص أن تأخذ سبع تمرات كل يوم من عجوة المدينة وتفعل ذلك كل يوم " رواه أبو نعيم، وقال صلى الله عليه وسلم " قبضاة التمر للمساكين مهور الحور العين " وقال صلى الله عليه وسلم: " كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود " وقال صلى الله عليه وسلم " كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يحزن إذا رأى ابن ادم يأكله يقول عاش ابن ادم حتى أكل الجديد بالخلق " وقال صلى الله عليه وسلم " اطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها التمر في نفاسها خرج ولدها حليما " رواه الحافظ أبو نعيم، وقال صلى الله عليه وسلم " إذا ولدت المرأة فليكن أول ما تأكل رطبا فان لم يكن فتمر فانه لو كان شيء أفضل منه أطعمه الله مريم حين ولدت عيسى "وكان صلى الله عليه وسلم لا يغدوا يوم الفطر حتى يأكل تمرات وترا ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي وقال صلى الله عليه وسلم: " نعم سحور المؤمن التمر أمان من القوليخ. وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ هي التي لا ينقص ورقها وهي النخلة، وقال صلى الله عليه وسلم (أخبروني عن شجرة تشبه الرجل المسلم لا يتحات ورقها وتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، فقال صلى الله

عليه وسلم هي النخلة. وقال صلى الله عليه وسلم: " إن مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط أنملة أتدرون ما هي ؟ قالوا: لا قال: هي النخلة، ولا تسقط لمؤمن دعوة "

قال في فتح الباري: عرف من هذا الحديث وجه النسبة بين النخلة والمسلم، من جهة عدم سقوط الورق، ثم قال في لفظ عند البخاري: " إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم " قال: وهذا أعم من الذي قبله.

وعن ابن عمر قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأتي بجمار فقال: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم أخبروني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي إنها النخلة، وفي رواية فظننت أنها النخلة من أجل الجمار الذي أتي به، فأردت أن أقول هي النخلة فإذا أنا أصغر القوم، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم. فقال صلى الله عليه وسلم: " هي النخلة " وقال صلى الله عليه وسلم "المؤمن مثل النخلة ما جاءك منها نفعك " وقال صلى الله علي وسلم: " أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم " وقال صلى الله عليه وسلم: " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها " وقال صلى الله عليه وسلم: " اللهم بارك في الجدامي وفي رواية بارك الله في الجدامي وفي حديقة خرج منها هذا " وقال صلى الله عليه وسلم: " من غرس نخلة فله بكل تمرة حسنه " رواه أحمد، وقال صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب من يحب التمر " وقال صلى الله عليه وسلم: " نعم تحفة المؤمن التمر " وقال صلى الله عليه وسلم: " بيت لا تمر فيه كالبيت لا طعام فيه " وقال صلى الله عليه وسلم: " إذا جاء الرطب فهنوني وإذا ذهب فعزوني " وقال صلى الله عليه وسلم " ياعائشة إذا جاء الرطب فهنيني " وقال صلى الله عليه وسلم: " أبت الأنصار إلا حب التمر " وقال صلى الله عليه وسلم: " انظروا حب الأنصار التمر " وقال صلى الله عليه وسلم " من أكل سبع تمرات من

مابين لابتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي. " وقال صلى الله عليه وسلم: " إن في العجوة العالية شفاء إنها ترياق أول الباكورة واعلموا أن الكمأة دواء للعين وأن العجوة من فاكهة الجنة " وقال صلى الله عليه وسلم: " حب الكمأة من المن وماءها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم " وقال صلى الله عليه وسلم " ينفع من الدوام أن تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم تفعل ذلك سبعة أيام والدوام يأخذ الإنسان في رأسه فيدومه وهو الدوار وكانت رضي الله عنها تأمر للدوام والدوار سبع تمرات عجوة من عجوة المدينة في سبع غدوات على الريق وكانت العجوة أحب التمر إليه صلى الله عليه وسلم. " وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتي بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم يقول اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ثم يأمر به للمولود من أهله وكان إذا أتي بالبكورة من التمر قبلها وجعلها بين عينيه " وفي رواية " إذا أتي بالباكورة من التمر قبلها ووضعها على عينيه اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا " الحديث

قلت: فهذه أربعون حديثا في فضل النخلة وثمرها وغرسها.

المفاضلة بين النخلة والكرم

اتفق العلماء على أن التمر والعنب أفضل الثمار، وأن شجرهما أفضل الأشجار، ثم اختلفوا في أيهما أفضل فالجمهور على أن التمر أفضل من العنب والنخل أفضل من شجر العنب، واستدلوا بما ذكرنا من الآيات والأخبار وغير ذلك مما يطول بيانه، وذهب بعضهم إلى أن العنب أفضل وأن شجره أفضل من النخل، وذهب بعضهم إلى أن العنب أفضل من التمر، وأن النخل أفضل من شجر العنب، وحكا بعضهم الإجماع على أن النخل أفضل من شجر العنب، واستدل بعضهم في تفضيل العنب باعتدال طبعه وبتقديم العنب في الكهف وعبس

والرعد، وبأنه تعالى قال حاكيا عن أهل الضيمران أنهم قالوا بعد أن احترقت جنتهم وتابوا إلى الله ﴿عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾ وكانت من نخل فجاء البدل عنبا.

وقد تفاوض قوم لدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " في أيهما أفضل الرطب أم العنب، فقال عمر: أرسلوا إلى أبي حثمة، فقال يا أبا حثمة أيهما أطيب العنب أم الرطب ؟ فقال ليس كالصقر في رؤس الرقل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل، تحفة الصائم ونقلة الصبي ونزل مريم بنت عمران، وينضج ولا يعي طابخة ويحترس به الضب من الصلقاء، ليس كالزبيب الذي إن أكلته ضرست، وان تركته غرثت انتهى. " والصقر الدبس بلغة أهل الحجاز، وبلغة أهل حضرموت الرب " بضم الراء، والرقل الطوال من النخل واحدتها رقلة، والنزل ما ينساغ من الطعام، والصلقاء الأرض التي لا نبات بها

وروى أبو داود عن سعد قال: مرضت مرضا أتاني رسول الله صلى الله يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فوادي، فقال: إنك رجل مفؤد ائت الحارث بن كلدة أخا ثقيف، فانه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجاهن (فليكسرهن) بنواهن ثم ليلدك بهن.

خصائص النخلة وثمرها واول غرسها باليمن وفضيلة بعض انواعها

قد مر تشبهيها بالمؤمن وأنها من فضلة طينة آدم، وأن ليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران، وقال صلى الله عليه وسلم: " النخل والشجر بركة على أهله وعلى عقبهم بعدهم إذا كانوا شاكرين لله ".

وكل نوع من أنواعه فيه فضيلة ممتازة عن الآخر، في الذوق واللون والطبيعة، ومن أجوده المديني والبرني وهو بلغة أهل حضرموت المجراف، وكانت العجوة أحب التمر إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم، وقد مر عنه صلى الله عليه وسلم: " أن من أكل سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم سبعة أيام متوالية نفع من الدوران إذا أكلها على الريق ".

قال العلماء: تخصيص العجوة دون غيرها، وعدد السبع مما لا نعلم حكمته، قال ابن الأثير: العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد وهو كما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة في المدينة.

وقال السيد السمهودي وهو النوع المعروف الذي يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بذلك، وقال احمد بن محمد القشاشي: والظاهر انه المعروف عند أهل حضرموت بالمديني، وقال صاحب المحكم: البرني ضرب من التمر أصفر مدور واحدته برينه وهو أجود التمر، وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يفطر على رطب ويختم بهن ويجعلهن وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا.

أول غرس النخلة باليمن وأنواع التمر

هو في عصر التبابعة، وقد سمعت من بعض مشايخي أن ذا القرنين لما خرج لزيارة نبي الله هود عليه السلام مر بالعجز المعروف بالمسفلة فكان معه ومع قومه في زادهم تمر أكله في العجز وذروا نواه به فنبت فسميت تلك النخلة زارا وكان نخيل العجز إلى الآن يقال انه من نسل ذلك الغرس القديم.

يؤيد هذا ما قاله حمد بن إسحق كل نخلة على وجه الأرض فمنقولة من ارض الحجاز، نقلها النماردة إلى المشرق، والكنعانيون إلى الشام، والفراعنة إلى اليونان، وأعمالها والتبابعة إلى اليمن وعمان والشحر وغيرها.

وأنواع التمر كثيرة جدا، قال الجوني: كنت في المدينة فدخل بعض أصدقائي قال: كنا عند الأمير فتذاكرنا أنواع تمر المدينة، فبلغت أنواع الأسود ستين نوعا، وذكر السيد السمنودي أن الموجود في المدينة مائة نوع وعشرة أنواع.

وقد استقرأ بعض الحضارم أنوع التمر بحضرموت، فبلغت ثلاثمائة نوع، وقد نظم فيها السيد عبدالرحمن بن شهاب الدين قصيدة، جمع كثير من أنواعه وذكر خواصها وخمسها بقوله.

ماشي كما التمر في الدار....

ويقال إن بعض الملوك تتبع أنواعه فبلغت ستمائة نوع وقال في خريدة العجائب: إذا تقاربت ذكورها وإناثها حملت حملا كثيرا لأنها تستأنس بالمجاورة، وإذا كانت ذكورها بين إناثها ألقحتها بالريح، وربما قطع الغها من الذكور فلا تحمل لفراقه، وإذا دام شربها للماء العذب تغيرت، وإذا سقيت الماء المالح أو طرح الملح في أصولها حسن ثمرها.

ويعرض لها أمراض مثل أمراض الإنسان، منها الغم وعلاجه أن يقطع من أسفلها قدر ذراعين والعشق وهو أن تميل إلى شجرة أخرى، ونحف حملها وتهزل وعلاجها أن يشد بينها وبين معشوقها التي مالت إليه بحبل، أو يعلق عليه سعفة منها، أو يجعل فيها من طلعها. وقد ذكر في خريدة العجائب كثيرا من عجائبها فارجع إليها إن شئت زيادة.

بقية الأشجار والنباتات

من ذلك العنب، وهو في الوقت الحاضر قليل الوجود وقد كان في الجاهلية موجودا، ومن ذلك الحنطة الجيدة والشعير والذرة واللوبيا والماش والمسيبلي والكنب والدخن.

وأما الفواكه فمن ذلك البطيخ والرمان والتين والحبحب والنارجيل بالساحل وغير ذلك.

وأما الخضروات فمن ذلك البصل والثوم والكراث والهندبا والقرع وهو الدبا بأنواعه والباذنجان بأنواعه والعتر وهو الغلفق وغير ذلك.

وأما الأدوية فكثيرة يعسر حصرها فمن ذلك الخل والليمون والفلفل والسمسم والكمون والعسل والملح الدراني والقرض والحناء والصبر والكندر وهو اللبان الذكر وبلغة حضرموت " اللبان البدوي " والمر والحلف وهو حب الرشاد والشمر وهو الشمار والسناء الشونيز وهو الحبة السوداء ويقال له حبة الكبد والحلبة والفجل وغير ذلك.

***

الفصل الثامن

في نجابة أهلها وثقافتهم في العلم

وسباقهم إلى مكارم الأخلاق في كل عصر

تطور حضرموت في الجاهلية والإسلام

لا مرية أن حضرموت قد تطورت حالتها في الجاهلية والإسلام، في الدين والعلم والعبادة والأخلاق. فقد سبق أن عاد الأولى وأصحاب الرس وسبا قد أرسل الله إليهم رسلا فآمن منهم من امن وكفر من كفر، فلما تمادى كل فريق في طغيانه وعبدوا الأوثان وغير الملك الديان عذب الله عاد بالريح العقيم، التي لا تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، وعذب أصحاب الرس قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ٣٨ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾

وعذب قوم سبا بسيل العرم وهلاك جناتهم وتبديلها بالخمط والأثل والسدر وبجعلهم أحاديث وتمزيقهم كل ممزق.

ثم بعد عاد ظهر قحطان بن الهميسع بن نبت وقيل نابت بن الذبيح إسماعيل بن الخليل إبراهيم أصل عرب اليمن واليه تنسب البطون والقبائل القحطانية ويقال للهميسع زند ولنابت يرى ولإسماعيل عليه السلام أعراق الثرى وقحطان هو عم عدنان، إذ هو كما في الحديثين اللذين رواهما ابن جرير في تاريخه عدنان بن أدد بن يرى بن أعراق الثرى وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر الحديثين في فصل الأنساب، وكان اسمه في التوراة يقطن.

وكان قحطان عليه السلام على دين أبائه إسماعيل وإبراهيم وهود عليهم السلام، يدلنا على ذلك ما ذكره الشيخ العلامة احمد مؤذن باجمال الاصبحي في رسالته الآتية ذكرها، نقلا عن كتاب الفرج بعد الشدة في إثبات فروع كندة.

إذ قال توفي هود عليه السلام بالاحقاف من ارض اليمن وقبره هناك معروف بموضع يقال له الهنيبق بجوار الحفيف، والقبر في رأس الجبل ولما صار أمر هود عليه السلام بعده إلى وصيه ابنه قحطان، لزم طريقته واقتدى به، ولما توفي قحطان بن هود عليهما السلام قام مقامه ابنه يعرب وهو أول من ألهم العربية ثم قام بعده، ابنه يشجب ثم قام بعده ابنه سبأ بن يشجب، وسبأ هو الذي قسم الملك بين ولديه حمير وكهلان.

وفي كتاب الإكليل للهمداني قال: قبر قحطان بن هود بمأرب، روي عن أبي سعيد الخزاعي: انه قال لما دنت وفاة قحطان اقبل على بنيه وأهل بيته يوصيهم يقول لهم: لا تجعلوا ما نزل بعاد دون غيرهم حين عتوا عن ربهم واتخذوا إلها غيره يعبدونه من دونه وعصوا أمر نبيهم هود وهو أبوكم الذي علمكم وما بكم من نعمة فمن الله، وأوصيكم بذ الرحم خيرا.

قلت وفي هذا دليل على إن قحطان وبنيه كانوا مسلمين، وان كان في كلام الهمداني وباجمال تصريح بأن قحطان هو ابن هود عليهما السلام لصلبه.

وسيأتي الدليل في الأنساب انه من ذرية إسماعيل كما سبق ومما سبق علم أن بني قحطان إلى سبأ وبنيه على دين إسماعيل وأبيه الخليل إلى أن بدل بنو سبأ كما ذكر في التنزيل، فأرسل إليهم كما قال ابن كثير ثلاثة عشر رسولا.

أما قبيلة حضرموت ففي نسبها خلاف نأتي عليه واصح ما قيل فيهم إنهم من بني عامر بن قحطان الملقب بحضرموت، ولم يبلغنا ما كانوا عليه بعد أبيهم قحطان، اللهم إلا ما كانوا عليه عند ظهور الإسلام، ففي ترجمة وائل بن حجر الحضرمي نسبا، وفي شعر الرجل الذي قدم في عصر الصديق، وقال الأبيات المتقدمة ما يشعر أنهم قد عبدوا الأصنام.

أما كندة بحضرموت فلم نر من صرح أنهم عبدوا الأوثان أو الشمس أو النار، نعم وردا في السنة والتاريخ أنهم كانت فيهم اليهودية والنصرانية حتى جاء الإسلام، وإنما تهودوا

وتنصروا حينما انتشرت اليهودية والنصرانية في اليمن، واعتنق الأولى ذو نواس الحميري، واعتنق الثانية أهل نجران بعد انتشار دعايتهما في اليمن.

فلما جاء الإسلام بنوره الساطع، امنوا بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم، ووفدوا أليه من كل فج عميق ولم يزالوا على ذلك، حتى وقع الخلاف بين زياد بن لبيد الأنصاري عامل أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وبين بني وليعة.

وقد اختلف المؤرخون في السبب الملجئ للقتال بعد النزاع، وقد محصت الأقوال وبينت ما هو اقرب إلى الصواب في التاريخ، وهو أن بني وليعة كانوا بغاة.

وكانت كندة بعد هذا مستقلة بأمر حضرموت، تابعة للخلفاء الراشدين إلى إمارة مروان بن محمد الملقب بمروان الحمار، إلى أن ولي الحجاج بن يوسف على حضرموت الحكم بن مولى الثقفي، وتوالى الولاة على اليمن وحضرموت من ثقيف، وفعلوا بأهلها الأفاعيل الشنيعة، إلى أن ظهر الأمير عبدالله بن يحى الكندي الملقب بالأعور، وقاتل مروان بن محمد وانتصر عليه واحتل صنعاء ومكة والمدينة، ثم عاد النصر لمروان وانتزع منه مأخذ، وقتل ابن يحيى ونكل بأهل حضرموت، حين غزاهم ابن عطية السعدي ثم البارقي وكان ممن نصر ابن يحى، أبو حمزة المختار البصري الاباضي فظهرت به وبأصحابه بحضرموت بدعة الأباظية.

ولم يحفظ لنا تاريخ ما كان عليه الحضارم في القرن الأول إلا ما كان في الفتوح الإسلامية من سابقيه لهم، وقد ذكرت في التاريخ بعض ذلك.

ولما صارت الخلافة للعباسين، وجهوا عمالهم إلى حضرموت لأخذ البيعة لهم وللدخول في طاعتهم، فتولوا اليمن جميعه ودخلت حضرموت في طاعتهم.

وفي أوائل القرن الثاني الهجري، كانت حضرموت مفعمة بالعلماء والقراء والفقهاء والصلحاء، ولقد كانت وطأة معن بن زائدة الحميري وقتله الحضارم وطأة عامة، حين قتل من فقهائها وقرائها، كما ذكر ذلك شيخنا عن تاريخ الخزرجي، كما يأتي ذكر ذلك.

وذكر البشاري أن في أخر القرن الثالث وأول الرابع كان والي حضرموت من القرامطة، وكان ولاتها في ذلك العصر- بني زياد، ولعلهم بعد أن استبدوا بالحكم واستقلوا بعد العباسيين، صاروا تابعين لهم أو لعل هناك والي أخر للقرامطة بجانب أخر من بني زياد.

ثم هاجر إلى حضرموت من البصرة السيد أحمد بن عيسى، لكثرة البدع والأهواء والفتن الشعواء بالبصرة، فتدير هذا الإقليم بذريته الطيبة المباركة فازداد به هذا الوادي الميمون نورا على نور.

وفي القرن الخامس ظهر الصليحي الهمداني داعية بني عبيد، ويقال لهم الاسماعيليون والفاطميون، فضهرت بالصليحي بدعة الشيعة، فمن هذه البدع الثلاث بدعة الأباظية، وبدعة القرامطة على ما قاله البشاري، وبدعة الصليحي، دب إلى الشعب منها شيء.

ولما استقل بني بنو راشد بالأمر، في القرن الخامس والسادس، وكان في ذلك العصر- كثير من العلماء بوادي حضرموت، انتدبوا لإزالة ذلك الداء ومحاربة تلك البدع حتى اضمحلت.

عصر العلم والتقوى والنور

لم تزل الحضارم لاعتراكهم واحتكاكهم بأولي العلم والفضل والثقافة، يزدادون نبوغا وتفوقا على الأقران، حتى القرن الخامس والسادس الذين كمل فيها النصاب، وافتخر بهما هذا الوادي على الأقاليم الرحاب وسنذكر طرفة من أخبارهم الطريفة، وحكاياتهم الشريفة مما يدهش السامع ويلفت الناظر.

فلقد كانت حضرموت في ذلك العصر، جنة العلوم والمعارف ورياض الفهوم والعوارف، ومعدن العلماء الأعلام ومهبط الرجال أولي المحابر والأقلام، ونادي العباد الأكابر الحائزين للفضائل والمفاخر، فازدهرت بكثرة علمائها و أوليائها وعبادها وحصلت البركات الشاملة في صنائعها ومعاشها، وكثرة مساجدها المعمورة بالطاعات وأنواع القربات، وكان أهلها إذ ذاك على جانب عظيم من حسن الأمانة والتدرع بالزهد والورع والوفاء والقناعة والتواضع وهضم النفس وحسن الأخلاق، يتناظرون بعين الوداد والرحمة، ويعطفون على المحتاجين والمقلين ويتبادلون المنافع ويسارعون إلى الخيرات، فكانوا مع هذا إذا قبل الفقير من المعطي شيا من العطايا يفرح المعطي من الآخذ، ويتقلد له بسبب ذلك منة مع ما فيهم من السخاء والإيثار والرضا بالفقر والصبر عليه وإظهار الغنا معه والتعفف والمحبة في الله تعالى والبغض فيه والتباذل فيه والحمية في الدين والتعاون على البر والتقوى.

ويشهد لذلك ما رواه في الجوهر الشفاف وغيره، أن سلطانها عبدالله بن راشد جامع الفضائل المتولي عليها سنة ٥٩٣هـ خمسمائة وثلاثة وتسعين والمتوفي قتيلا شهيدا في سنة ٦١٥هـ ستمائة وخمسة عشر، واستخلف في حياته ابنه فهد بن عبدالله سنة ٦٠٣هـ ستمائة وثلاثة، وتفرغ للطاعات ونيل المكرمات قال رحمه الله تعالى ورضي عنه:

في بلادي ثلاث خصال افتخر بها على السلاطين، الأولى لا يوجد فيها حرام، الثانية لا يوجد فيها سارق، الثالثة لا يوجد فيها محتاج، وما ذاك إلا لقيامه بحقوق الله وحقوق عباده، من زكاة وصلة وإحسان وصلتهم وتعاطفهم، فيا جلالة عصر لا توجد فيه واحدة من هذه الثلاث التي قد عمت في الزمان الحاضر، بل في القرون الأخيرة سائر العالم.

قال في الجوهر الشفاف، وعاصره يعني السلطان المذكور في بلده يعني تريم وفي غيرها من أهل جهته ووواديه، من أهل الزهد والتقى والعلم والعمل والصلاح والعلماء المصنفين

والأئمة المدققين والنظار المحققين خلق كثير، يضيق حصرهم ومن قبلهم أيضا أمثالهم، ولكن قد نسيت حكاياتهم فيما نسي فلذلك لم اذكرهم في هذا الكتاب.

وكان عصر ذلك السلطان في زمان أهل الطبقة الأولى من طبقات هذا الكتاب انتهى.

وقد ذكرنا في التاريخ علماء عصر هذا السلطان، وترجمناه ترجمة موفية تثلج صدر الحسود الحقود المطرود الذي هو من كل خير مبعود، وفي حياته منكوب منكود، وفي ذلك العصر يقول الشيخ العلامة عبدالرحمن بن عبدالله اسعد اليافعي لما زار حضرموت:

مررت بوادي حضرموت مسلما ... فألفيته بالبشر مبتسما رحبا

وألفيت فيه من جهابذة العلا ... أكابر لا يلفون شرقا ولاغربا

الانقلاب الهائل

جرت سنة الله في خلقه التي لا تتبدل، انه لا يرفع شيئا في الدنيا إلا وضعه، كيف لا وفي السنة الحادية عشر من الهجرة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ وذلك يوم الحج الأكبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة، وروينا من طريق جيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين نزلت هذه الآية بكى، فقيل ما يبكيك فقال انه ليس بعد الكمال إلا النقصان، وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما يبكيك، قال أبكاني إن كنا في زيادة من ديننا فإما إذا كمل فانه لم يكمل شيء إلا نقص، فقال صدقت ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت أن الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا قال الشاعر.

إذا تم شي بدا نقصه ... فراقب زوالا إذا قيل تم

بينما حضرموت تترفل في بردها القشيب، إعجابا وافتخارا بما ازدهرت به من العلوم والتقوى شوطا بعيدا، حتى قال الزائر المغربي: إنهم أشبه بالملائكة، إذ عصفت بها ريح الشقاق والاختلاف والنزاع والفشل حينما غزها الزنجبيلي أمير الغز ويقال له الزنجاري.

والغز عساكر مصرية جهزها السلطان صلاح الدين الأيوبي للاستلاء على حضرموت، فأقلق مضاجعهم وأزعجهم عما كانوا فيه، وأشغلهم بأنفسهم عن العلم والعمل والتحصيل، فتغيرت الطباع بالمخالطة فصار أهل حضرموت بعد أن كانوا متظافرين على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، متنافرين ويشهد لهذا كلمة السلطان العادل عبدالله ابن راشد لما سئل عن استخلافه ابنه فهدا وسببه، قال: إنا ما وجدنا أهل حضرموت لا يوالوننا على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكان استيلاء الغز سنة ٥٧٥هـ خمسمائة وخمس وسبعين.

ولم تزل الفتن الشعواء منذ ألقيت فيها عصا التسيار، بينهما وبين آل راشد وكذا بين الطوائف المحتلة إلى منتصف هذا القرن الرابع عشر، كلما سكنت الحرب برهة عادت أخرى كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾

فقد روى البخاري عن عياش بن الوليد أخبرنا عبدالأعلى حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيم هو قال: القتل القتل.

وقال شعيب ويونس والليث وابن أخي الزهري عن حميد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عبيد الله بن موسى عن الأعمش عن شقيق قال: كنت مع عبدالله وأبو موسى فقالا قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل وأخرج أبو داود في سننه عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل

المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فاكسروا قسيكم واقطعوا أوتادكم واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل يعني على أحد منكم فليكن كخير بني آدم.

الآثار المتعاقبة بسبب المشاغبات والفتن

في هذه الآونة كانت البلاد تمور وتموج بالفتن بين القبائل المحتلة، وبينها وبين القبائل الهاجمة عليها، تناحرت فيها الشعوب والقبائل ولما تمادت تلك الفتن وأخذت أسباب الاجتماع والتكافل تنتقض عراها عروة عروة بظهور الهرج، شرع الكثير من القبائل المتسلحة بوضع السلاح امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم: ستكون بعدي فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به وقوله عليه السلام: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن.

وقد أمر صلى الله عليه وسلم كما مر في الحديث بكسر القسي، وقطع أوتارها عند الفتن، وهذا من الافتراق في الاهواء الموعود.

قال ابن كثير في تفسيره قال: الإمام احمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثني أزهر بن عبدالله الهروي عن أبي عامر يحيى قال: حججنا مع معاوية ابن أبي سفيان، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أهل الكتابين افترقوا ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، يعني الاهواء كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وأنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجار الكلب لصاحبه، لا يبقى منع عرق ولا مفصل إلا دخله، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا

بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس أحرى أن لا يقوموا به، وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ومحمد بن يحى كلهما عن أبي المغيرة واسمه عبد القدوس بن الحجاج الشامي وبه قد ورد هذا الحديث من طرق.

وقال الديبع في تاريخه: قتل معن بن زائدة أي حينما كان والياً بحضرموت نحو خمسة عشر ألفا منهم، وقال الخزرجي في تاريخه: إنه كان والياً على عدن ونواحيها، فحدثته نفسه بغزو حضرموت، فقتل في أهلها وفقائها وقرائها قتلا ذريعا، وولي حضرموت بنو قحطان وأخذوا برهة من الزمان ثم ظلموا الناس، وأخذوا أموالهم بالقهر وتغيرت قلوب الناس عليهم، فآل السلطان إلى آل أحمد والصبرات، وكثر في أيامهم الخيرات والمسرات، إلى أن طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، وملك كل واحد منهم بلاد وجمع عددا وعدة، وكثر بذلك الأسر والقتل والجلاد انتهى ذكر ذلك شيخنا في سفينته رضي الله عنه ونفعنا به.

الانقسام واشتقاق العصا

لهذا الحادث الجلل والفساد العظيم، انقسم الوطنيون إلى قسمين قسم وضع السلاح ومال إلى الصلاح والفلاح، وتجنب الفتن وانفرد بالقرى والسكن، فحما جانبه بالدعاء بالهداية للظالم والابتهال إلى الله عند الشدائد، فانتقم الله لهم نسيف الحقيقة من أعدائهم فهابوهم.

وقسم بقي على ما كان من حمله السلاح، فكان لبقائه لديه عند الطواري فبه الصلاح، ولم يسلم من تبعاته عند وقوع الفتن منهم احد.

وقد ذكرنا ذلك في التاريخ، وبسطنا القول فيه، ولما حصل الانقسام سلم من الأذى كل من لاذ بأحد الفريقين، حتى مضت القرون.

قلت: والرغبة في العلوم والتقوى والأخلاق تأخذ إلى وراء، وكانت من شنشنة الحضرمي إجلال ذوي العلم والتقوى، وعطاؤهم ما يستحقون من التعظيم، فكانوا يعظمون أولئك

العلماء ويحترمنهم ويجلونهم، وهم مع ذلك يكرهون الشهرة ويتدافعون الفتوى ويبغضون الجاه والترفع في الدنيا.

قال في العقد النبوي: إن من كلام الشيخ العيدروس عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف باعلوي انه قال يوما: إن تقبيل اليد عندي مثل من يلطم وجهي، وتقبيل الرجل عندي كمن ينقر عيني، وكلمه بعض من أن يدعو على راصع بن يماني بسوء فقال: لا يناله سوء إنا نريد أن ننفع أهل العراق وغيرها من البلدان البعيدة، فكيف نصيب بالسوء من هو قريب منا.

داء الفخر والحسد

مازال هذان الذنبان العظيمان يزدادان ظهورا ونماء، في بعض أنجال الرجال الذين هم من التقوى بالمحل الاعلى ومن الورع والزهد بالدرجة التي لا تسامى، لما قصرت خطاهم عن اللحاق بآبائهم وأتباعهم علما وتقوى وورعا وأخلاقا، وظنوا أن آباءهم قسروا معاشريهم على التعظيم وتوهموا أنهم يستحقون ما ستحق اباؤهم من الإجلال والتفخيم، فركنوا إلى التفاخر بالآباء والأحساب ولجؤا إلى الطعن في الأنساب، وهم مع ذلك يسمعون قوله صلى الله عليه وسلم: (دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء)

وكان هذان الذنبان الكبيران هما أول ذنب عصي الله به، إذ حسد إبليس ادم عليه السلام على ما أعطاه مولاه من الكرامة واستكبر، وقال أنا ناري وهذا طيني قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾

وروى أبو داود في سننه بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله قد ذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي،

أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن.

وقال عليه السلام: إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على احد.

وقال عليه السلام: إن الله يغضب إذا مدح الفاسق، وقال صلى الله عليه وسلم: لا تقولوا لفاسق سيد فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا مدح الفاسق غضب الرب، واهتز العرش. وقال صلى الله عليه وسلم: من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه. وقال عليه السلام: لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بأنسابكم. وقال صلى الله عليه وسلم: ردا على من فاخر بنسبه إن أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد، كلكم بنو آدم، طف الصاع ثم لم يملأه، ليس لأحد على احد فضل إلا بدين وتقوى.

والأخبار في هذا المعنى والآيات كثيرة مشهورة.

الفخر بالأنساب

الفخر بالأنساب والنهي عنه

ولع كثير من الشعب الحضرمي، بفخر النسب وانحط كثير بسببه عن من انتسب إليه من الرتب قال الشيخ القطب الحداد: في منظومة الوصية.

واحذر وإياك من قول الجهـــول أنا ... وأنت دوني في فضل وفي حســـب

فقد تأخر أقوام وما قصـــــــدوا ... نيل المكارم واستغنوا بكان أبـــي

وقد كان لهذا التفاخر أثره السيئ في المجتمع، فما من قبيلة منهم إلا وهي مفتخرة على غيرها، ومفتخرة عليها غيرها وهذه هي الخصلة الوحيدة أم المفاسد الشبيهة بالخمر أم الفواحش.

فجميع الحوادث الفاشية هي نتيجة هذه الخلة، ولذلك يدعي احدهم أن الأخر ليس كفؤا له، على غير دليل ولا معرفة وكم جرت قضايا ونزاع في الكفاءة بين عرب حضرموت وعلمائها المتأخرين، أحببنا عدم ذكرها وإنما الكفاءة مطلقا قد وقع فيها الخلاف في اعتبارها وعدمه، وان الإمام مالك رضي الله عنه: ذهب إلى عدم اعتبار الكفاءة.

قال الشافعي رضي الله عنه في الأم: وان كان الولي أقرب ممن دونه فزوج غير كفؤ بإذنها، فليس لمن بقي من الأولياء الذي هو أولى منهم رده، لأنه لا ولاية لهم معه، قال: وليس نكاح غير الكفؤ محرما فأرده بكل حال، إنما هو نقص على الزوجة والولاة، فإذا رضيت المزوجة ومن له الأمر بالنقص لم أرده.

ونقل محمد باسودان عن أحمد مؤذن باجمال، أن مذهب الإمام مالك عدم اعتبار الكفاءة، وقد قال ابن حجر وأبو مخرمة: إن صاحب الأمر إذا أمر بإتباع مذهب وجب، ولا يجوز نقضه فحينئذ إذا سهل استئذانه في هذه الواقعة فحسن.

فبهذا تعلم أن ما وقع في الشعب من النزاع والتفاخر بالأنساب، هو من جراء إجراء الكفاءة، على غير أساسها الشرعي، بل بمجرد الاهوية والسخرية، سيما في القرون الأخيرة.

ويأخذك العجب إذا سالت من يعتقد في نفسه الأفضلية على غيره، وانه لا يكافئه عن فضيلة يمت بها عليه، أنه لا يجبك إلا بأنه أنسب منه، فإذا سألته عن نسبه فلا يرفعه حتى إلى رابع الأجداد، ولربما أن رفعه إلى قبيلة وجدت في نسبه إليها خلاف، فغاية ما يظن أو يتحقق أنه عربي، على أن كثير منهم لا يعلم أنه عربي أو أعجمي، على أن الدين قد ساوى بين العربي

والعجمي، وجعل الفضل بالتقوى لا غير قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ وقال تعالى رداعلى اليهود المفتخرين بأنبيائهم ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

قال ابن كثير: أي أن الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم، إذا لم تفعلوا خيرا يعود نفعه لكم، فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم.

وقال أبو العالية والربيع وقتادة: تلك أمة قد خلت يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، ولهذا جاء في الأثر: من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾ قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾وقال تعالى ذاما لفرعون على استكباره وعلوه في الأرض، وما آل أمره إليه من قتله أبناء بني إسرائيل واستحياء بناتهم واستضعافهم: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾

ثم قال تعالى: مبينا لنا انتقامه من فرعون وقومه ومجازاته بني إسرائيل على صبرهم، واحتمالهم الأذى منهم والاستضعاف ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾

وحذر سبحانه من السخرية قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾

وفي هذه الآية بشارى لمن استهين به، أنه سيأتيه زمان يكون فيه عزيز الجناب خيرا ممن سخر به، وأهانه لأن كلمة عسى من الله موجبة.

وأما الأخبار في هذا المعنى فكثيرة، منها ما سبق قريبا ومنها ما رواه الإمام أحمد قال: حدثنا وكيع عن أبي هلال عن بكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال له انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود، إلا أن تفضله بتقوى الله، تفرد به احمد رحمه الله تعالى.

وروى الطبراني عن أبي عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم العسكري حدثنا، عبد الرحمن بن عمر بن جبلة حدثنا،عبيد بن حنين الطائي سمعت محمد بن حبيب بن خراش العصري يحدث عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المسلمون أخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. وقال صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، خيركم عنده أتقاكم.

ولما تفاخر بنو حارثة وبنو الحارث، بالأحياء ثم بالأموات وكلاهما من الأنصار، قال كل منهم نحن أكثر سيدا وأعظم رجالا وأكثر قائدا، نزل قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾إلى أخر السورة وفيها من الزجر والردع والوعيد والتنبيه، إلى ما يرشدهم إلى أنهم سيعلمون عاقبة مارتكبوه من أثم التفاخر، يوم القيامة والله لا يحب كل مختال فخور ، وفيها دليل على أن الاشتغال بالدنيا، والتكاثر بها والمفاخرة فيها من الخصال المذمومة.

ومن ذلك ما روي أن رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحدهما للآخر أنا فلان ابن فلان، فمن أنت لا أم لك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتخر رجلان عند موسى عليه السلام، فقال أحداهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة، فأوحى الله تعالى إلى

موسى عليه السلام، قل للذي افتخر: بل التسعة في النار وأنت عاشرهم، ذكره الغزالي في الإحياء.

وقال أيضا السبب الثالث من أسباب الكبر التكبر بالنسب، فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك، وان كان أرفع منه عملا وعلما، وقد يتكبر بعضهم ويرى الناس موالي وعبيد ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم، وثمرته على اللسان التفاخر به، فيقول لغيره نبطي ويا هندي ويا ارمني، من أنت ومن أبوك أنا فلان ابن فلان، وأنى لمثلك أن يكلمني أو ينظر إلي، أو مع مثلي يتكلم وما يجري مجراه، وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه ذو نسب وإن كان صالحا وعاقلا إلا انه قد لا يترشح منه عند اعتدال الأحوال، فإن غلبه غضب أطفأ ذلك نور بصيرته فقد يترشح منه كما روي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قاولت رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر طف الصاع طف الصاع، ليس لابن بيضاء على ابن سوداء فضل قال أبو ذر رحمه الله تعالى: فاضطجعت وقلت للرجل قم فطأ على خدي.

فانظر كيف نبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلا لكونه ابن بيضاء، وأن ذلك خطأ وجهل، وانظر كيف تاب وكيف قلع عن نفسه شجرة الكبر بأخمص قدم من تكبر عليه، إذ عرف أن العز لا يقمعه إلا الذل.

وقال على رضي الله عنه: الشريف كل الشريف من شرفه علمه، والسؤدد حق السؤدد لمن اتقى الله ربه، والكريم من كرم عن النار وجهه.

ومما ينسب لمحمد بن الربيع الموصلي وفي الإحياء قال إنه لعلي رضي الله عنه:

الناس من جهة التماثل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء

فإن يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حيا به أبدا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

وللقسطلاني شعرا:

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ... ومن عجب جادت يد الشوك بالورد

وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله ... ليظهر صنع الله في العكس والطرد

ولما سئل عليه السلام عن أكرم الناس قال عليه السلام: أكرمكم عند الله اتقاكم، قالوا ليس عن هذا نسألك، قال: إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: تسألوني عن معادن العرب ؟ قالوا: نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا.

فمفهوم الحديث يبين مراد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، وهو عدم التفاخر بالأنساب أصلا، لأن المسلمين بالإسلام كالشيء الواحد لا يفضل أحدهم على أخيه إلا بتقوى الله، ولهذا بدا بشرف التقوى إذ هو الذي عليه المعول في الدنيا والآخرة، ثم ثنى بشرف الحسب، ثم ثلث بشرف النسب فقطع فخر النسب بجوابه من جرثومته، إذ نسب فضله وكرامته لشرف الجاهلية، لعلمه أن في الجاهلية كل أمة تدعي لنفسها الشرف والسابقية، وتمت بفضيلتها على غيرها، ولذلك صارت بينهم المفاخرة والمنافرة الآتية في فصل الأنساب.

وفي هذا الحديث أبان صلى الله عليه وسلم، ما تتفاضل به العباد من الخلال الثلاث التقوى والحسب والنسب، فبين أولا أن أكرم الناس عند الله أتقاهم، وهذا الفضل هو الذي لا يوازيه شرف ولا ينقطع بالموت، بل يزداد، ثم بين أن أكرم الناس في الحسب وهو (شرف الآباء) يوسف الصديق، لأن وقوع الأربعة الآباء الرؤساء المتوالية في النوع الإنساني عنوان

شرف المنبت، ولا شرف ولا أكرم ولا فضل أعلى من شرف النبوة، وقد كان في يوسف وآبائه الثلاثة، فلهذا قال عليه السلام: إنه أكرم الناس، ولا ينافي في هذا كون محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق، لان كل ذي فضل من الناس يقصر عن فضل محمد صلى الله عليه وسلم لا محالة، بل لا يلزم من اكرمية يوسف عليه السلام أن يكون أكرم من أولي العزم أو مثلهم، لان صبغة الاكرمية المذكورة في الحديث بشرف الحسب فقط.

ثم بين في الحديث فضيلة النسب إجمالا من غير أن ينص على أفضلية أحد للمساواة بالإسلام، وإنما لم يقل: لا فضل للنسب أصلا بعد الإسلام، ليحفظوا أنسابهم لأنها تترتب عليها أحكام شرعية، ولما في معرفتها من المنافع الدينية والدنيوية، وهي مما امتاز به العرب على سائر الشعوب.

الأخوة الإسلامية

لقد جاء الإسلام بنوره الساطع، والعرب في داهية دهياء وفتنة عمياء، يتقاتلون ويتناهبون ويتفاخرون ويتنافرون، قد شملتهم الفرقة وجانبتهم الألفة واختلفت كلمتهم واضطربت أحوالهم، فكانوا إخوان دَبر ووبَر، أذل الأمم دارا واجدبهم قرارا، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها، فأحوالهم مضطربة وأيديهم مختلفة وكانوا في بلاء عظيم من جهل مطبق، وبنات موؤدة وأصنام معبودة وأرحام مقطعة، وغارات مشنونة قد وصلوا إلى هاوية الانحلال الاجتماعي، بما لم يعهد له مثيل في التاريخ، فكانوا في جهل بأحكام الدين الصحيح ومبادىء السياسة والحياة الاجتماعية، فشا فيهم كثير من المنكرات كشرب الخمر والميسر والربا، وعدم قسمة التركات والمجاهرة بالفاحشة، وبلغت روح الانتقام درجة تنفر من ذكرها الطباع السليمة، حتى أن النساء لم يرضهن سوى سبغ ملابسهن بدم القتيل وأكل كبده وقلبه إلى غير ذلك، فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بهذا

الدين، وكبت به قلوب الكافرين وألف بين المؤمنين قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فما أعظمها من منة امتن الله بها على هذه الأمة، إذ جعلهم أمة واحدة فيما يقولون وما يفعلون وما يأتون وما يذرون، فمعبودهم واحد وعبادتهم واحدة ومقصودهم واحد، يصفون في الصلاة كصفوفهم يوم النزال، لا يمتاز فيها أحد بسلطان ولا يأنف أمير عن مساواة الإخوان، جعلهم الإسلام والإيمان متساوين كأسنان المشط والبنان، لا فرق بين صغير ولا كبير ومتقدم وأخير، وذكر وأنثى وحر ومولى، متراحمين متعاضدين متساعدين كما وصفهم رب العالمين في كتابه المبين بقوله وهو اصدق القائلين: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بينهم﴾

ومثلهم رسولهم بأنهم كالبنيان يشد بعضه بعضا، وكالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، فأول ما دعاهم إليه التوحيد الذي هو أساس الإسلام، وروح الدين فحررهم من عبادة الأوثان وتحكم الرؤساء والأعيان، وعقد بين أصحابه الأخوة في الدين وقضى على ما كان بينهم من الفتن والبغضاء والإحن، ومازال يدعوهم إلى الألفة والاتحاد وينهاهم عن الفرقة والعناد، حتى فهموا عنه ما أراد وطبقوا تعاليمه على الوجه السداد، فتمسكوا بدينه واغتبطوا بما جاء به وملكوا بنصر الله البلاد وسادوا بفضل الله العباد، ودانت لهم الدنيا بأسرها وسعدت بهم الأشقياء وبعدلهم قوي الضعفاء وضعف الأقوياء، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وثبتوا عند اللقاء كأنهم بنيان مرصوص، يحترم الصغير منهم الكبير ويرحم الكبير منهم الصغير، ويطيع المأمور منهم الأمير ولا يترفع عليهم ذو سلطان ولا وزير، ويواسي الغني منهم الفقير ويرأف عالمهم بجاهلهم فيعلمه، وكل يقدر منهم أخاه ويحترمه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وينفذون حد المجرم وان

جل وقصاصه، ويضحون بأنفسهم عند العزائم، فلا يخافون لومة لائم، تجابه المرأة الأمير وترد عليه إذا أخطأ فلا تهابه ولا تخشاه، وان كان ذا مهابة يتألم كل واحد منهم بما يصيب أصحابه، ولا يتخذون بطانة من أعدائهم وبذلك عز دينهم وازداد يقينهم، وحفظت أوطانهم وصينت أعراضهم وأموالهم وهابهم عدوهم وقوي سلطانهم، ودخل الناس في دين الله أفوجا، وانتشر العلم فيهم وعمت الثقافة في ناديهم وأصبح العالم كله عالة عليهم ومستجيرا بهم.

وما ذهب عنهم الملك، وعمهم الفشل وظهر عليهم العدو إلا بعد ما تفرقوا واختلفوا، وما تفرقوا إلا من بعدما جاءتهم البينات، فتبدد شملهم فتفرقت ضيعتهم، واختلفت آراؤهم وتباينت مقاصدهم، وفتن الشيطان بينهم فجعلهم شيعا كل حزب بما لديهم فرحون، لما اتبعوا أهواءهم ولم يعتصموا بحبل الله الذي جاءهم، وتواكلوا وتخاذلوا وداهن بعضهم بعضا، وهاب المنكر أن يقول للظالم يا ظالم، وما كانت هذه الأمة خير أمة إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾

﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

فنزلت عليهم اللعنة بما عصوا وكانوا يعتدون قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾

سنة الله لا تتبدل

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ اقتضت الحكمة الإلهية بان سنته لا تتبدل، لهذا يقص علينا من أنباء ما قد سبق لئلا يصيبنا ما أصابهم من ذلك قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ٤ فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ٦ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ٧ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

أيها الأميون افهموا عن ربكم ما قال في هذه الآية الكريمة، فإنها مصرحة بأنه أنزل وقضى وحكم على بني إسرائيل، وهم اليهود بأنهم يفسدون في الأرض مرتين، يخالفون فيهما ما جاءهم به نبيهم موسى عليه السلام ويعلون علوا كبيرا، أي يتكبرون ويتعاظمون فإذا وقعت الأولى منهم يبعث عليهم أعداءهم من عباد له أولى باس شديد، فيجوسون خلال الديار يغزونهم في عقر دارهم ويخرجونهم من ديارهم، ثم أخبر أنه تعالى بعد هذا رد لهم الكرة عليهم وأمدهم بأموال وبنين وجعلهم اكثر نفيرقال ان احسنتم احسنتم لانفسكم المعنى والله اعلم ان ما وقع من رجوع الملك والاموال والبنين ، وهيبة الملك في صدور الناس لكم هو من إحسانكم بعد إنابتكم، ورجوعكم إلى مولاكم ثم قال:﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ يعني وما وقع بكم من انتصار عدوكم عليكم وأهانته لكم هو من سيآتيكم، فإذا جاء وعد الآخرة وفسدتم في الأرض واستكبرتم على عباد الله تعالى جاءكم ما توعدون، من انتصار عدوكم ثم قال: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ أي وإن عدتم إلى الهدى والطاعة بعدها عدنا إلى نصركم على

عدوكم، وإن عدتم إلى الفساد عدنا إلى نصر عدوكم عليكم، وقد وقع في اليهود ما وعد الرحمن وصدق المرسلون.

وقد أخبر هذه الأمة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم، أنها ستتبع سنن من قبلها من الأمم، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: افترقت اليهود على إحدى وسبعين، فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة رواه في الجامع الصغير عن الأربعة وقال حديث صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم: ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، والآمن من أحياه الله بالعلم. رواه الخمسة والطبراني في الكبيرعن أبي أمامة والإمام أحمد.

فإذا عادت هذه الأمة إلى ما كانت عليه فسيعود لها الملك، وذلك بأن يقوم منهم الملك بإصلاح ما بينه وبين الله، وما بينه وبين رعيته ليغرس له في قلوبهم المحبة وتتمكن له فيهم المودة، والعالم يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويصبر على الأذى في جنب الله ويضحي بنفسه ونفيسه، في سبيل الدعوة والإرشاد بأن لا يتكبر على إخوانه ولا يرى له الفضل عليهم، بل يجعل المنة لهم حيث مكنوه من ازدراع الخير في قلوبهم ليحصده يوم فقره وحاجته، وأن يتلطف بالجاهل ويعلم أن حجة الله عليه بعلمه أقوى وأوثق، وبذلك يزكوا علمه وينتفع به ويكون صيته شائع وذكره ذائع، فيدعى عظيما في ملكوت السماوات والأرض، وإذا رأى ما ينكره الشرع سارع إلى تغيير المنكر بمستطاعه، فلا يكون ظهيرا للمجرمين ولا خصيما للخائنين، وأما الغني فينفق في وجوه الخيرات ويتصدق على ذوي الحاجات يزكي ماله ويعطي الأجير ويوفي شريكه نصيبه ويرد الأمانات إلى أهلها، ويتحبب إلى أهله وإخوانه وأصحابه ومعامليه وأصهاره، وينفق الفضل من ماله ليستفيد ممن عاشره الأجر من الله والمحبة والدعاء فان القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها.

التفريط والإفراط في اختيار الأكفاء

لو أن المسلمين يشعرون اليوم أنهم أمة واحدة، كالجسم الواحد والبناء الواحد لسارعوا إلى إصلاح ما فسد وجبر ما انصدع فيهم، قبل أن يتسع الخرق على الراقع ويصل الأمر إلى الواقع، فيعتبرون ما اعتبره الشارع الحكيم وينفون ما نفاه، إذ قال صلى الله عليه وسلم: حاثا على اختيار الأكفاء في الدين: تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس. وهذا عام في الرجل والمرأة وقال صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير، قالوا يا رسول الله: وإن كان فيه ؟ قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ثلاث مرات رواه الترمذي من حديث أبي حاتم المزني وحسنه الترمذي.

ولكن التعصب لغير الدين زين لهم حالة الفراق، وعدم الاتفاق فلقد بلغ الجهد نبينا محمد صلى الله علي وسلم في تبليغ الرسالة، وسارع في إصلاح المجتمع ليهد من نفوس هذه الأمة عبية الجاهلية، ويمحوا ما كان فيها من الفخر والكبرياء، فقال لأهل بيت من الأنصار: (يابني بياضه انكحوا أبا هند وانكحوا إليه) وكان حجاما.

وأنكح زينب بنت جحش القرشية، بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب الهاشمية من مولاه زيد بن حارثة.

وجاءت إليه فاطمة بنت قيس القرشية تستشيره فيمن تتزوج لما خطبها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما معاوية رجل ترب لا مال له، وأبو جهم رجل ضراب للنساء، ولكن أسامة فقالت بيدها أسامة أسامة، قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله وطاعة رسوله خير لك، قالت: فتزوجته فاغبطت به. رواه مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة.

وزوج أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس البدري سالم مولى امرأة من الأنصار وقد تبناه، هندا بنت أخيه الوليد بن عتبة.

وزوج صلى الله عليه وسلم بلالا بنت البكير من المهاجرين قال ابن العربي: في شرحه على سنن الترمذي، روى ابن وهب قال أخبرني مالك عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم، أن بلالا خطب بنت البكير، فأبى إخوتها فقال بلال: يا رسول الله ماذا لقيت من بني البكير ؟ خطبت إليهم فمنعوني وردوني، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغهم الخبر فأتوا أختهم وقالوا ماذا لقينا في سبيلك غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أجل بلال، فقالت: أمري بيد رسول الله، فأنكحها بلالا. قال البهيقي في سننه وكانوا بني بكير من المهاجرين من بني ليث.

وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، صهيبا مولى عبدالله بن جدعان، ريطة بنت معاوية المخزومية. كما رواه ابن العربي

وزوج صلى الله عليه وسلم، زيدا بعد أن طلق زينب بنت جحش، أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط، التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، فأنزله صلى الله عليه وسلم في منزلة نفسه وهي قرشية.

وزوج عبدالرحمن، أخته من بلال الحبشي، أخرج البيهقي بسنده عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي عن أمه، قالت رأيت أخت عبدالرحمن بن عوف تحت بلال.

كيف قام النبي بهذا المبدأ

مازال صلى الله عليه وسلم قائما بهذا المبدأ، من بعث إلى أن توفي وذلك ليكسر سورة الفخر والكبرياء والافتخار بالآباء، ولقد كان يقول لمن فاخر: إن فيك جاهلية.

وقال صلى الله عليه وسلم: ثلاث من أمر الجاهلية الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت.

وقال صلى الله عليه وسلم: كرم المرء دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه، رواه الترمذي.

ويروى عن سهل: أنه مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما تقول في هذا ؟ فقال حريء إن خطب أن ينكح، وان شفع أن يشفع، وإن قال أن يسمع، قال ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقول في هذا ؟ فقال حري أن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير من ملأ الأرض مثل هذا.

فلما أخذت نشوة العزة والكبريا بعقول الأمراء والوزراء والعلماء، وتحكمت فيهم، وحق قوله صلى الله عليه وسلم: بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ. رجعوا إلى وراء واحتقر الأغنياء منهم الفقراء، وغدا الشرف عندهم مقصورا على المال والنسب والملك، وهان بعزتهم العالم والصعلوك وتطور العامة والخاصة، واعتقدوا أن شرف المال فوق كل شرف، لذلك تعددت الأمة الإسلامية إلى طبقات ودرجات، بعضها فوق بعض بعد أن كانوا إخوة صاروا يقولون عربي وهندي وفارسي وجاوي وصيني وتركي وحبشي وصومالي وسوداني وبربري وسواحلي، لا لأجل التعارف بل للتفخيم والتصغير. وتقول الحضارم خاصة بعد أن كانوا عربا قحطانيين، وعدنانيين متناسبين يقولون، سيد وشيخ وقبيلي وضعيف ومسكين وجعيل وخادم وحائك وحجام ودباغ وخراز وحداد وبقال.

طرفة من تاريخ حضرموت
بعد القرن الأول

أجمالا قد مضى، ذكر ابن عطية والبارقي وقال شيخنا وسيدنا الإمام أحمد بن حسن العطاس قدس سره في سفينته ونبذته واللفظ للأول.

وفي بعض التواريخ أنها كانت في حضرموت غيول وعيون كثيرة، لكن سدها معن بن زائدة الحميري، وعد ذلك من سيئاته، وسبب ذلك أن أخاه كان واليا وكان فاسقا فقتله أهلها وغضب عليهم معن، فأمر بسد العيون التي فيها بالرصاص، وحكم على أهلها بكشف الركب ولبس السواد.

فمن ثم جرت عادتهم بذلك، بل صار عندهم اليوم لبس السواد من الزينة، حتى إن أهل الورع يحذرون منه.

وقال الديبعي في تاريخه، قتل معن بن زائدة نحو خمسة عشرة ألفا من أهل حضرموت، وقال الخزرجي في تاريخه: إنه كان واليا على عدن ونواحيها فحدثته نفسه بغزو حضرموت، فقتل في أهليها وفقائها وقرائها قتلا ذريعا، وولي حضرموت بنو قحطان، وأخذوا برهة من الزمان ثم ظلموا الناس وأخذوا أموالهم بالقهر، وتغيرت قلوب الناس عليهم فآل السلطان إلى آل أحمد والصبرات، وكثر في أيامهم الخيرات والمسرات إلى أن طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، وملك كل واحد منهم بلادا وجمع عددا وعددا، وكثر بسبب ذلك الأسر والقتل والجلاد.

وفي بعض التواريخ، مما حكاه عن الثقات قال كانت حضرموت متفرقة بين ولاتها لكثرة العداوة، ولما تشتت شعثهم ولم ينتظم أمرهم وضاقت الحيل، وكان لآل كثير عقيدة في الشيخ الكبير عبدالله بن محمد القديم عباد، تعلقوا بالشيخ علي بن عمر بن محمد بن عمر عباد، وهو

الذي أعطى علي بن عمر الكثيري ظفار له ولأولاده، وبقي أولاده يحاربون و يغزون ويقتلون ويأسرون ويقتتلون، حتى دانت لهم رقاب ولاتها وكبروا في أعين الملوك وسارت بفضلهم وجودهم الركبان، كجعفر بن عبدالله والسلطان عبدالله بن جعفر.

ثم من بعدهم قيض الله لهم حضرموت جميعها كالشحر وظفار، وما بينهما من الأرض المنسوبة إلى المهرة، فإنهم يدرؤن عنهم بالشيخ القديم باعباد مع هدايا وإظهار طاعة.

ثم إن أهل العوالق وال ابن عبدالواحد، أقروا للسلطان بدر بن السلطان عبدالله بن جعفر في جيوش كثيرة، ودانوا له وأذعنوا بالطاعة مع هدايا سنيه، ومهدت الأرض بعد أن أخذها وصير ولاتها رعايا ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾

شعرا:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

وأزال الظلم عن الرعية وأقام الأحكام الشرعية المحمدية، وولي بعده أولاده مده مديدة إلى أن أراد الله ما أراد، واختلت أحوال العباد وساروا سيرة ذميمة وظلموا مظالم عظيمة، وخرج عليهم إمام الزيدية الملقب سيل الليل أحمد بن الحسن بخيله ورجله، واستولى على جميع ممالكهم وزيد في الأذان حيا على خير العمل، وكم هرقت بسبب ذلك دماء وكم قتلت بالتوهم من نفوس لا جرم لها.

وقد جرت العادة بانقضاء الدول والبقاء لله عز وجل، وعمت طاعة الإمام في جميع حضرموت والشحر وظفار، وعامله فيها السلطان بدر بن عمر، ثم بعد موته ولده محمد المعروف بالمرد وف، ولله دره في إنصاف المظلوم وتذليل الفسدة، والقبائل الجهلة لاسيما الشنافر فإنه فعل فيهم الأفاعيل، وصيرهم في حضرموت كأبناء السبيل، وأخذ منهم الزكاة ولم يجد منهم منازعا.

وذلك كله بسبب انتصارهم للسلطان بدر بن عبدالله بن عمر على عمه بدر بن عمر رحمه الله تعالى، ثم بعد موته ولي أخوه السلطان عيسى بن بدر، ثم الحاج عيسى بأمر الإمام المتوكل اسماعيل في سنة ١٠٨٠هـ ثمانين بعد الألف ثم ولي السيد مهدي سنة ١٠٨١هـ واحد وثمانين بعد الألف، ثم والي بعده السلطان علي بن السلطان بدر، عاملا للإمام في حضرموت والشحر وظفار فيها عمال الإمام، إلى أن خرج السلطان عبدالله من عند الإمام في شهر شوال سنة ١٠٩٣هـ ثلاث وتسعين وألف، فطلع عليه السلطان علي إلى بندر الشحر وأخرجه منها أول الشهر المذكور ، ولم ينفد لآل الإمام عزل ولا ولاية في حضرموت وظفار، وبقية الخطبة للإمام في جميع الممالك، ومن وصل عندهم من رسل الإمام قاموا به وأكرمه، ولا ينفذون أمره في التولية، ويكاتبون يافع ومن وصل منهم أكرموه وقاموا به.

وكان السلطان علي صاحب شفقة على الرعية، وتوفي ببندر الشحر سنة ١١٧٠هـ سبعين ومائة وألف، ودفن بمقبرة الشحر وكمال ذلك في التاريخ الذي جمعه كاتبه فليعلم ذلك، لما ظهر شأن السلطان غالب بن محسن بن أحمد رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم انتهى.

كيف قام دعاة الحق في القرون الأخير

من علم تاريخ حضرموت الإسلامي علم أنها لازالت مفعمة بالعلماء والصلحاء، وان كان بعضهم لا يبغلون درجة سلفهم القدماء، وقد قاموا رضوان الله عليهم بواجبهم نحو الدعوة إلى الله والإرشاد، وهذا مصداق قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه في الجامع الصغير إذ قال صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عمر، وقال صلى الله

عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها. رواه الخمسة عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال في الجامع الصغير حديث صحيح.

قال السيد العلامة علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف باعلوي، لما ذكر مشائخ التربية والدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد يقول من له معرفة بكتب التاريخ واطلاع على مقالات العلماء في ذلك لا حاجة إلى بسط الكلام في ذلك، ووسع القول فيما هنالك لغاية وضوحه ونهاية بيان مشرحه، ولكنني إنما ذكرت هذا مع كونه أشهر من كل مشهور، وأبين من كل ظهور وأوضح من أن يسطر، وأشهر من أن يذكر لكون أهل حضرموت من حيث الجملة تغلبت عليهم البداوة، الشديدة وجهالة الجفاوة الذميمة، يسترسلون بحكم الطباع ولا يتقيدون بحكم عقل ولا أتباع ، وفي هذه الاعصار غابت الأئمة الأخيار، والشيوخ الكبار الذين هم لهداية البرية كالشموس والأقمار والنجوم في دجاجي الأسحار، وقد استطارت نيران الجهل وشرره بفقدهم، وترادفت ظلماته بموتهم، ومات الفضل والعلم بموت أهله، واستغبط ذوو الجهالة بجهالتهم وعدمت في طلب العلم والفضل رغبتهم، واستعجب كل ذي رأي برأيه واستغنى كل متحذق بنتائج فساد عقله وباطل خيال جهله، واستحسن السيئ من عمله وقبيح فعله، فلا هم بنور كتاب الله يهتدون، ولا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعون، وبهما لا يعملون إلا من حفظه الله، ووفقه وأعانه وسدده، فاستظاء بأنوار العلم النافع وشوارق دلالته، واستهدى في جميع أحواله بسواطع شموس هدايته، وشرب من شهد حالي مناهله وزلال صافي موارده، وأكب على العمل به وسار على قويم صراط منهجه، حتى ظفر بكمال نيل سعادته، وارتفع بالعمل الصالح في أقصى أعالي درجاته انتهى.

فانظر إلى ما قام به الامام هذا وأمثاله، مما ينبغي الاطلاع عليه والسعي إلى معرفته ولو إلى الصين.

وسأذكر كثير من الأخلاق والعادات، التي تجددت في القرون الأخيرة وما قصدي بذلك إلا تذكير نفسي، وأبناء وطني، وجنسي ومن تبلغه هذه العجالة، من أهل لا اله إلا الله، لما نحن فيه من التقصير، فيما كلفنا به العلي الكبير فمن ذلك القنوع بالأحوال الدنيات.

* * *

الفصل التاسع

في بعض عادات أهلها المحمودة والمذمومة

القنوع بالأمور الدنيات عن العليات

لا مرية أن أهل الزمان قد قنعوا بالأحوال الدنيات والسفاسف السفليات، وتركوا ما عليه السلف الصالح من الأخلاق السنيات، فقد أعرضوا عن العلوم والأعمال، التي هي سبب النجاة عند الارتحال من دار الزوال، واشتغلوا بحطام الدنيا وجمعها ومنعها، واغتروا عن الحقائق بالا فياء، فقد اعترت الجميع فترة أقعدتهم عن تلك العزائم، خلاف ما تقتضيه المعادن والفطر، وبذلك الإعراض وحدوث تلك الأمراض، ساءت الأحوال وتضاعفت الإنكاد والأنكال، وتسلط الأضداد والأشرار، وضعف شأن العلماء والأخيار.

وان كان قد بقي في هذا الزمان خير بوجود سماسرة العلماء، الذين بلغوا جهدهم في الدعوة مع حصول المعارضة والإعراض، فقد كان السلف رضوان الله عليهم كما قال القائل: قلوب بلا نفوس، ثم صار الخلف من بعدهم قلوب ونفوس، ثم صار من بعدهم نفوس بلا قلوب، وهذا في الأكثر إلا من عصمه الله تعالى، وذلك بحسب ما تقتضيه سنة الله التي لا تتبدل، وبتخلف الخلف عن السلف التحقت بالخلف نقيصة اضطرتهم على الدخول فيما لا يحل، ووسمتهم بميسم العار الذي غبر في وجوه آبائهم الحسان للتقصير وعدم التشمير، فظن الجاهل الذي لا يعرف بيئة الأولين، أنهم مثل زمانه اكتسبوا المجد بالدعاوي الباطلة، فكذبوا ما قيل فيهم وما قالوا، والثوب النظيف يظهر فيه الدرن الخفيف وقد كثرت العوائق عن الخير.

العائق الأول

عائق الاتكال على شرف الآباء والأجداد

المولى جل وعلا رتب المسببات على الأسباب، والمواهب على الاكتساب فقال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ٤٠ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى﴾ وقال صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة بنت محمد اعملي لنفسك فاني لا اغني عنك من الله شيئاً.

فعلى كل مؤمن أن يستيقض من غفلته، ويعلم أن كل نفس بما كسبت رهينة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾

ولا يغتر بتعظيم الجهال له لمكان آبائه، فأنهم لا يعلمون أنهم يأثمون بتعظيم الفساق والجهال لهم، كما قاله السيد القطب الحداد رضي الله عنه، قال الشيخ عبدالله بن علوي الحداد قدس سره في الفصول العلمية:

فصل : لا ينبغي لأحد ممن يعول عليه أن يعظم ولا أن يثني على الجاهل، وان كان ممن كان له نسب شريف وسلف، فان تعظيمه والثناء عليه في الظاهر قد يفتنه في دينه، ويغره بالله ويزهده في العمل الصالح ويلهيه عن التزود لآخرته، ويكون الذي يعظمه ويثني عليه سببا في فتنته وغروره وكالساعي في هلاكه، فيستوجب بذلك السخط من الله ورسوله ومن السلف الصالحين الذين ينسب إليهم ويتشرف بهم ذلك الجاهل.

وكيف يغتر احد بنسب مجرد عن التقوى، أو يعتمد عليه بعد قول الرسول صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئاً الحديث الصحيح، وفيه يابني عبد المطلب يا فلان من قرابته عليه السلام يعم ثم يخص.

فمضرة المدح وفتنته على الجاهل عظيمة، وقد أثنى رجل على آخر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ويلك قطعت عنق أخيك لو سمعها ما أفلح. الحديث. وقال عليه السلام: لان يمشي أحدكم إلى أخيه بسكين مرهف خير له من أن يثني عليه في وجهه.

وإنما يضر المدح والثناء الجاهل المغرور، الذي لا بصيرة له في الدين ولا معرفة له ولا يقين، وأما العالم البصير العارف بربه وبنفسه فليس يضره المدح، فقد أثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجال من أصحابه واثني عليهم عنده فلم يزدهم ذلك إلا معرفة وبصيرة بدين الله وجدا وتشميرا في طاعته.

وفي الحديث: إذا مدح المؤمن ربا الإيمان في قلبه. ولكن أهل البصائر وأهل النصيحة لأنفسهم قليل، وخصوصا في هذا الزمان، وأهل الجهل وأهل الغرور كثير، فليحذر المؤمن المتقي لربه الشفيق على دينه من كل ما يضر به نفسه أو يضر به غيره من إخوانه المسلمين.

نعم وقد يجري على ألسنة بعض الناس، إذا قيل له فعل فلان من أهل البيت كذا وكذا من المخالفات والتخليطات، فيقول: هولاء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله شفيع لهم، ولعل الذنوب لا تضرهم.

وهذا قول شنيع ويضر القائل به نفسه ويضر به غيره من الجاهلين، وكيف يقول أحد ذلك، وفي كتاب الله العزيز ما يدل على أن أهل البيت يتضاعف لهم الثواب على الحسنات، والعقاب على السيئات وذلك قوله تعالى: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ الآية والآية التي بعدها ونساؤه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم. ومن قال أو ظن أن ترك الطاعات وفعل المعاصي لا يضر أحدا لشرف نسبه أو صلاح آبائه فقد افترى على الله الكذب، وخالف إجماع المسلمين انتهى كلام الشيخ الحداد.

قلت: ولهذا قد يعتقد كثير من العوام أن كل من ينتسب إلى أهل الفضل والعرفان هو من الناجين، وإن كان ما كان فلا يعتقد فيه إلا الخير ولا ينكر عليه.

لذلك يستشهدون بكلمات هي أمضى في دين العوام من السكين المرهف، كقولهم في أهل البيت إذا شفت منهم ميل قل يا قائمين الليل، وقول الآخر من جده محمد تبجح، وقول آخرين هولاء آل البيت ما يعذبون أو نحو ذلك، وقولهم في بعض المشائخ باعباد ولو ما صلى، والشيخ شيخ والسيد ايش من طاهشه.

وأنت ترى كثير من البدو والعوام المنتسبين إلى أهل الفضل، إذا واجه أحدا من غيرهم يرخي عند المصافحة يده ليقبله، وهو مع ذلك قاطع صلاة أو مرتكب كبيره، فلا حول ولا قوة الا بالله، ولاشك أن هذا كله من الغرور المهلك للجاهلين.

العائق الثاني

صرف الهمة والاشتغال إلى الدنيا

قال صلى الله عليه وسلم: ماذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف.

أما الحرص على المال فقد عم في القرون الأخيرة ضرره واستطار شرره، ووقع ماخشي- الرسول وقوعه إذ قال: والله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوه فتهلككم كما أهلكتهم.

وليس اعني بذلك ما كان معينا على طاعة الله، لا يشغل عن طلب علم ولا عمل فان الله تعالى يقول: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

ولم يقل المولى رجال لا يتجرون ولا يبيعون، ولو كان في مظاهر الدنيا خير البتة على الإطلاق لما قال الأب الشفيق محمد صلى الله عليه وسلم: اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا.

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يعصب الحجر على بطنه من الجوع، وتمر عليه الليالي العديدة من الطعام وهو سيد الأنام.

روى ابن كثير في تفسيره عن الحافظ أبي يعلي قال: حدثنا سهل بن زنجلة حدثنا عبدالله بن صالح حدثنا عبدالله بن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقام أياما لم يطعم طعاما، حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة فقال يابنية هل عندك شيء آكله فاني جائع قالت: لا والله فلما خرج من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته في جفنه لها وقالت: والله لأؤثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة طعام فبعثت حسنا وحسينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إليها فقالت: قد أتى الله بشيء فجئنا به لك قال: هلمي يا بنية قالت فأتيته بالجفنة فكشفت عنها فإذا هي مملوءة خبزا ولحما، فلما نظرت إليها بهت وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصليت على نبيه، وقدمت إلى رسول الله فلما رآه حمد الله، وقال من أين لك هذا يا بنية، قالت يا أبت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله، وقال الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيه بسيدة نساء بني إسرائيل، إذ كانت إذا رزقها الله شيئا وسئلت عنه قالت هو من عندالله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي، ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته حتى شبعوا جميعا، قالت وبقية الجفنة كما هي قالت فأوسعت ببقيتها على الجيران وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا.

السفر لطلب العلم ثم لطلب الدنيا

قد كانت للحضارم الرحلات البعيدة في طلب العلم وغيره، من أواخر القرن الأول الهجري، وكونوا لهم في الأندلس ومصر واليمن والحجاز وإفريقيا والهند واندونيسيا مجدا متينا دونه التاريخ.

وقد ترقوا بتلك الهجرة في العلوم وترشحوا لتسنم ذروات العز والشهامة، واشتهروا بالديانة والصيانة والفقه والأمانة والكرم وحسن الأحدوثة، والبراعة في ميدان العلوم والسبق فيها، والعدل والإنصاف إلى غير ذلك من الأوصاف الجليلة.

حتى إذا كان القرن الثامن وما بعده وقوي سلطان المادة، واستولى على النفوس، اشتدت الهجرة الى الحبشة، ولقربها من حضرموت لم تحدث روعا في المجتمع ولا طول غيبة عن الوطن

وقد قام العلماء بواجبهم نحو الحث على سرعة الرجوع الى وطنهم العزيز، وقد ربحت تجارتهم ونمت ثروتهم وحسنت أحوالهم، حتى صارت تجارتهم عظيمة مع اليمن وما والاها إلى سواحل الحبشة، وكان أسعد أيامهم في التجارات المالية تلك الأيام، حتى لقد كان (لفظ) حبشة عندهم عبارة عن التضعيف، فيقولون كذا وكذا حبشة اى مضاعف أضعافا كثيرة.

وقد كان لكثير منهم أعمال بر وصدقات عظيمة، وانتفع بهم أهل تلك الجهات في دينهم، وانتشر بهم الإسلام في تلك الأصقاع وتغلغل في الحبشة وإفريقية الشرقية، وكانوا مع ذلك على اتصال ببلادهم.

فلما اشتدت الهجرة إلى الجهات البعيدة الشاسعة، كالجهات الجاوية وتمخضت المقاصد لجمع الحطام، شغرت البلاد عن رجالها حينما رحلوا لطلب الدنيا الفانية الزائلة، ولم يبالوا بركوب الأخطار وتحمل المشاق والمضار، وكل ذلك لعدم القناعة والصبر على المجاعة

والتقلل في المطاعم والملابس والشهوات، كما كان عليه المتقدمون من الاكتفاء بالدون في جميع ذلك، إذ كانت لذتهم في المطالعات والمذاكرات وفعل الطاعات.

ولذلك الاختلاط أضاعوا أنسابهم وأحسابهم، والبقاع تغير الطباع وتشبهوا بمن لا خلاق له من الأقران، وشبه الشيء منجذب إليه فصاروا متوسعين في العوائد من الملابس والمفارش والزوائد، فأورثهم ذاك كثرة الحزن والاهتمام ودوام الهم والخصام وكثرة المصاريف الموجبة للإفلاس وأكل أموال الناس بالباطل، ومجالسة الجهال الداعية إلى الفسق والضلال، إذ من تشبه بقوم فهو منهم.

وتربى على ذلك الخلق القبيح ذراريهم، وتعشقوا أحوال أهل الدنيا وربما نسبوا ما كان عليه آباؤهم من مكارم الأخلاق من الخرافات، ولا بالوا بما فاتهم من أمور الدين، فقد يتركون الواجبات العينية كالصلاة والزكاة والصيام، أو لا يؤدونها على الوجه المطلوب، وانخرطوا مع هذا عن ربقة الاعتراف فكل منهم يدعى بالنسبة، ويقول أنا ابن فلان ويريد من الناس أن يحترموه ويبجلوه كما احترموا وبجلوا آباءه من قبل قال السيد العلامة عبدالله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه:

فائدة

اعلم رحمك الله انه إذا عرف أحد بالولاية والعبادة والصلاح والكرم والزهادة أحبه الناس، واعتقدوه وترددوا إليه وترددوا عليه ولجؤا إليه في دفع ما يقع عليهم من الظلم من الأجناد وغيرهم، فيبذل الرجل الصالح جاهه ويذب عنهم بلسانه بحسب نفوذ جاهه وقبول كلمته، ويرى ذلك فرضا لازما عليه نصرة للشرع وقياما بحق الإسلام والأخوة والصحبة والمودة وشكرا لما خوله الله وأنعم عليه من سعة الجاه، وقبول الكلمة ولا يرى له منة إذا قبلت كلمته،

ولا يأخذ على ذلك أجرا بل يبذل ماله في ذلك ويجتهد في دفع الظلم عن غيره أشد من الدفع عن نفسه، فان قبل كلامه فذلك وإلا وكل أمره إلى الله، ولم يدافع بغير ذلك.

فهذه سيرة الصالحين ثم انه إذا مات ذلك الرجل الصالح، قام في مقامه إنسان من أولاده أو من غيرهم، ولم يسلك سبيل ذلك الرجل الصالح ولا طريقته ولا أخذ ما أخذ فيه من العلم والزهاده والعبادة وعدم الطمع في الناس والميل أليهم، بل ظهرت منه الرغبة فيهم والطمع في ما في أيديهم، فأخذ الناس في الفرار منه والنفرة عنه.

فجعل يطالبهم بما كانوا يتوددون بهم وأباؤهم على ذلك الولي، ويرى نفسه إن ذلك حق لازم عليهم وأنهم مقصرون في حقه، وهذه والله مصيبة وبلية عظيمة تدل على قلة دين مدعيها وعقله، أيكون جزاء إحسانهم وحسان أبائهم إلى أبيه وجده وترددهم وتوددهم إليه لصلاحه وولايته سبب استعبادهم واسترقاقهم وأولادهم أبدا ما تناسلوا ؟ فلعمري ما تصدر هذه الأخلاق إلا من إنسان دنت همته، وقلت مروءته ومال طبعه إلى غوغاء الناس وسفلتهم وأنذالهم، ولم ينظر نفسه إلى مكارم أخلاق من جلس في مجلسه، ولم تجنح همته إلى خلاله العلية وصفاته السنية التي أقلها الزهد في الدنيا، و وجاهاتها والتواضع وعدم النظر إلى الناس جاءوا أم ذهبوا، والإنصاف من النفس وعدم الانتصاف لها، وغيرها من الخصال الحميدة والأفعال السديدة.

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

فينبغي لمن أقيم في مقام أحد من الصالحين، أن يجتهد في سلوك طريقته والتشبه به في ظاهره وطويته، ثم يعترف بالخلو عن أذواقه وحقيقته.

فلا يدعي شيئا من أحواله ومواجيده، ولا يطالب أحداً بأن يحترمه ويعظمه، فضلاً عن أن يتردد عليه أو يتودد إليه، ومن أكرمه وأحسن إليه كافأه بالعطاء والثناء، ومن لم يأت رأى

ذلك من النعم التي يجب عليه شكرها، ورأى له منة فضلا من أن يراه جفاء أو يتكدر عليه خاطره، ومن عاداه أو آذاه أو آذى من يلوذ به وكل أمره إلى الله، كما كان من كان قبله ولا يأخذ في مدافعته بالمقابلة، والمعاندة لأن هذا يخرجه عن سبيل من هو مدع مقامه فتكون أفعاله أول شاهد عليه بالتكذيب، لأن المعاندة والمقابلة بمثل فعل الظالم شأن الأجناد والظلمة، فيدعوهم ذلك إلى التشبه بهم بل إلى أن يكون منهم كما هو مشاهد ومجرب.

فتكلمنا بهذه الكلمات قضاء لبعض حقوق من مضى من الصالحين، ورجاء أن يقف عليها أحد ممن يحب الناصحين، فينتفع بها فأكون على الخير من الدالين، اللهم وفقنا إلى كل خير، وحفظنا من كل شر وظير، يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين ".

انتهى كلام السيد المرشد الداعي إلى السيرة النبوية عبدالله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه، وقد أشار رضي الله عنه في هذه النصيحة إلى كثير من آفات الفخر والكبرياء وهي كثيرة منها

المفاسد من الظلمة والجنود

إنما أريد بالجنود هنا المعرف - بالإلف واللام - هم المصطلح عليهم بجهة حضرموت، تلك القبائل المسلحة المتقاتلة لغير مسوغ شرعي والتي تقطع السابلة فينهبون ويروعون ويقتلون النفس التي حرم الله، لا الجنود التي تنصر الله ورسوله، فأولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم الغالبون، فالأولى هي المعنية بقول الإمام الداعي السيد أحمد بن عمر بن سميط العلوي في بعض قصائده.

فكم قد تفرع من سفك ما ... حرم ربي من الشنآن

وكم من معاصي فشت من ربا ... وغصب ومكس وكم من مدان

ومنشاها قتل من عصمت	شريعتنا دمه يافلان
وما كسر السيف سيدنا	الفقيه المقدم الا لشان
مع انه اصل درء الفساد	وجلب المصالح باول زمان
وفي وقتنا ذا وفي قطرنا	لماذا به غالبا يستعان
فما احسن السيف بالتقى	وبالعلم كان له اقتران
واما مع الجهل والبغي	والعناء فمجلبة للهوان
ومجبنة بل ومحزنة	ولا سيما البندق المستشان

فقوله: وفي وقتنا ذا يعني به وقت الهرج والمرج، وقد سبق بيانه وقوله: في قطرنا يعني به حضرموت.

قد كان أكثر القبائل حملة السلاح بالجبال بالسوط والسيطان والريد والنيد والشعاب النائية عن العمران والقرى والمدائن، وفيما يقرب من القرن السابع بدأت هجرتهم إلى الريف والبلدان بحضرموت، واتخذوا لهم سلطة مهدها السيف والسنان، وقامت الحروب الساحقة بحضرموت على قدم وساق.

فشغل الناس بأنفسهم عن عمارة أوطانهم، فخربت سدود حضرموت شيئا فشيئا، وبدا فيها التدمير بإهلاك الحرث والنسل، حينما سطت البوادي على أهل الفلاحة والزرع والغرس.

يعرف ذلك مما يأتي بيانه في تاريخ الاحقاف، ولازالت تلك القبائل تستولي على الضياع والقرى والمدائن، وتضطر السكان إلى تسليم المكس والضرائب على العقارات والأموال،

وسوغ لهم هذا جهلهم العام في الذكور والإناث، فتدهورت التجارات وكثرت المضرات بسبب الظلم الناشئ، والفوضى الضاربة أطنابها والخراب الذي فوق كل ما يتصور.

السالفة وشرع القبولة

ذكر في الرابطة العلوية في الجزء الأول منها ما نصه: تحت عنوان السالفة: فقال السالفة والنقد والعتب والعادة وشرع القبولة، قانون جاهلي قد اختلف العلماء فيه، فمنهم من قال انه باق من زمن الجاهلية في الجبال الحضرمية، فلما ضعف الدين عاد إلى الانتشار والظهور، ومنهم من قال إنما ظهر منذ سبعمائة سنة، وليس مختصا ببادية حضرموت وقبائلها بل قد يوجد في بعض جبال اليمن التي لا تبلغها سيطرة الأئمة.

وهو أبواب متعددة، وقد يوجد عند بعض البوادي من فصوله وأبوابه ما لا يوجد عند الأخرى، إلى أن قال ودونك بعض أبوابه إجمالا:

(١) أحكام الدم (٢) أحكام الفرث (٣) أحكام الناس الذين يعدون من الفرث (٤) طبقاتهم (٥) منزلتهم الاجتماعية (٦) منزلتهم الشرعية الدينية (٧) حكم دمائهم (٨) حكم أموالهم (٩) حكم متلفاتهم من نفس أو مال (١٠) حكم الحرج والمنع (١١) حكم التجبور (١٢) حكم الحق والنقد (١٣) حكم النشد ونشد النشد (١٤) حكم التهيمه (١٥) حكم البشعه (١٦) حكم العتب (١٧) حكم الوجه (١٨) حكم الحدود(١٩) حكم السيارة (٢٠) حكم النهيبه (٢١) حكم السخرة (٢٢) حكم الشوائم (٢٣) حكم الرسم (٢٤) حكم القرص والمحزم (٢٥) حكم النقيله (٢٦) أحكام القبح والدلل (٢٧) حكم الرفق (٢٨) حكم العدوة سواء كانت من قبيلي على احد من الفرث أو من الفرث على قبيلي(٢٩) واجبات الصهارة (٣٠) حكم الصبيان والجعلاء و وضائفهم (٣١) حكم الربط (٣٢) حكم التغراب

(٣٣) أحوال صبي الدم (٣٤) حكم الاستفحال (٣٥) أحوال صبي المؤنة والخدمة (٣٦) حكم الشراحه

وتوجد عادات أخرى، أشبه بالقانون للقنيص فيها كثير من أخلاق الفتوة، وأخرى للعبيد وكلها تنفذ بمنتهى الدقة، وعليها أقوام يتعصبون لها ذوو قوة وسلاح.

فعسى أن يعود أهل حضرموت إلى التاحكم إلى شرع الله. فيعم الأمان والسكون والوداد بينهم، رحم الله السيد العلامة عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه العلوي حيث قال:

فيا عجبا من كون كل قبيلة ... تشدد حكم الجاهلية والكفر

ومن كون أرباب القنيص وزمرة ... العبيد لهم حكم يمشي بلا عذر

وأحكام شرع الله مطروحة بلا ... ملام على من زاغ عنها ولا نكر

انتهى.

التشبه بالأجناد

تولد من التشبه بالجنود وترك سير الجدود، أخلاق وأعمال قبيحة موجبة للندم، في الآخرة ووقوع صاحبها في العار والفضيحة، لما اختلط الحابل بالنابل والعالي بالسافل، شاركت العامة الأجناد في الطغام لكثرة مجالستهم والاختلاط بهم، وتركوا أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وبالغوا في إكرامهم بما يتقى ويحذر، وشابهوهم في جميع المعاصي التي هي أكبرها قتل النفس، واستعباد الأحرار، وأكل الرشا والمكوس وكل ذلك بسبب مقاربة أهل الشر والغفلة.

وما ينفع الجرباء قرب سليمة ... إليها ولكن السليمة تجرب

وما وقع هذا إلا بعد موت من يستحيا منه، من اذا رؤا ذكر الله قال القطب الحداد رضي الله عنه:

فقدنا جميع الخير لما ترحلوا ... وعنهم خلا وعر البسيطة والسهل

وصرنا حيارى في مفاوز جهلنا ... نشبه بالبهم السويرحة الغفل

نخيط لا ندري السبيل إلى العلا ... وبالجور نمحو سنة البر والعدل

فاه عليهم ليت داهية الفنا ... بحرب الردى حلت وحزب الهدى خلي

إلى أخرها:

وهذه مصيبة عم ضررها وانتشر شرها، وهي ما وقع من حملة السلاح من قتل النفوس الذي هو بعد الشرك اعظم جناح يسري داءها إلى من لم يحمله من إخوانهم، فصاروا من عوانهم فتراهم لمنكرهم لا ينكرون، ولا إلى الله يرجعون، ولا إلى رسوله يحكمون، فترى الجاهل بقيامه معهم يتجاهل، ومن نسب إلى العلم لأعذارهم يتحامل، فإنا لله وإنا إليه راجعون وإنا إلى ربنا منقلبون قال: السيد العلامة عبد الله بن حسين بن طاهر العلوي رضي الله عنه في ذم التشبه بالأجناد والسعي في الأرض بالفساد.

فائدة أخرى " اعلم رحمك الله إن من مكائد الشيطان العظيمة لأبناء الأخيار، أن زين لهم التزيي بزي الجند والأشرار، من لبس السلاح وتقصير الثياب وتبقية الشعر، ومن تشبه بقوم فهو منهم وشبه الشيء منجذب أليه.

وقال سيدنا الإمام رحمه الله ونفعنا به، في آخر كتاب الحلال والحرام من الإحياء عند ذكره الظلمة والتحذير من مجالستهم، فمن عرف بذلك فقد عرف، ومن لم يعرف فعلامته القباء، وطول الشارب وسائر الهيئات المشهورة، فمن رؤي على تلك الهيئة يجب اجتنابه ولا يكون ذلك من سؤ الظن، لأنه الذي جنى على نفسه، إذ تزيا بزيهم ومساواة الزي تدل على مساواة القلب، فلا يتجانف إلا مجنون ولا يتشبه بالفاسق إلا فاسق، نعم الفاسق قد يلبس فيتشبه

بأهل الصلاح، وإما الصالح فليس له أن يتشبه بأهل الفساد، لأن ذلك تكثير لسوادهم انتهى.

ولعمري ما ترى أحد تزيا بذلك الزي إلا وقد استحسن سيرة الجند وزينها الشيطان في عينه، ومال طبعه إلى مجانستهم ومجالستهم، فقل ما ترى أحد فعل ذلك إلا ونفر طبعه عن طلب العلم ومجالسة أهله ومذاكراتهم، ولا يميل طبعه إلى العبادة وسير السلف الصالحين، بل تراه متباعدا من أهل الفضل، ونافر منهم وان اتفق له مجالستهم من غير اختيار استثقل ذلك المجلس وضاق صدره به، وهم كذلك وذلك لأنه لم تكن بينهم وبينه مجانسة ولا مؤالفة ولا موافقة، بخلاف ما إذا جلس مع الجند وأهل السلاح والشر والغفلة فتراه بينهم منبسطا منشرحا بذلك، فهذه والله بلية عظيمة ومصيبة وخيبة تدعوا إلى كثير من الشر والفساد، التي لا يحصرها تعداد بل قد تجر إلى القتل بغير حق، وترويع العباد والتأبي عن قبول الحق وعدم الانقياد.

وقد ابتلي بهذه الخصلة بعض إخواننا العلويين وغيرهم من أبناء الصالحين، فتراهم مثل الجند في زيهم ولباسهم، حتى أنهم يلبسون الفضة والحرير ويظهرون بعض عورتهم من كثرة كفتهم الإزار، حرصا منهم على التشبه الكلي بالجند والأشرار، وتركا وفرارا من سيرة سلفهم الصالحين.

ثم إنهم لا يزالون يربون أولادهم من حين صغرهم على ذلك، فيكون عليهم وزرهم ووزر أولادهم، لعدم إرشادهم إلى سبيل الصلاح والرشاد، وعدم منعهم وردعهم عن التشبه بأهل الفساد.

وقد ورد في الحديث إن كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه. فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فلا أقل من إذا

عدمت الحقيقة من سير السلف الصالحين وأخلاقهم الباطنه والظاهرة، من إبقاء الصورة والرسم مع الاعتراف بالتقصير وعدم الدعوى انتهى.

طلب العلو على العباد ونتائجه

قد تقدم آنفا أنه قد تسبب بالخلطة بالأجناد وأهل الشر والفساد مفاسد وأنكاد، أضرت بأبناء أهل الهدى والرشاد والصالحين من العباد، في هذا الوادي عمت الحاضر منهم والبادي.

من ذلك الكبيرة الأولى من المفاسد طلب العلو على العباد والسعي في الأرض الفساد، فتراك ترى العامل بذلك يغمط الناس ويريد استعبادهم والصيال عليهم، ويستقصي في طلب الحقوق التي له بل يلزمهم الوفاء بأن يقوموا له بما ليس هو من أهله، وينسبهم بترك ذلك إلى التقصير وهو لا يقوم بما يجب عليه لهم ولا يوصله لا إلى كبير ولا إلى صغير. وذلك شاهد على خلوه من الفضل، وإفلاسه عن العقل كما قال قطب الإرشاد سيدنا الحداد:

وان امرأ تلقـــاه يطلب حـــقه ... ويذهل عن حق عليه لذو جهل

وشاهد إفلاس الفتى جهل عيـــبه ... وذكر عيوب العالمين من العقل

ويكفي العامل والمرتكب لهذا الذنب العظيم والفعل الذميم الوخيم، انه يحرم لذة النظر إلى وجه الله الكريم، ودخول الجنة دارالنعيم إذ قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ فلا يخفى ما في طلب العلو من الكبر، وقد ورد فيه من الذم والشؤم من ذلك وقوع اللعنة من الله على كل قلب متكبر جبار، ومن ذلك الإعجاب بالنفس، إذ لا يعقد على حب الرياسة إلا قلب صاحبه معجب بنفسه، وما أبلس الشيطان الرجيم إلا بإعجابه، إذ قال كما حكى الجبار عنه: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ فلما تكبر أخرج من الجنة، ومن آفات العلوا الرياء

بالأعمال الصالحة، والتظاهر بها وقد ورد أنه الشرك الخفي ، وأما نتائج العلو فكثيرة نأتي عليها على سبيل الاختصار لتجتنب لا ليعمل بها قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الناس وقع فيه

النتجة الأولى من نتائج العلو

ترك الاصطناع والعمل

الصنعة والعمل من ضروريات الحياة قال صلى الله عليه وسلم: علم الله تعالى ادم عليه السلام ألف حرفة من الحرف، وقال له قل لولدك وذريتك ان لم يصبروا فليطلبوا الدنيا بهذه الحرف، ولا يطلبوها بالدين فان الدين لي وحدي خالصا، ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له. وقال صلى الله عليه وسلم: أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب المؤمن المحترف، وقال صلى الله عليه وسلم البطالة تقسي القلب. وقال صلى الله عليه وسلم: من رزق من شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه، يعني بذلك من الحرف والصنائع.

فضل الحرف والحراثة

وعن سعيد بن عمير قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي المكاسب أفضل ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور، والبيع المبرور هو الذي لا يخالطه كذب ولا شبهة ولا خيانة ولا خديعة ولا غش ولا شيء من المآثم. وقال صلى الله عليه وسلم: إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه. وروى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم بشر الأنصارية في نخل لها فقال: من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر ؟ فقالت: بل مسلم يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة إلى يوم القيامة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في خبايا الأرض. وأراد الحرث وإثارة الأرض للزراعة وقال الزهري قال لي عروة بن الزبير ازرع فان العرب كانت تتمثل بهذا البيت وهو.

تتبع خبايا الأرض وادع ملكها لعلك يوما أن تجاب فترزقا

حرف الانبياءعليهم السلام

ذكر هذا الحبشي رضي الله عنه، في كتابه البركة في مواضع متفرقة. وقال أيضا في الباب الأول منه:

وقد كان لكل واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حرفة، يعيش بها فكان ادم حراثا وحائكا، وكانت حواء غزالة وكان إدريس خياطا وخطاطا، وكان نوح وزكريا نجارين، وهود وصالح تاجرين، وكان إبراهيم زراعا ونجارا، وكان أيوب زراعا، وكان داود زرادا أي حدادا، وكان سليمان خواصا، وكان موسى وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام رعاة.

وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيضا، في مهنة أهله يغلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع الثوب ويخصف النعل ويخدم نفسه، ويقم بيته ويعقل بعيره ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويقول: أكلك مع اهلك صدقة ويطحن معها إذا أعيت، ويعجن معها وكان يقطع اللحم معهن ويحمل بضاعته من السوق، وكان يسم الغنم وإبل الصدقة، وكوى سعدا واسعد وغيرهما، ونحر في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة بيده، ونحر عن نسائه بقرا وكان ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه، ويضرب الكدية بالمعول وكان ينقل معهم اللبن في بنيان المسجد صلى الله عليه وسلم.

وضحى بكبشين ذبحهما بيده، وعائشة تستحد له السكين، ومر عليه الصلاة بغلام يسلخ شاة، وما يحسن فقال له تنح حتى أريك، فأدخل صلى الله علي وسلم يده بين الجلد واللحم فدحس بها، حتى دخلت إلى الإبط ثم مضى فصلى بالناس ولم يمس ماء، وكان يهنأ بعيره أي يطليه بالقطران وعليه صلى الله عليه وسلم شملة.

وقال ابنا خالد أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا يبني بناء فاعداه فدعا لنا، وقالت عائشة رضي الله عنها ما روى صلى الله عليه وسلم فارغا في أهله، أما أن يخصف نعله أو نعلا لمسكين أو يخيط ثوبا لأرملة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: قال جاء رجل إلى النبي صلى الله علي وسلم فقال يارسول الله ما تقول في حرفتي، فقال: وما حرفتك ؟ فقال: أنا حائك، فقال صلى الله عليه وسلم حرفتك حرفة أبينا آدم، وكان أول من نسج آدم وكان جبريل عليه السلام يعلمه، وآدم تلاميذه ثلاثة ايام وان الله سبحانه وتعالى يحب حرفتك، وإن حرفتك يحتاج إليها الأحياء والأموات، فمن قال فيكم قبحا فآدم خصمه، ومن أنف منكم فقد أنف من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم، ومن أذاكم فقد آذى آدم وإن آدم خصمه يوم القيامة، ولا تخافوا وبشروا فإن حرفتكم حرفة مباركة ويكون آدم قائدكم إلى الجنة.

فعرف بهذا وغيره، أن الحاجة إلى الزراعة والتجارة والصناعة من ضروريات الحياة، وإن الصحابة كانوا يمتهنون أنفسهم ويسعون على عيالهم تعففا وتواضعا.

وقد ذكر الحبشي في كتابه كثيرا من أعمالهم وصنائعهم، وهو كتاب جليل لم يصنف مثله فيما اعلم في موضوعه.

الحضرمي يكره الصنعة والعمل ترفعا

وقد رأى كثير من سكان حضرموت الوسطى، في العصر الحاضر والقرون الأخيرة إن الحرفة والحراثة والمهنة مهانة ودناءة، تسقط المرؤة والشرف، فلذلك تركها الكثير، ولقد أحسن القائل وقد لمست زوجته يده فوجدتها صلبة غير لينة من أثر العمل حيث قال:

ويلك تستنكري لمس يدي ليس من جد بعز بذليل

إنما الذلة أن يمشي الفتى ساحب الذيل إلى دار بخيل

ولقد كان الحضارم من قبل مشتغلين بتنمية الزراعة، وغرس النخل وتجديد العمائر وإحياء الموات بأيديهم، وكان الذي يحصل لهم من الثمر والحب والقصب والاب شيء كثير، يكفيهم ويكفي مونهم وبهائمهم.

وكانوا يحرثون على ماء السيول في جميع الوديان، ومتوسط حضرموت، وعلى الدواليب المساني بوادي ابن راشد، وهو من العقاد إلى قبر نبي الله هود عليه السلام، وبالكسر المسمى بالخشعه.

وأما التجارة فقد تركها ممن ينتسب إلى أهل الفضل كثيرا استصغارا لها واحتقارا لمن يعمل بها، فكانوا يعدونها صنعة غير شريفة لا يزاولها من يبتغي العز والشرف، ولكنهم يزاولونها ويغرقون فيها إلى شحمة الأذن إذا كانوا بالبلاد الأجنبية، التي يكون الناس فيها سواسية ، وكذلك القول في جميع الصنائع، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الحرف والصنائع بحضرموت

هي كثيرة منها الحراثة والتجارة والحياكة والنجارة والحدادة وهي الزرادة والصياغة والصباغة والخياصة وهي الو ضانة والدباغة والخرازة والندافة والحلاجة والخياطة والدلالة والمتوشية وهي السمسرة والوراقة وهي النساخة، وصنعة آلة المعايير من أديم وغيره، وآلة

الترويح والكنس والنسافة والنخل وغيرها، وصناعة التعصير للسمسم والجرار وآلة الأجر و أوانيه المستكثرة ومستخرجاته المتنوعة، وصناعة الحوير والنيل وهو الصبغ الأسود، الذي كان موجوداً بكثرة في حضرموت، وكان الوحيد في نمو الثروات الموجودة حينئذ، ووظيفة التعليم والقضاء والعدالة، وهي المسماة في الوقت الحاضر الوزارة الداخلية وغير ذلك.

وسيأتي إن شاء الله في آخر فصل، بيان القائمين بهذه الصنائع والأعمال في أوائل القرن الرابع عشر.

وقد اضمحل كثير من هذه الصنائع والوضائف لوجود المنسوجات الهندية وغيرها، والمصنوعات الأجنبية التي تفوق الوصف والعد، وابتدأت الحضارم تقلد في أعمالها وتعمل عمل يناسب العصر الحاضر، وذلك مما يدل على حسن المستقبل في أعمالها.

النتجة الثانية من نتائج العلو : ادعاء الاختصاص بالفضائل والاستيثار بها لغير مسوغ شرعي

اذ الجاهل النسيب الذي لا يستحق التقدم، تأبى نفسه أن يتقدم عليه غيره في مجلس وشرب وطعام وإكرام وإمامة صلاة وصف أول وصدر مجلس وغير ذلك، وان كان الذي يريد التقدم عليه أفضل منه علما وتقوى وورعا.

وهذا من أكبر الدواهي التي أصيب بها المستضعفون في حضرموت الوسطى، ولذلك ترى الكثير من جهلة العوام يلمزون المتعلمين والعلماء الذين لم يكونوا من القبائل الذين يفتخرون، وتراهم يقولون أنهم لا يستحقون المناصب الخيرية كالتعليم والتدريس لكون آبائهم، تجارا أو نجارين أو حراثين أو غير ذلك.

وهذا يخالف ما أمر به صلى الله عليه وسلم بقوله: ليلني منكم ذو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، الحديث رواه مسلم في صحيحه.

قال النووي في شرحه عليه: في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الأمام، لأنه أولى بالإكرام، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى، ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام على السهو، لما لا يتفطن له غيره، وليضبطوا صفة الصلاة، ويتلقوها ويعلموها الناس وليقتدي بأفعالهم من ورائهم.

ولا يختص هذا التقديم بالصلاة، بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الأمام، وكبير المجلس كمجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة، ومواقف القتال وإمامة الصلاة، والتدريس والإفتاء وسماع الحديث ونحوها.

ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين، والعقل والشرف والسن والكفاءة في ذلك، والأحاديث الصحيحة في ذلك متعاضدة على ذلك انتهى.

ولما عظمت المفسدة صار المتنافسون يقتسمون المساجد، وجانب المسجد الواحد لقراءة الكتب وإمامة الصلوات، من الفرائض والتراويح والوتر في رمضان، وغيره كالزيارات وقد وقع بسبب ذلك ثورات دموية من ضرب، وطعن وقتل وغير ذلك، ومنشأ ذلك الهوى المستحكم الحادث.

النتجة الثالث من نتائج العلو : الميزة في العادات والمباحات

وهذا باب واسع المجال كثير الوبال، مضر بالحال والمال في العاجل والمآل، قد انحط به بعضهم إلى هوة الضلال.

فقد كان الحضارم في القديم لم تكن لهم ميزة تخص به بعض دون بعض، لا في عباده ولا في عاده، غير أنهم كانوا لفضيلة العلم والتقوى يتواضعون، يكرمون العلماء والصلحاء ويحترمونهم من أي طبقه كانوا ولو موالي، والعلماء وأرباب الفضل لا يرون لهم ميزة تخصهم

ولاحقا على غيرهم، فآيتهم من كتاب الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا ﴾

يتدافعون الفتاوي وأسباب الظهور خوفا من الشهرة، حتى لقد كانوا لما عندهم من هضم النفس وعدم رؤيتها لم يخطر لهم التصنيف في أحوالهم ومقاماتهم العزيزة، وان كان ذلك في الحقيقة يؤاخذون به لأنهم لو حفظوا ودونوا سيرهم وأخلاقهم لكانت أسوة لأبنائهم لتأخذهم الأريحية في الاقتداء بهم وإتباعهم، ولكن لما قدر الله من النقص والسقوط لم يكن شيء من ذلك، فخلف من بعدهم خلف منعوا الضعفاء من أشياء أحلها الله لهم، وألزموهم بأشياء لم يأمرهم الله بها قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

وفي تفسير ابن كثير على قوله جل ذكره ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ٧٩ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلآئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ قال ابن كثير بعد أن ذكر سبب نزول هذه الآية.

فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل، فلان لا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى، والأحرى ولهذا قال الحسن البصري لا ينبغي هذا لمؤمن أن يأمر الناس بعبادته، قال ذلك إن القوم كان يعبد بعضهم بعض يعني أهل الكتاب كانوا يعبدون أحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ الآية ﴾

وفي المسند والترمذي كما سيأتي أن عدي بن حاتم قال: يارسول الله ما عبدوهم، قال: بلى إنهم أحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم.

فالجهلة من الأحبار والرهبان ومشائخ الضلال، يدخلون في هذا الذم والتوبيخ، بخلاف الرسل وأتباعهم من العلماء العاملين، فأنهم إنما يأمرون بما أمر الله وبلغتهم إياه رسله الكرام، وإنما ينهونهم عما نهاهم الله عنه وبلغتهم إياه رسله الكرام انتهى.

قلت ثم قال تعالى ﴿ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنـتُمْ تَدْرُسُـونَ﴾ والرباني هو منسوب إلى الرب، وإنما نسب إليه لأنه لا يأمر ولا يأتمر إلا بما أمر الله به، ولا ينهي ولا ينتهي إلا بما نهى الله عنه، فلا يخالف أمر الله وهو عالم حكيم حليم والله اعلم.

الميزة في الأسماء والكنى والألقاب
والتكلم والغيبة والخطاب وألفاظ الآداب

لا تخفى فضيلة تحسين الأسماء، وان أفضلها عبدالله وعبدالرحمن ومحمد وأحمد، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها مرة وحرب.

وإن التسمية باسم معظم كاسم نبي وملك جائز، بل جاء في اسم محمد فضائل وأخبار كثيرة قال عليه السلام: سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي.

وفي الإصابة قال: وروى ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جهم بن عثمان عن أبي جشيب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من تسمى باسمي يرجو بركتي، غدت عليه البركة وراحت إلى يوم القيامة فالأربعة الأسماء المتقدمة التي هي خير الأسماء، قد وقع بالامتياز فيها التغيير، ولم يخافوا من تغييرها تبعة.

فطائفة يسمح لهم بالتسمية بأي اسم شاءوا، وطائفة لا يسمح لهم التسمية إلا بأسماء معلومة.

مثال ذلك أن الأولين يسمون بعبدالله وعبدالرحمن وعبدالقادر ومحمد وأحمد، وغيرهم يسمي بعبيد بالتصغير وعبيد بالتشديد وعبدون مكان عبدالرحمن وقويدر مكان عبدالقادر

ودحمان ودحم ودحيم ودحيان مكان عبدالرحمن، ومحمد بكسر الميم الأولى مع الترقيق أو بضم الميمين أو بكسرهما أو محيمود مكان محمد، وحميد بالتصغير والتخفيف وبالتشديد وحمد بلا ألف مع فتح المهملة والميم، وحميدون وحمدان وحيمد وحمده وحمود مكان أحمد.

فكيف لا يحبون لإخوانهم المسلمين الأسماء الحسان، كما يحبونها لأنفسهم وقد قال صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، وقس على هذا بقية الأسماء المعروفة لديهم.

ومثل ذلك الامتياز في الكنى والألقاب، فأنهم على حسب ما تقدم من الأسماء الأصلية والمبدلة، يكتنون بها كل مما يناسبه.

وأما الألقاب فأكثر ما يتباينون في كلمات معروفة، كالسيد والحبيب والشيخ والقروي والقبيلي والنجار والصواغ والصبان والضعيف والدلال والصبي، وغير ذلك من الكلمات التي أصيب بها الشعب في صفا ثغرته

التسمية بعبد النبي ونحوه

جرت عادة الحضارم أن يسمون بعبدالنبي، وعبدالحبيب، وعبدالشيخ، وعبد أحمد وغيره، وقد سئل الشيخ ابن حجر عمن يسمي بعبدالنبي، فأفتى بقوله المعتمد حرمة ذلك وما أشبهه، بل منع ذلك بعض المحققين عن الأكثرين، فقال ومنع الأكثرون التسمية بعبد النبي. انتهى.

وإنما حرم ذلك لإيهام التشريك، وقال ابن زياد في فتاويه: التسمية بعبد النبي ونحوه لا تحرم، إلا إذا قصد حقيقة العبودية.

وقد غلب على الفقراء المنتسبين إلى المشائخ من أهل الله تعالى أن يقول أحدهم: أنا عبد سيدي ولا يريدون بذلك إلا النسبة لا حقيقة العبوديه التي لله تعالى.

ولو قيل لإنسان ما اسمك قال عبدكم محمد، اسمي محمد وقصد به الأدب، كما هو متعارف لم يحرم، ومثل ذلك قوله سيدي فلان، ففي الحديث: قوموا لسيدكم، وقال عمر: أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلال رضي الله عنهم. انتهى.

التلقيب بجمال الدين، ونور الدين وشهاب الدين ونحوها

جرت عادتهم بالتلقيب، بجمال الدين ونور الدين، وفخر الدين، وشهاب الدين، ونحوها.

وقد أفتى ابن حجر بقوله: بقوله لا حرج في المكاتبات، بنحو جمال الدين، وتقي الدين ولو لفاسق اشتهر بالتلقيب بذلك، لأن القصد باللقب حينئذ، مجرد التعريف لا حقيقة مدلوله، لأن تلك لا يلاحظها إلا واضع ذلك اللقب، وأما بعد الوضع فليس القصد به ذلك البتة، ولذلك يعلم أن الإنسان لو وضع ابتداء لفاسق التلقيب بنحو تقي الدين، حرم عليه لأنه كاذب في ذلك، ما لم يقصد به مجرد التعريف، دون حقيقة مدلوله فحينئذ لا حرمة كما هو ظاهر، وان لم أر من صرح بشيء من ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم.

ومن العادات الذميمة في التكلم والتحديث من الطرفين

الميزة في الكلمات

التي هي من شيم الذل والمهانة، ولم تكن في عصر الصحابة ولا التابعين ولا في القرون الأولى، بل في عصر الاستعباد والاستضعاف.

وذلك كقول أحد الطرفين للآخر يا حبيب أو يا سيد أو يا شيخ، وقول الطرف الأخر ياخدمي أو يا محبي أو يا خالي أو نحو هذا، وقول احد المتساويين للآخر يا عمي.

وما كان الصحابة رضوان الله عليهم، يخاطبون سيد ولد ادم إلا باسمه الكريم، فيقولون يا محمد أو يا رسول الله أو يا أبا القاسم، وقد ذكر أهل السير والمؤرخون، إن وفد كندة الملوك لما وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين فارس ودخلوا مسجده قالوا له: أبيت

اللعن وهي تحية الملوك، قال لست ملكا أنا محمد بن عبدالله، قالوا لا نسميك باسمك قال أنا أبو القاسم، فقالوا يا أبا القاسم، ولم يقل لهم قولوا يا سيدنا أو يا حبيبنا.

والسيد كما في الاصطلاح العربي كما يأتي، هو من ساد قومه بعلم أو شرف أو كثر سواده أي أتباعه، مازال هذا اللقب قديما في الجاهلية والإسلام، يطلق على من ذكر، على أن من اتصف به يتحاشى أن ينسبه لنفسه أو ينسب إليه، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب في رسالاته، إلا من محمد رسول الله.

وقد ورد في بعض الأخبار نهيه عن التسييد، وورد عنه أنه قال: أنا سيد ولد ادم ولا فخر، أما الصحابة فكانوا ينسبونه إلى خليفتهم وإلى رئيس القوم من غير أن يخاطبونه به، بل كانوا يقولون يا أبا بكر يا عمر يا عثمان يا علي، أو يا أمير المؤمنين أو يا خليفة رسول الله لأبي بكر.

ومما ورد في استعمال التسييد في عصر الصحابة، فمن ذلك ما أخرجه النسائي بسند جيد عن عبدالله بن الشحير قال: انطلقت في وفد بن عامر إلى النبي صلى الله علي وسلم، فقالنا أنت سيدنا قال السيد الله تبارك وتعالى، قلنا: وأفضلنا وأعظمنا طولا، قال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان، وفي رواية ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما احب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل.

وما روي من حديث أبي سعيد الخدري، أن أهل قريظة لما نزلوا على حكم سعد أرسل إليه النبي صلى الله علي وسلم فجاء على حمار أقمر فقال: النبي صلى الله عليه وسلم، قوموا إلى سيدكم فجاء حتى قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وذكر في كتاب الإمامة والسياسة، في أخبار صفين أن عتبة بن أبي سفيان، خرج بين الصفين ونادى الأشعث بن قيس الكندي فقال: عتبة أيها الرجل إن معاوية لو كان ليس لاقيا غيرك وغير علي لقيك، انك رأس أهل العراق، وسيد أهل اليمن ومن سلف إليه من عثمان ما

قد سلف من الصهر والعمل، ولست كأصحابك إلى آخر ما قال، فتكلم الأشعث فقال ياعتبة أما قولك إن معاوية لا يلقى إلا عليا أو إياي، فلو لقيني ما زاد ولا عظم في عيني ولا صغرت عنه، وإن أحب أن اجمع بينه وبين علي لافعلن، وأما قولك إني رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن، فالرأس الأمير والسيد المطاع وهاتان لعلي، وأما ما سلف لي من عثمان فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله غنى إلى آخر ما قال.

وذكر العلماء في تسييد النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه في التشهد والقنوت أنه لا بأس به بزيادة سيدنا، كما قاله ابن حجر في التحفة، وقال ابن الرملي في النهاية يسن مراعاة للأدب

الاصطلاح العربي في لقب سيد

الاصطلاح العربي في ذلك اللقب، قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات في مادة سود، قال الإمام الواحدي في قصة يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام في سورة آل عمران في قول الله تعالى﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

يقال ساد فلان قومه يسودهم سؤددا وسيادة، إذا صار رئيسهم قال الزجاج: السيد الذي يفوق في الخير قومه، وقال بعض أهل اللغة السيد المالك الذي تجب طاعته، ولهذا يقال سيد الغلام ولا يقال سيد الثوب، وقال الفراء السيد المالك والسيد الرئيس،والسيد الحكيم والسيد السخي والسيد الزوج، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾أي زوجها.

وقال أبو حيوة سمي سيدا لأنه يسود سواد الناس، أي أعظمهم هذا قول أهل اللغة في السيد، وأما في التفسير فقال ابن عباس رضي الله عنهما: السيد الكريم على ربه عز وجل، وقال قتادة: السيد العابد الورع الحليم، وقال عكرمة: السيد هو الذي لا يغلبه غضبه انتهى.

الخبر المؤسف بسبب هذا اللقب ونتيجته

والهجرة إلى جاوة

أحدث هذا اللقب بسبب النزاع على استحقاقه والاختصاص به في منتصف القرن الرابع عشرا الهجري هذا ضجة دوى لها الكون جميعه من سوء التفاهم والنزاع والخصام، الذي تسبب عنه الشتم والضرب والقتل وغير ذلك بين العرب بالجزائر الهندية الشرقية المعروفة باندونيسيا وبلفظ أخر جاوه.

ويحسن منا أن نأتي على شيء يسير من تاريخ هجرة الحضارم إلى جاوه وما حولها، فقد ابتدأت هجرتهم إليها فيما يقارب القرن الثامن الهجري، فاخترقوا الشرق الأقصى والمحيط الهند مكتنف بأخطاره، وبشدة مسالكه فوضعوا عصا التسيار في تلك الأقطار، واتخذوها دارا وأي دار.

ومن حسن حظهم أن قدومهم إليها كان على أنقاض دولة بوذا وديانته، فقام على انقاظها الإسلام، وقد سبقوا البرتغالين الذين سبقوا الهولندين إلى هذه الأصقاع.

ولما كانت الممالك المحتلة بها أشبه بالإقطاعيات في النظام، والكثرة وانتشار الملوك لم يلق المسلمون منهم أدنى معاكسة أو مقاومة، لاسيما من أصحاب السلطة والنفوذ لسلامة صدور زعماء الممالك، وعدم تدرج المسلمين إلى الدخول في أمور السياسة، إذ كان جل مقصودهم أن تتحسن أحوالهم الاقتصادية فتحسنت بعد ذلك أحوالهم واتسعت تجاراتهم ونمت ثروتهم.

إلى أن وقع الخلاف المؤلم كما سبق، ووقع الفريقان في الانحطاط وسرى داء الفشل والنزاع في أنحاء المعمورة بين العرب، إذ كان كل من الفريقين يظهر مساوي الآخر، على حد المثل السائر بينهم، من أراد قتلي ما أردت بقاه وأحسن قول الشاعر:

يا اقرع بن حابس يا اقرع إنك إن يصرع أخاك تصرع

وقول آخر.

من حلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته

ولا زال اليراع يغض طرفا عن نشر تلك الأخبار، وتفاصيلها لكونها نقطة سوداء في وجه التاريخ الإسلامي العربي الأخير.

وأما الحبيب فهو في الاصطلاح من يفرح لفرحك، ويحزن لحزنك، وتخللت محبتك في أعضائه ويفديك بماله، والشيخ من بلغ رتبة أهل الفضل ولو صبيا، ومن بلغ في السن الأربعين.

فهذه النعوت كثيرا ما تكون في الأشخاص اسما بلا مسمى، وقد تتنازع عليها القبائل والأفراد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الميزة في اللباس والحلية

يورث الأسف الشديد ما يبلغك أيها القارئ، من تخصيص بعض الطبقات وشيعتها بالامتياز في الثياب والحلية عن الطبقات الأخرى، فالأولى تلبس ما شاءت من غير تمييز ولا تقييد بزمان ولا مكان، فتلبس المرأة من الثياب ما شاءت ومن الحلي ما شاءت، والطبقات الأخرى تتقيد بما سن ورخص لها، وهو شيء يسير من الجنس الداني.

فلا تلبس الحرير ولا الملون، ولا من الحلي إلا شيئا يسيرا مخصوصا لتعرف إنها من الجنس المستضعف، وكيف يستجيز هذه الفعال الشنيعة عبد مؤمن بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله جميل يحب الجمال. وقال صلى الله عليه وسلم: أي أخي إني موصيك بوصية فأحفظها لعل الله ينفعك بها، زر القبور تذكر بها الآخرة بالنهار أحيانا ولا

تكثر واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو عظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزن قلبك فان الحزين في ظل الله تعالى معرض لكل خير، وجالس المساكين وسلم عليهم إذا لقيتهم وكل مع صاحب البلاء تواضعا لله تعالى، وإيمانا به والبس الخشن الضيق من الثياب لعل العزة والكبرياء لا يكون لهما فيك مساغ، وتزين أحيانا لعبادة ربك فان المؤمن كذلك يفعل تعففا وتكرما وتجملا، ولا تعذب شيئا مما خلق الله بالنار وقال عليه السلام: اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا، فإن بني إسرائيل لم يكن يفعلون ذلك، فزنت نساؤهم، وقال عليه السلام: إذا أتاك الله مالا، فلير عليك فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ولا يحب البؤس ولا التباؤس.

الاختصاص بإمارات

التعظيم والإجلال بوجه الإلزام

المصافحة:

فمن ذلك التقبيل عند المصافحة، أما سنية المصافحة فمعلومة فقد قال صلى الله عليه وسلم: إذا التقى المؤمنان فتصافحا قسمت بينهما سبعون مغفرة، تسع وستون لأحسنهما بشرا. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا التقى المسلمان وتصافحا وبش كل واحد منهما في وجه صاحبه تحاتت ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر وترى كثيراً ممن قل خيره إن مر لم يسلم على إخوانه المسلمين وان سلم عليه لم يردا استخفافا.

الانحناء عند السلام:

قال الإمام الغزالي في الإحيا، والانحناء عند السلام منهي عنه، قال أنس رضي الله عنه قال قلنا يارسول الله أينحني بعضنا لبعض، قال لا، قال فيقبل بعضنا بعض قال لا، قال فيصافح بعضنا بعضا قال نعم.

التقبيل والالتزام:

والالتزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر، وقال أبو ذر رضي الله عنه، ما لقيته صلى الله عليه وسلم إلا صافحني، وطلبني يوما ولم أكن في البيت، فلما أخبرت جئت وهو على سرير فالتزمني فكانت أجود وأجود.

والأخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الأثر، فعل ابن عباس ذلك بركاب زيد بن ثابت، وأخذ عمر بغرز زيد حتى رفعه، وقال هكذا افعلوا بزيد وأصحاب زيد.

القيام:

والقيام مكروه على سبيل الإعظام، لا على سبيل الإكرام، قال أنس ما كان شخص أحب إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته لذلك.

وروي أنه عليه السلام قال مره: إذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الأعاجم، وقال عليه السلام: من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار، انتهى كلام الغزالي ذكره في كتاب آداب الألفة من الإحياء.

وأما حديث أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنهما، الذي أشار إليه الغزالي كما تقدم، فقد ذكره في كتاب العلم بنصه قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة، فقربت إليه بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء، فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم.

وورد أن كعب بن مالك رضي الله عنه قبل يدي النبي صلى الله عليه وسلم وركبته حين نزلت توبته، وفي حديث وفد عبد قيس أنهم قبلوا يده صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليهم رواه البيهقي كما يأتي.

وفي مجلة لواء الإسلام وروى أبو هريرة أنه دخل السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم ليشتري سراويل، فقام البائع ليقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجذب الرسول يده الشريفة وقال: هذا تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك، إنما أنا رجل منكم.

وروى البيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاما وحديثا من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها، فاخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها رحبت به وقامت فأخذت بيده فقبلته وذكر الحديث والله علم.

وعنه أيضا قال بروايته عن عائشة رضي الله عنها قالت في قصة الافك: ثم قال تعني النبي صلى الله علي وسلم، أبشري يا عائشة فان الله انزل عذرك، وقرآ عليها القران فقال أبواي: فقومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت أحمد الله لا إياكما.

وعنه أيضا بروايته عن الشعبي قال: لما قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة ضمه النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل مابين عينيه وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا، فتح خيبر أو قدوم جعفر هذا مرسل.

وعن الشعبي أيضا قال: لما قدم جعفر من الحبشة استقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقبله، والمحفوظ هو الأول مرسل، وعنه أيضا عن البراء قال دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه أول ما قدم المدينة، فإذا عائشة مضطجعة قد أصابها حمى، فاتا ابوبكر رضي الله عنه فقال كيف أنت يابنية وقبل خدها، وعنه أيضا إن اياس بن دغفل قال: رأيت أبا نضرة قبل الحسن، يعني

البصري رحمه الله تعالى، وعنه أيضا برويته عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى أن ابن عمر رضي الله عنه حدثه وذكر القصة قال: فدنونا من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده، وعنه أيضا عن تميم بن سلمة قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام، استقبله أبو عبيده بن الجراح رضي الله عنه فقبل يده، ثم خلوا يبكيان قال فكان يقول تميم تقبيل اليد سنة.

وعنه أيضا عن أسيد بن حضير، رجل من الأنصار رضي الله عنه قال: بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا هو يضحكهم فطعنه النبي في خاصرته بعود، وقال أصبرني قال اصطبر، قال إن عليك قميص وليس علي قميص، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه، فاحتضنه وأخذ يقبل شحمه قال: إنما أردت هذا يارسول الله، قوله أصبرني يريد أقدني من نفسك، وقوله اصطبر معناه استقد.

وعنه عن أم أبان بنت الوارع ابن زارع عن جدها زارع، فكان في وفد عبد القيس، قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله، وانتظر المنذر الاشج حتى أتى عيبته فلبس ثوبيه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له إن فيك خلتان يحبهما الله، الحلم والأناة. قال يارسول الله: أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما قال: بل جبلك الله عليهما، قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله. والله اعلم.

وفي حاشية السيد شطا على فتح المعين قال نقلا عن الإقناع: ويسن تقبيل يد الحي لصلاح أو نحوه من الأمور الدينية كعلم وزهد، ويكره لغني أو نحوه من الأمور الدينية كشوكة أو وجاهة.

ويسن القيام لأهل الفضل إكراما، لا رياء وتفخيما اهـ.

وكتب البجيرمي قوله: وسن القيام لأهل الفضل لا ينافي في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم، من أحب أن يتمثل الناس بين يديه قياما، فليتبوأ مقعده من النار، لأنه محمول على من

أراد أن يقام له، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم، انه أمر أصحابه أن لا يقوموا إذا مر بهم، فمر يوم بحسان رضي الله عنه فقام وأنشد:

قيامي للعزيز علي فرض ... وترك الفرض ما هو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم ... يرى هذا الجمال ولا يقوم

وقد أقره المصطفى صلى الله عليه وسلم على ذلك، وفيه حجة لمن قال مراعاة الأدب خير من امتثال الأمر.

مفاد الأخبار والآثار السابقة في سنية التقبيل

قد تقدم ما يفيد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التقبيل وما يفيد سنيته، والجامع بين الأخبار أن يقال انه سنة من الفاعل المقبل لمن يستحق التقبيل، أما المستحق فالسنة في حقه أن يكرهها ولا يريدها، فما قيل في القيام لأهل الفضل لمراعاة الأدب يقال فيه.

وقد مر عن العقد النبوي، إن من كلام الشيخ القطب العيدروس عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف باعلوي، انه قال يوما: إن تقبيل اليد عندي مثل من يلطم وجهي، وتقبيل الرجل عندي كمن ينقر عيني، وقال ابن الوردي:

أنا لا اختار تقبيل يد ... قطعها افضل من تلك القبل

وفي مناقب شيخنا الإمام بحر المعارف أحمد بن حسن العطاس، التي ألفها الشيخ العلامة محمد بن عوض بن محمد بافضل قال بعد أن ذكر من قال بسنية التقبيل، وذكر العلة والدليل: وهذا من المدارك الخفية والقضايا المسلمة لدى الفقهاء والصوفية، خطر بالبال وقت الكتابة مؤيدا إن شاء الله ببرهان الفتح والإصابة، لمن اطرح عن وجهه لاجتلاء الحق نقابه، على انه لا ينبغي للشريف أن يدعي التقبيل حقا لنفسه، بل الأولى أن يأنف منه وان جرت بذلك العادة

اقتداء به صلى الله عليه وسلم و بأسلاف أئمة أهل البيت، لأنهم كانوا يخالطون الناس ويصافحونهم المصافحة المعتادة انتهى

قلت ولاشك أن من يرغم إخوانه المسلمين على تقبيله، والقيام له أو القيام بشؤنه أو خدمته قهرا أو حياء انه آثم.

قال في الإحياء: في حقوق الأخوة والصحبة، الحق الثامن: التخفيف وترك التكلف والتكليف، وذلك بأن لا يكلف أخاه ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفهه عن أن يحمله شيئا من أعبائه فلا يستمد منه من جاه ومال ولا يكلفه التواضع له والتفقد لاحواله والقيام بحقوقه، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تعالى، تبركا بدعائه واستئناسا بلقائه واستعانة به على دينه وتقربا إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته.

قال بعضهم: من اقتضى من إخوانه مالا يقتضيه فقد اظلمهم، ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد أتعبهم، ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم.

وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الأخوان فوق قدره، أثم وأثموا ومن جعل نفسه في قدره تعب وأتعبهم، ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا انتهى.

قال ومهما رأى الفضل لنفسه، فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم، بحسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم، وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للإخوان أبيات:

تذلل لـــمن أن تذللت لـــه ... يرى ذاك للفضل لا للبـــــــله

وجانب صداقة من لا يـــز ل ... على الأصدقاء يرى الفضـــل لـه

ولا أقل في مراتب حسن الخلق، من أن يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه، قال ابن كثير بروايته عن الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبدالرحمن بن عبد

رب الكعبة عن عبدالرحمن بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه. انتهى.

قلت: وكذلك القول في الميزة في الزيارة والتهاني والتعازي، والقيام بوظائف الولائم، فيقوم بها بعض الطبقات دون الطبقات الأخرى.

أما الإلزام بالإحداد من الضعفاء لأهل العلو، فهو مما ارتكب فيه ذنبان ذنب الإحداد، وذنب الإكراه و الإحتقار، فلا يحتاج ذلك على ذكر دلائل التحريم وما أحسن قول الشاعر:

وليس يصح في الإفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

الجبر على الخدمة

وأما إكراه وجبر بعض الطبقات لبعض الضعفاء على خدمتهم والقيام بشؤنهم فهو من الكبائر، فترى كثير من أهل العلو قد اضطروا كثيرا من إخوانهم المسلمين على خدمتهم برضى وبغير رضى، وربما سخره بلا أجرة ورأى ذلك حقاً واجبا عليه.

وقد بلغنا أن ذلك أثر جبروتية وقعت في القرون الأخيرة، بسبب إضرار أولي الأمر للرعايا، فكل من وصله الإضرار بوجه من الوجوه والتجأ إلى أهل الوجاهة والجاه، وانتصر بهم ليزيلوا عنه ما فيه من المضار، اشترطوا عليه أن يخدمهم في شؤنهم، وربما باع نفسه وذريته على من التجأ به، على أن يكونوا وذريته مستخدمين مستعبدين له.

وكان ذلك الاستعباد والاضطهاد في بلدان ومدائن مخصوصة، ولقد كان للحكومة الحالية المحلية اليد الطولى في دحض هذه العادات الذميمة ومحوها، من قلوب العرب المواطنين، وإماتة هذه البدع، ورفض حجة مدعيها، كما إن كثير من البدع المذمومة لا تزال في انتقاص.

الحد والتعزير على الضعيف والمسكين

ضرب المستضعفين وأهانتهم لا قصاص له ولا جزاء

من العادات الذميمة السابقة أن المستضعفين إذا وقع منهم ما يوجب القصاص أو التعزير يقام عليهم بلا شفاعة ولا رأفة، وربما كان حدهم مما يذر بالشبهات، ومثله إذا وقع التقصير منهم فيما توجه عليهم للحكام أو لأهل السيادة والرفعة عليهم، من العوائد المقررة المالية و غيره ، فهم يستحقون لذلك ما يناهم من الملام ، والعتب والضرب، والشتم.

أما العالون في الأرض، فلا حق عليهم لأحد من الحكام، فلا يقام الحد و القصاص، عليهم مهما ضربوا أحدا أو شتموه، أو وقع منهم ما يوجب القصاص، لأن عرضهم ودمهم مصون، ولا كذلك المستضعفون.

ولذلك تجري على المستضعفين المكوس والضرائب والحقوق السياسية، من غير أن تجري على أضدادهم، وهذا يخالف روح الشرع المحمدي، من تساوي المسلمين في الأحكام والحدود.

وفي أول خطبه خطبها الصديق في خلافته رضي الله عنه، قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي، حتى أريح عليه حقه أن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله.

الاستخدام يحط من قدر العامل

الحضرمي بعد أن كان في الزمان الغابر يتكلف المشاق في تحصيل المعاش بوطنه بالكسب الدائم من غير أن يرى فيه ضعة بوجه ما من الوجوه، كما قد بقي ذلك في بعض الوديان والقرى كدوعن وعمد الآن، وتراه الآن قد تحول إلى شنشنة تنافي الطبيعة الإنسانية، وهو

يرى أن الكسب يحط من قدر العامل ويسقط منزلته، وإن كان مع ذلك قد قام بواجبه الديني من العلم والعمل، لهذا ترى الكثير من أرباب الحسب والنسب والوجاهة يأنفون من المكاسب ويعدونها حطة لكل فاضل، ولهذا جعلوا لكل صانع ومكتسب ميزة تخصه، وتجعله بكسبه مهضوم الحق، وهم يعلمون أنهم محتاجون إليه لا محالة.

على أنهم إذا هاجروا من وطنهم إلى الخارج رأوا عليهم الحق في الجد والاكتساب، فحالهم يشعر أن الرفيع والفاضل في الوطن هو من يكون فارغا عن الكسب عالة على غيره، يتنقل من ناد إلى ناد للنجوى، والأخبار الخالية عن الفائدة.

وهذا من الدواهي المهمة التي دهيت به الحضارم، وأصابت سهامها صفاء ثغرهم.

المستضعفون يزورون و لا يزارون

من العادات الفاسدة أن أيام الأعياد والتهاني والأفراح إن كانت عند الجنس الأعلا، يتحتم على الأدنين زيارتهم وتهنئتهم، أما إذا كان ذلك عند الأدنياء فلا يستحقون أن يزاروا و لا يهنوا لمهانتهم.

كما أنهم يقومون لغيرهم في المجالس و لا يقام لهم، ولو بلغوا من العلم والتقوى والفضل عند الله ما يستحقون التكريم به، وإن لم يكن للآخرين فضل و لا تقوى، لأن فضيلة الأنساب عندهم أعلا وأشرف من كل فضيلة أخرى غيرها، وترى الضعفاء ملزومين بالإيثار في الطاعات والعادات، فيقدمون غيرهم في المجالس والصلاة، ويتأخرون برغم أنوفهم، ويكثرون سواد المعظمين عند الأعراس، وتشيع الجنائز وغيرها احتشاما وهم لا يحتشمون، وتراهم يهبون ثواب ما عملوا لأصول من يعظمونه، وأهلهم وأصولهم في العذاب خالدون، وهم على جميع ما ولاهم الله من أمور الدين مغلوبون، لا يستأذنون في إمامة الصلاة على

قراباتهم و لا حينما يشيعون، بل هم كالعضو الأشل لا يتحركون كأنهم لا يعقلون و لا يسمعون و لا يبصرون وإنا لله وان إليه راجعون. ((والحديث شجون)).

قضية تذيب الفؤاد

حضرت مرة وليمة زواج عند بعض السادة بتريم، وقد جمعت تلك الوليمة من طبقات الحضارم الرجال من العدد ما يبلغ الآلاف، مفرقين في المنازل الواسعة، وكنت في المنزل الأعلا، إذ دخل ذلك المنزل الشيخ العلامة الفقيه العارف بالله الورع الزاهد شيخنا ابوبكر بن احمد بن عبدالله الخطيب، فما نهض له رجل ولا صبي ولا شريف ولا وضيع ولا عالم و لا جاهل، فجلس عند الباب عند الأدنياء والصبيان، وما تحرك له متحرك، وإن صدور المجالس لواسعة، ولكن لما كان لا يرى له الحق في التقديم بحال لم يعبأ، وهو مشهور يومئذ من أكابر صدور ذلك المحفل.

فلما فرغ من الوليمة وخرجت وجدت السيد العلامة المتفنن في العلوم، عالم حضرموت بل علامة اليمن في هذا الزمن، ومفخر الحضارم السيد عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف، كالمنتظر لأحد، ثم خرج شيخنا الإمام العلامة الفقيه شيخ علماء الحضارم العالم الرباني السيد عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري، فناداه السيد عبدالرحمن وقال له أين تريد ؟ فقال أريد عند فلان، فساروا وسرت معهما، فلما وصلا إلى بيته ورحب بهما وجلسا، افتتح الكلام السيد عبدالرحمن وقال يا عبدالله ما الذي أنكرت هذا اليوم ؟ فقال وما هو ؟ فقال إنه لما دخل الشيخ أبوبكر بن أحمد الخطيب إلى منزل الضيافة رمقته، وددت أن جميع أهل المنزل قد قاموا ووسعوا له، ليدخل إلى صدر المجلس فما قام له أحد، و لا احتفل به محتفل، وكأنه لم يكن من يشار إليه بالبنان وانه والله لأهل أن يجعل على الرؤس، فضلا عن أن يجعل في الصدور أو وسط الرجال الصدور، ولكن أهل الزمان لا يعظمون العلم و لا أهله.

فتأوه سيدنا عبدالله وقال كلامك حق، وانه مع هذا لتواضعه لا يرى لنفسه حالا ولا مقاما، ولا يخطر بباله أنهم في حقه مقصرون ولكن أهل الزمان محرومون.

من العجب العجاب:

قلت ويأخذك العجب حينما ترى ذلك الشيخ الإمام مفتي حضرموت، صاحب الفتاوي المؤلفة الموجودة الآن، وهو يقبل من هو دونه في السن، وما عنده من العلم شيء، وحينما يبتدي الصبيان والشباب بالمصافحة، وغاية ما يكون منهم في احترامه أن يقبله بعد تقبيله لهم، أو يوهموه التقبيل له، ويقبلوا أيديهم.

العادة في التقبيل والمصافحة في الرجال

أما الرجال فمن عاداتها المذمومة أن المشروفين يبتدئون بالمصافحة للأشراف والزعماء والطبقة الأولى، ويقبلونهم بالرغم ويقتصرون عليهم إذا كانوا مع غيرهم في منزل واحد، ولو بمجلس درس.

أما كبار الحي فلا بد أن تقبل أيديهم وأرجلهم، على أن المعظمين لا يصافحون إلا من كان مثلهم، يبتدونه بالمصافحة.

وقد كانت عادة التقبيل كالواجبات العينية في تحتمها، بل لم يبلغني منذ عقلت أن رجل ضرب لتركه الصلاة أو الزكاة أو الصيام أو غير ذلك من الواجبات، وقد بلغني خبر من ضرب لتركه التقبيل في قضايا كبيرة، لو ذكرتها لطال الكتاب.

منها ما وقع لابني ((علي)) من بعض الزعماء، وذلك في حدود سنة سبع وخمسين وثلثمائة والف، وذلك أنه خرج معي إلى المقبرة للقراءة على بعض نساء قبيلتي آل أبي حنان فجاء الزعيم المذكور، وقعد في جانب من المقبرة، فلما فرغ الناس من ذلك الاجتماع، لم أشعر إلا بعربدته وزمجرته، وإقباله على ابني فضربه ثلاث ضربات بعصى كانت بيده، فقابلته وقلت له:

لماذا ضربته ؟ فانتهرني وقال لماذا يتوارى مني ويبتعد لئلا يقبلني، فأردت أن أراجعه، فقال اسكت، وإلا ضربتك معه، فأراد أن يجازيني على تعليمي وتعليم ابني له القرآن والكتاب والعلم والآداب.

وما صدر مني منذ وليت التعليم من سنة ١٣٣٥هـ إلى عامنا هذا سنة ١٣٦٨هـ ولا أذكر أني انتهرت أحدا من المتعلمين، أو عاتبته على عدم تقبيله يدي، بل أكره ذلك، ولو لا أني أخاف أن ينسب إلي ما لا أريده لمنعت الأطفال بتاتا من تقبيل يدي، ولو وقع مني ذلك لقلت تعلم ذلك مني، ولتمثلت بقول القائل:

اعلـــمه الرماية كل وقت فلما اشتد ساعده رمـــاني

وقد علـمته نظم القـــوافي فلما قـــال قافيه هجـــاني

العادات للنساء في التقبيل

كل ما ذكر في الرجال غالبه في النساء وزيادة عليه أن المرأة تقبل كل شريفة أو من الجنس الاعلا من الطبقات في يدها ظاهرا وباطنا مرات متعددة، وفي رأسها كذلك، وتقبل الرجل بكفه أو بعضده إن كان ممن يتورع من لمس المرأة الأجنبية.

الفواتح وهبة الأجور

من العادات الحسنه المحمود قراءة الفاتحة، بعد الصلاة وختام المجالس وعند القهوة، وفيها أخبار وآثار.

ولكنهم يهبون ثوابها للأولياء والصالحين الأجانب، وينسون آباءهم وأقاربهم، ويتحاشون أن يذكروهم بأسمائهم، والمتعدي بصدقته كمانعها، وهم يعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو لد صالح يدعو له.

فإذا كان دعاء الولد هو من أعماله الملحقة به، فكيف يتهاون بآبائه الذين هو حسنة من حسناته، وهم أحوج إليه الآن، والى ما يأتي منه من ثواب الصدقات والأذكار والقراءة، وتراه يهتم بآخرين، قد عملوا الصالحات، ولهم ذريه لا ينسونهم، وما ذلك إلا من الجهل الفتاك، وهولاء كمن يكرم الأغنياء المؤثرين ويترك أقاربه المحتاجين، يموتون من الجوع.

ومثل قراءة الفاتحة في الوهبه التي يفعلونها على الأموات في ختم الميت، أو عند إجراء الصدقات المرتبة لها، ولعل قائل يقول: إن المرتب أو الواهب بعد ذكر أسماء الصالحين يقول والى أرواح والدينا ووالديكم وأمواتنا و أمواتكم وأموات المسلمين، فهذا يدل على أنه لا يتأتى أن يرتب الإنسان أو يهب الثواب للصالحين وينسى أقاربه.

فأقول: المرجو من المولى سبحانه وتعالى إذا وهب العبد ثواب صدقته إلى أحد أن يعطي العامل ثواب الإحسان، ويعطي الموهوب له ثواب ذلك العمل، فإذا كان ما يعطي الله للموهوب يتفرق على حسب عدد الموهوب لهم، يكون حظ والديه جزء من الألف، أو ملايين أجزاء ذلك الموهوب.

قال سيدنا أحمد بن عمر بن سميط العلوي: ذاكر الحبيب أحمد بن زين عند بعض القبور، ثم قال با نوهبه الميت، ونحن نجيب التذكرة وبا نوهبها، فأتوا بها إلى أخرها، ثم قال قدموا الأهم فألاهم، وما زاد هاتوا عوائد السلف . ترتيب الفواتح نقول عاده مباركة، وإذا قال الإنسان وأصولهم وفروعهم شمل جميع المسلمين من آدم حتى الحاضرين، وإذا قال وجميع المسلمين شمل الجن والإنس اختصروا في الكلام وهاتوا الأهم انتهى.

فمن المستحسن أن يقول: اللهم اجعل وأوصل ما قرأته أو تصدقت به، أو ذكرت الله به، إلى روح سيدنا رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، ثم إلى روح والدي فلان أو والدتي فلانه، اللهم أجعله فداء لهما من النار، ثم إن أراد لغيرهما يقول وجعل ثوابا مثل ذلك

إلى روح فلان بن فلان وهكذا، على انه لم ينقل لنا إن أحداً من الصحابة، وهب ثواب عمله لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الأولياء والصالحون فهم تأتيهم الأجور بسبب تعليمهم وإرشادهم للناس، وان لم يذكروهم، لان ذلك من الآثار الباقية لهم قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾

والحديث المار يدل على ذلك لأن تعليمهم للناس داخل في الصدقة الجارية لا محالة وفي الحديث الآخر: (من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها) إلى آخر الحديث.

الميزة في لباس الرجال

أما اللباس في الرجال فقد تطور بحسب الأزمان والأسباب، فقد كانت العمامة لا يلبسها القروي ومن دونه، بل يلبسها السيد والشيخ والقبيلي، أعني المتسلح.

وقد لبسها في أول القرن الرابع عشر بعضهم، وكانت تلك عمامة شهرة فلطمه بعض المعظمين لذلك ورمى بها من على أعلا رأسه إلى الأرض بعد أن سأله عن نسبه، وعرف انه من الفرقة الثانية واستكان لها، وقد تكرر مثل هذه الواقعة.

وفي أوائل القرن المذكور كان لا يلبس العمامة البيضاء ومن قبل الخضراء إلا الأشراف وفي ذلك يقول الشاعر:

جعلوا لأبناء الرسول علامـــة ... إن العلامة شأن من لم يشـــــهر

نور النبوة في وسيم وجوهـــهم ... تغني الشريف عن الطراز الأخـضر

وكان المشائخ يلبسون العمائم غير مجانسة لعمامة الأشراف، وكثير من القرويين لا يلبسون العمامة إلى الآن لما كانوا عليه من قبل.

أما الجبب وهي كالقمصان لكنها مشقوقة القدام كالفرافر لا يلبسها إلا الطبقة الأولى، ومن يلحق بها كالمشائخ أما الباقون فيمنعون منها في بعض المدائن ولو بلغوا بالعلوم ما بلغوا من المكانة.

والى الآن اذكر جماعة بلغوا مبلغ الفتاوي ليس في زي علماء العصر الحاضر اضطروا على ذلك لحكم العادة المحكمة، لعدم انتمائهم إلى ذوي الأنساب والأحساب المشهورة، وان كان الآن ممن يشار إليهم بالبنان.

قضية مهمة

وقد تذكرت قضية للشيخ العلامة الفقيه المفتي سالم بن سعيد العيديدي التريمي، كان أصله حراثا بعيديد من مدينة تريم، ولما فتحت مدرسة الكاف بتريم، كان ممن انضم إليها، واجتهد في الطلب وجد، حتى فاق أقرانه، وامتلأ وطابه، وبرع في علوم كثيرة أجلها علم الفقه، وعلوم العربية، كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع وغيرها.

خرج مرة وهو يافع إلى الجبانة بتريم ليدرس في كتاب الإرشاد، فلما استقر به الجلوس، دخل عليه سيدنا وشيخنا الإمام العلامة علوي بن عبدالرحمن المشهور، وهو يريد أن يتنفل في المسجد المذكور، فرأى ذلك الغلام، فسأله عن اسمه واسم أبيه، وما الذي أجلسه في المسجد، فأخبره وقال إني أدرس الإرشاد، قال: وهل حفظت منه شيئا ؟ قال نعم حفظته كله، إلا ما يترك منه لهظم النفس وخوف العين، فقال له أريد أن أسمعك فيه، فقال سمعا وطاعة وفضلا منكم.

فجلس السيد المذكور واستمع له في عدة مواضع، وأجاد فيها إجادة فاقت الموهوم من أقرانه، فاغتبط به وقال له أنت جالس عند من، قال عند والدي وأخبره أنه حراث بعيديد،

فقال له لماذا بلغت هذه المنزلة، ولم تتزيا بزي طلبة العلم، يعني تلبس الجبة ؟ فسكت ولم يجبه ؟ فقال: ظلموك لما تركوك بهذه الهيئة.

فلما كان عشية ذلك اليوم وحظر ناظر المدرسة ذكر ذلك له، وعتب عليهم إذ لم يعظموا العلم وأهله، فرضي الله عنه ونفعنا به.

بيئة المرأة الحضرمية لونها والحجاب

قد ذكرت في كتابي "منهل العرفان " فوائد تفيد القارئ وتشرح له حالة المرأة الحضرمية، وبعض عاداتها الحسنة والذميمة، وأنقل هنا ما قد ذكرت فيه، تحت عنوان " المرأة الحضرمية " وأزيد عليه.

أما لونها فيتغلب عليها اللون الأبيض، على أن السمرة هي السائدة في رجال حضرموت، والمرأة الحضرمية بحسب طبقاتها الوطنية تختلف بيئة وصنعة ولباسا منذ قرون، لكنها تترشح الآن إلى الحرية والمساواة، وجميع الطبقات ترجع إلى قسمين محجبات وسافرات، فالحجاب ساد في طبقات السيدات والشيخات والقرويات، ويعنون في اصطلاحهم بالسادة الآن كل من ذرية الحسن والحسين، سبطي الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالمشائخ كل من له أصول علماء وحسب أصل، وبالقرويين كل من له حسب ونسب أصيلان، ولم تشتهر أصوله بالبراز في ميادين العلوم..

فهولاء ومن يلحق بهم من شداد حملة السلاح وغيرهم، منذ كانوا إلى الآن حتى بعد ظهور المدنية الحديثة، مدنية العار والشنار، مدنية الرذيلة والفساد، مدنية التهتك والخلاعة، لم تتعد نساؤهم ما كانت عليه من قبل من الحياء والحجاب، والمزايا الشريفة، والأزياء الوقارية، التي تمنع الاحتكاك بصواحباتها، التي ومن لازمها غالبا العفاف، وطهارة الذيل، والقناعة، والصبر والاقتصاد.

ما سرى إلى بعضهن في العصر الحاضر

نعم سرى إلى بعضهن شيء من الطمع والسرف والدعة، حينما هاجر بعض الحضارم إلى الخارج، كاندونيسيا وأفريقيا وغيرهما، وحينما اتسع نطاق تجاراتهم أكثر مما يتوقعون، ونمت ثرواتهم نموا ما كان يحلمون به من قبل، وظهرت الأقمشة الأوربية والهندية والمصرية وغيرها، وانتشرت المدنية التحديثية ولبس الفساتين المزخرفة، ذات الألوان الزاهية، والنقوش العجبة، والأثمان النفيسة، ذات الذيل الساحب في الأرض، والقدام الناقص.

فمقتن بذلك في حضرموت الوسطى خصوصا، لباس الحلل السود التي كانت سائدة في جميع الطبقات القديمة العهد، على ما قيل من لدن معن بن زائدة الشيباني الحميري في منتصف القرن الثاني من الهجرة.

فقد ذكر الكثير من المؤرخين، أنه لما ولى أخاه بحضرموت، وقتل بها أمر بسد عيونها التي بها، وحكم على أهلها بكشف الركب، ولبس السواد فمن ثم جرت عاداتهم بذلك، بل صار قبل وقوع المدنية الحديثة من الزينة أم الآن فقد مقت، فلا يلبس طوعا إلا للمهنة والفاقة، في أسفل حضرموت، أما في الوديان فبقيت تلك العادة على أصلها، أما في بعض المدائن التي بها المستضعفون يضطرون إلى لبسه للامتياز كما سبق شرحه، أن الشيخة والسيدة تلبسان ما لا تلبس غيرهما من الحلى والحلل، في بعض البلدان في وقت دون وقت وحال دون حال.

نزعه خبيثة في بعض المدائن ببعض القبائل

لما انتشرت براثين الامتياز وعدت بدائها العياء، توهمت بعض النساء ببعض البلدان أن المستضعفين المستخدمين، لمكان خدمتهم وعدم احتشامهم واستطارة مهانتهم، يعدون كالعضو الأشل والحيوان غير المكلف، لا يستحيا ولا يحتجب منه، لأنهم ليسوا كفؤا لهن، وانقلبن في نعرتهن وانعكسن في نزعتهن، بعد أن كانت المرأة الحضرمية لا تخلو بأجنبي ولا

تكلمه، بل السقاءون والخدام يقفون بموضع محدود من الديار، والحجاب منصوب في كل بيت من بيوت المخدرات، لا ينصب إلا لأقرب قريب، فإنهن بعد هذا غدون لا يحتشمن من ليس كفؤا لهن، ولا يحتجبن عنه، فأما الأكفاء والانسباء فهن يحتجبن ويسترن عنهم بتاتا.

فترى المرأة منهن، بينما ترها عند من لا يكافئها في النسب، أو تلاقيه سافرة مبتذله كأنه أحد محارمها، فإذا فاجأها النسيب أو الكفؤ أرخت قناعها على وجهها، واسترت منه حياء، فكأنما الحجاب عندهن مقصور على الأنسباء، وكان من لا يكافئهن في النسب ليس له من الذكورة ما لاولئك الأنسباء والأكفاء.

وكذلك القول في عدم الحجاب من بعضهن عن الحم، والصهر القريب الذي ليس بمحرم، فان بعض البيوتات لا تحتجب فيه المرأة عن قريبها غير المحرم، وحمها وصهرها، وهذا من المنكرات الفاشية، في بعض الأصقاع والطبقات.

ما حدث من التزيي والأخلاق الذميمة

تعود الحضرمي الغربة وطولها عن الوطن، وربما استحالت غربته هجرة لعاهة الترف والبطر والأشر والإسراف في العادات، المسببة عن احتكاكه بغيره، ومد نظره إلى ما نهى عنه إذ قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾

ولما كان الحضرمي بطبعه الآن، يحب التأسي والظهور والاقتداء بغيره، كان يفعل كلما يبرز له من الأزياء والحلى والمقومات من سائر الفرق النائية، على عكس ما كان عليه من قبل، فكان في العصر الأول في مقوماته محافظا على تراثه القديم، أما الآن فانك ترى ما قد كان في الأمم النائية من الأزياء والحلى والحلل والمقومات المدنية، قد تخلق به الحضارم حتى حلق بعضهم اللحى والعارضين، وأبقى لمعة حيال الأنف، وحلق بعدها الشارب جميعه. وبعضهم

أبقى الشوارب، وبعضهم حسر عن رأسه وترك العمامة بتاتا، وبعضهم يبقى الشعر الأجنبي في الناصية، وبعضهم لبس القبعة الأجنبية وبعضهم يلبس السراويل بلا إزار.

كل ذلك رغبة في محاكاة الغير، وزهدا فيما كان عليه آباؤهم فقد زهدوا فيما هو الحق، ورغبوا عن الحق أما الذين كانوا لا يميلون عن الحق لداع فهم باقون على مقوماتهم.

ولقد كانوا مع هذا يعيبون على من كان يخالف ما هم عليه، وبذلك يحققون ما قاله صلى الله عليه وسلم: ما يكون من رؤية المعروف منكرا والمنكر معروفا، وكل ذلك بسبب مد النظر والاستحسانات فهي المضرة الوخيمة، وما أحسن ما قاله بعضهم

وإنك إن أرسلت طرفك رائدا ... إلى كل شيء اتعبتك النواظر

رأيت الذي لا كله أنت قادر ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ما تسبب عنه من الغربة وطولها

من مساوي الرجل للمرأة الحادثة بكثرة في القرن الرابع عشر و ما قبله، أن الرجل الحضرمي يهاجر إلى الخارج ويغيب عنها مدة ربما لا تقل عن عشر سنوات، وهي صابرة تتمتع بالفراق وألم البين المحرق، في عفتها وصيانتها، التي لا تقدر أن تبث شكواها إلا إلى من يعلم سرها ونجوها، تؤمل أن يأتي إليها أليفها، بما تكبر به في أعين النساء اللاتي يعيرنها بالفقر والعدم، ولو علمت المسكينة أن ما انتقصته من لذة الحياة الدنيا بفراقه، أكثر من ذلك أضعاف، لما تسببت فيه وكلفته ذلك، وربما يتزوج عليها في غيبته، فيتمتع هو في مهجره، بينما هي تنتظره بفارغ الصبر دون أن تسأله العودة عاجلا إليها، ولا أن تطالبه بالفراق خلال المدة الطويلة، لأنها ترى ذلك من العار.

الغيرة في الحضرمي

الغيرة في الحضارم قديمة في الجاهلية والإسلام، لا ينكرها إلا جاهل بتاريخ الأمم، لذلك ترى الحضرمي لا يذكر حريمه ولا تذكر عنده بأسمائها، ولو على سبيل السؤال عن أحوالهن وصحتهن، فان كان السؤال من أقرب قريب، كان على وجه التعريض، وإن شببوا شبهوا بالظباء والنخيل، وترى من العار أن يذكر اسم محبوبته، وكثير منهم يرى من العار عليه أن يدخل الرجل بيته وهو ليس فيه لمكان الغيرة.

ومن هنا لا تكتب أسماء النساء في المراسلات للسلام والسؤال عنهن بل يذكرن بلفظ العائلة أو الأهل وأهل الدار وغير ذلك، ولا يدع الرجل الزوجة باسمها غيرة عليها أن يعرف اسمها، ولا يذكر خلقها ولا أخلاقها، ويغار عليها من خطاب الأجانب.

وبالجملة فالغيرة كامنة في الجنس العربي من قديم، وإذا نقبت عن أسباب حروبهم في الجاهلية والإسلام تجدها منها لتهمة قول أو فعل حصلت به الغيرة

قضية حجر آكل المرار الكندي (ملك كنده)

ومن هنا تعرف شدة غيرة حجر آكل المرار ملك كند، وهو الرابع من آباء امرء القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو لما غزاه ابن الهبولة، أحد ملوك الشام، غزا أرضه والقوم خلوف بالبحرين، فأصاب سبيا وغنائم، وسبأ هند بنت ظالم الكندية، زوجة حجر بن عمرو، فبلغه فأرسل أولا في أثرها من يرقبها ويعلم مطاوعتها في قضية طويلة، لو لا أني قد ذكرتها في ترجمته في التاريخ لذكرتها هنا ولكني طويتها للاختصار، فلما بلغه أنها لم تغلظ له القول وانه قبلها، وشهدت رسله بذلك، لحقه فقاتله وظفر به، واخذ هندا فربطها بين فرسين ثم ركظى بها حتى قطعها، ولذلك يقول فيها يهجوها:

رب هـــم جشمته في هواكـــــم وبعير تركته محـــــــــــسور

وغلاف كلفته دلج الليـــــي ... ل فأضحـــــي كأنـه مخـــمور

إن من عزه النســـاء بشـــيء ... بعد هـــند لـــجاهل مـــغرور

حلوة العين و اللســـان وأســن ... كل شي يحن منـــــه الضـــــمير

أما بعض الطبقات في الحضارمة، من الجنس المحتقر وأهل البداوة فهم لا تأنف عندهم المرأة من مخاطبة الأجنبي، بل تكاد تنتزع الغيرة منهم في غيبته، كما أنها ترى أن من العار آن يرجع الضيف من بيت زوجها مهضوما، وبالرغم من صيانتها فقد يراها زوجها في الرقص تطرد الرجل الأجنبي، بينها وبينه ذراع، وربما قبض يدها حال الرقص بمرأى منه ومن الناس وهو لا يحس من الغيرة شيئا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

* * *

الرقص وباللغة الدارجة (الشرح) وما يتبعه

ألآت الطرب الآن في حضرموت كثيرة، منها العود (القنبوس) والمزمار، ومزمار الرعاة المسمى بالمدروف، والطبل الصغير (المرواس) والطبل الكبير (الهاجر) والطار والمصقع.

وقد حدث في القرن الرابع عشر آلات عصرية، كالسنطير، والقانون والكبنجه (الربابة) والراديو والمعازف.

وقد ذكرت في التاريخ الكلام في حكم السماع، والقائلين فيه وما ذهبوا إليه، والقول الموجز فيه أن الصوت الحسن وسماعه في الأصل غير حرام، بل هو جائز كسائر المستلذات التي لم يحرمها الشرع، وإنما حرم ما حرم لعارض يقترن به، مما مر بيانه هناك في كتاب القول الشاف في تاريخ الاحقاف، بعد ترجمة الشيخ فارس باقيس، أول القرن العاشر.

كلمة في السماع للشيخ العارف بالله عبدالله بن علوي الحداد

قال في " فيض الأسرار " للشيخ عبدالله بن أحمد باسودان الكندي أن الشيخ العارف بالله عبدالله بن علوي الحداد قال: إن السماع يدل على ما في ضمير صاحبه من خوف و رجاء وشوق ومحبه، وإذا خرج عنه يزيده من حاله ذلك، ويحصل له بذلك تخفيف وتروح، كما نقل عن سيدنا علي كرم الله وجهه، انه لما كثرت عليه العلوم ولم يجد من ينقلها عنه، وقف على فم بئر وتنفس فيها، ففاض الماء على جوانبها فنبت منه اليرع والله أعلم بحقيقة ذلك.

وقال نفع الله به أعني الشيخ الحداد: نود أن نحضر السماع في بعض الأحيان، ولكن نخاف أن الروح تخرج عنه، أو كلمة قريبة من ذلك، وقرىء عليه رضي الله عنه شيء من نظم السودي مما فيه غزل، وذكر العود والطار، فأعجبه ذلك النظم كثيرا فقال نفع الله به: أدركنا ناسا على هذا وكنا نفعله ولا تركناه لأجل الناس، إنما هو لأن ما رأينا من يحسنه، وقد أردنا أن نربي عليه أحداً يتعلمه، كما ينبغي لكن ما أحدا قبل التعلم.

وكان رجل من آل العمودي من بضه يسمع للشيخ محمد بن علوي، وكان غالب وقته في السماع انتهي

أنواع الموسيقى الحضرمي منها ((الزفين))

يختلف الموسيقى باختلاف الأحوال والطبقات والأزمان اختلافا كبيرا، ويكون من الرقص في النساء غير رقص الرجال، ويختلف باختلاف الأحوال والأزمان والأماكن، كما يعرف ذلك كل حضرمي.

ونذكر هنا بعض أنواع الموسيقى والرقص لتعلم ما فيه من المفاسد وعدمها، أما أسماء الموسيقات فكثيرة منها (الزفين): وهو أن يزفن (يرقص) اثنان أو جماعه على نغمات الطبل وحدها المسميات الهاجر والمراويس، أو مع العود، أو المدروف، ويقبلون إلى المطربين تارة ويدبرون عنهم أخرى، دون أن يتماسكوا، مع إتقان الإقبال والإدبار ، ويكون ذلك في مسافة تسعة اذرع تقريبا، والمتفرجون يجلسون على شكل مستطيل، مكتنفين المسافة المذكورة من سائر الجوانب.

وهذا النوع عندهم أحسن أنواع الرقص والسماع، إذ عليه مسحة من الفن الجميل نغمة ورقصا، وقد يحضره بعض العلماء، أيام الأعراس والولائم ولكن بدون رقص، وقد يحضره بعض العلماء مع الرقص، بدون تنكيس وقفز، والقليل منهم معه.

أما الأغاني وأشعارها فحسنة جدا، وهي غالبا من أشعار الشيخ العارف بالله عمر بامخرمه وبو ريا وعبدالحق وخو علوي وبن زامل والسيد العارف بالله علي بن محمد الحبشي وغيرهم، من الشعر الحميني الدارج السهل الممتنع،الذي يقال عند الأحوال مدحا، وهجا، وتشيعا، وتشبيطا، وفآلا، وطيرة، وتشبيبا، وحكمة، وتاريخا، وغيره عند نزول الأمطار، وقدوم

الرخاء، وما يترتب على ذلك من إصلاح فساد وسلم وحرب وغير ذلك كذكر الحروب المتقدمة والملوك، وقد يكون فيه اختلاط فيكون به محرما.

النوع الثاني (الشرح)

وآلاته طبل واحد غالبا مع مدروف أو مزمار وبغيرهما، يقف أربابه حلقة قياما محتفين براقصين، رجلين أو أمرتين أو رجل وامرأة يطرد فيه الرجل الرجل والمرأة المرأة أو الرجل، والطارد يمشي إلى قدام والآخر يمشي القهقري، وإذا اختلف الجنس فالأنثى تطرد الرجل.

وهذا النوع أقبح الألوان وأذمها إذ فيها الاختلاط والقبيح من الكلام، كتشبيع الفاحشة والمنكر، والهجاء والتغزل، وأحوال لا يجسر القلم بنشرها، وهو من المنكرات الفاشية والمظاهرة على الباطل.

وربما يأتي المشتغلون به ليلهم حتى يطلع الفجر ولا يصلون، إذ لا يفعلونه إلا المشتهورون بالخلاعة والمجون، وربما ينتقل له الحضرمي من مرحلة إلى المكان الذي يعرف به، وهو ينافي الغيرة العربية التي تضرب بها الأمثال.

فلا يفعله مع الاختلاط والمنكرات إلا ممقوت، والعلماء يشددون النكير على من فعله، وربما غيره بأيديهم، كما وقع للسيد العارف بالله العلامة: عمر بن العيدروس بن علوي العيدروس ببعض القرى، حينما مر لزيارة الشيخ أبي بكر بن سالم، إذ سمع من يفعل ذلك فعرج إليهم وهجم عليهم وفتك في تلك الآلة وغيرها وحفظه الله منهم.

النوع الثالث (الدحيفة)

(الدحيفة) وهي تشبه من وجه الرقص في النوع الأول، من حيث الإقبال والإدبار، لكنه هناء مع إسراع ونشاط يمثل القوة والشدة، وهناك مع تأن يمثل المهارة والحذق والإتقان، أما آلاته تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، ويلحق بها النوع المسمى بالتمسية في بعض البلدان.

النوع الرابع و الخامس البرعة أو الطيالة

وهاتان لا أغاني فيهما، ولا ألآت سوى الطبول المتنوعة.

أما (البرعة) فهي أيام الأعياد والاحتفالات العظيمة بالملوك وأرباب المظاهر، فلها عدة آلات (طاسات، ومرافع، وهاجر) ورقصها يمثل النشاط والشجاعة، إذ لا يكون إلا مع سلاح كالتمسية المتقدمة.

وهيئتها أن يصطف في حيال المطربين صفان متماثلان في الكمية والإتقان والمهارة، وفي كل صف شيء من التقويس يناسب الدائرة التي يديرون فيها، وقد يكون فيها الاختلاط المذموم

وأما البرعة في احتفال القنيص، فتكون بعد قفولهم منه او عندما ينتهضون له للتشويق وفي أيامه.

وهيئتها أن يجتمع لها اللفيف من الناس، يحتفون بحلقة مستديرة يرقص بها اثنان قد يحمل احدهما أو كلاهما رأس الصيد المقبوض بعد ذبحه، ويجعل الرأس على رأسه ليخيل انه ذلك المصيد.

وتنشد هناك الأشعار المناسبة للحال والزمان والمكان، بلا طبل بل يتلوها المطربون مع المدروف، وهناك تسمع أصوات الاستحسان المتنوعة المعروفة لديهم، ويتناوبون الرقص والإنشاد المتفنون لهما.

وعند الإتيان إليها والذهاب يرتجزون الأشعار الحالية (الزوامل) يقول أحد الشعار ارتجالا.

الطياله

هي شبيهة بالموسيقى الكشاف بلا أغان ولا أشعار، يتقدمها المطربون وقبلهم أهل الرايات الوطنية (رايات الاحتفال) وهي إذ ذاك تمثل الرايات الحربية من وجه تقدمها وانتصابها، لذلك لا تراها إلا لذي رياسة، من سياسة أو سلطة روحية.

والرايات في الحضارم كثيرة مشهورة، وفي العصر الحاضر قد جعلوا للاحتفال بتلاميذ المدارس رايات أيضا تخصهم. وقد تضرب الطيالة كركض الخيل في الميادين ويسمون ذلك (الموكب).

النوع السادس الشبواني

هذا حدث في القرن الرابع عشر بحضرموت، وانتقل من الساحل، ولا يستعمل فيه من آلات الطرب، ولا من الدفوف سوى دف يقال له (الطاسة) ويتبارى هناك الشعراء تارة، ويرتجزون أخرى، مع حماسة شديدة وحمية وعصبية.

ويختص بأشعار المدح والهجاء للتشيع، وقد يكون فيه من السياسة ونقد الولاة والملوك والروساء، ويعتبرون ذلك من النصح والإرشاد لهم وإخبارهم بما يستتر عنهم، فلا يعاقبون أحداً من الشعراء ولا يسبونهم، بل ربما أجازوهم بجوائز، وخلعوا عليهم إذا عرفوهم ما يجهلون، من أمور السياسة.

ولاحتكاك النشء بهذه الملاعب تجده يرث الشعر الحميني الدارج ويرتجله، لان ذلك له كالعوامل القوية، التي تعلمه سرعة البداهة وشحذ الذاكرة وتقوية ملكة الشعر.

النوع السابع والثامن الخابة والمرزحة

هاتان مختصتان بأهل الحراثة في حضرموت الوسطى، يكونان عند الاحتفال العام، كزيارة نبي الله هود في سائر المراحل، وعند دخول الشعب ورجوعهم إلى البلد، وكل طائفة شيعة

لقبيلة معروفة من أهل الرياسة والشرف، يأتون بأشعار قديمة قيلت في مدح بعض المتقدمين، ويرتجزون بالتوسلات الحضرمية، والعلماء والصلحاء من رجال الحضارم لا يتورعون عن الحضور فيها، وقد بلغني أن غرامه سلطان تريم أبان سلطنته، منع التوسل منهم فيها وأمرهم بعض السادة أن يرتجزوا بهذا الذكر العظيم (سبحان من لا يفنى ولا يزول ملكه) فهم يأتون بالذكر المذكور في العصر الحاضر، مع التوسلات المعروفة لديهم،أما البقارة فهم يزيدون على سابقيهم بتحريك شعور رؤسهم الطويلة، بهيئة تخالف تحريك شعور النساء المسماة (بالنعيش).

***

العادات في الأعراس ونحوها

العادات في الأعراس كثيرة، والاختصاص فيها ببعض البلدان والمدائن للميزة شائعة، والضعيف لأجلها مضطهد، لأنه لم يعط الحرية فيها، فهو ممنوع مع إشعاره بأنه إنما منع منها لنقصانه، ونذكر هنا منها جملة على سبيل الإيجاز والاختصار منها.

الميزة في قدر الصداق في عقد النكاح:

فقد جعلوا في بعض البلدان: الناس لأجله ثلاث طبقات، عليا، ووسطى ودنيا، فالعليا مهورهم خمس أواق فضه خالصة بميزان حضرموت أو زيادة، والوسطى خمسة ريال فرانصة، والريال لما فيه من النحاس، وإن كان وزنه أوقية، فالخمس الاواق الفضة الخالصة تكون ستة ريال و ربع والطبقة الدنيا، صداقها عشر أواق فلوس، وهن تبلغ إذ ذاك ريال فرانصه وثلث ريال.

وكذلك القول فيما يبذله الزوج من الجهاز والصبحة وغيرها، فهم متفاضلون فيها إجبارا لا اختيارا.

وانظر أيها الأخ المنصف، كيف وصل الجهل بهم ؟ إلى حد أن جعلهم يقدرون المهور ويتفاضلون فيها.

وهي التي أراد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن يقدرها ويساوي بين المسلمين فيها، فحجته امرأة بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾

فانتهى عمر عن ذلك. أما هم فقد حجروا على الناس في أموالهم وليس ذلك منهم إرفاقا وإنما هو احتقار واستضعاف.

أما عمر رضي الله عنه فأراد الإرفاق بالأمة ولكنه رجاع عن كتاب الله.

الميزة في الزفاف:

ومنها الميزة في الزفاف، فقد كان الناس فيه ثلاثة طبقات أيضا.

الأولى: الأولى تركب فيه العروسة فيه فرسا، وكذلك العريس والناس حولهما يشيعونهما، فالعروس ليلة الزفاف ليلا، والعريس ليلة الحراوة، عند قدومه إلى بيت الزوجة عشية.

الطبقة الثانية: تركب فيه العروسة بعيرا ليلة الزفاف ليلا، وكذلك الزوج إن كانت الزوجة ببلد غير بلده.

الطبقة الثالثة: فتمشي فيه الزوجة والزوج.

وهذه العادة قد انقطعت منذ بضع سنين، وعادوا يمشون كلهم إلا إذا كان إلى بلد بعيد فيركبون.

الميزة في الصلق، الحجير (الزغلطه)

ومن ذلك الصلق بلغة دوعن، وهو بلغة أهل حضرموت الوسطى الحجير وباللغة الفصحى الزغلطه، فيرخص فيه للرتبة الأولى ما لا يرخص للثانية والثالثة.

وكذلك الغسه وكيفيتها: أن العريس في بعض البلدان، بعد صلاة الظهر يوم الزواج يغسل بماء وسدر، رأسه وسائر جسده، بمرأى من الرجال والنساء، وهو ساتر عورته فقط، وتذبح شاة أو عدة شياه ثم ترفع على رأس العريس، ليجري الدم على جسده عند غسله.

وهذه من المنكرات العظيمة، ولكنها تكون في بعض الطبقات العالية دون بعض، وقد جمعت هذه العادة عدة من المحرمات، منها الاختلاط الفاحش، والتلطيخ بالنجاسة، وإتلاف المال وإضاعته بضرب البنادق والمرشون، الحادث في القرن الرابع عشر، وهذا من الإسراف وإضاعة المال المفرط التي بلغوا فيها إلى حد الانتهاء، حتى عاقبهم الله عليه بالقحط والفقر المدقع بعد سنة ١٣٦٠هـ.

ومن ذلك امتيازات كثيرة، كالتفويه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الزوج مع الترويح عليه، وعلى الزوجة وغيرها. فقد كان ذلك مختصا بقوم دون قوم على سبيل الإجبار لا الاختيار.

ولقد لقيت بسبب هذه العادة مشقه في تزوجي لابني علي حينما أتيت بموه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويروح عليه، فمنعت عن ذلك قهرا، بعد جهد شديد، وقد استطارت هذه الفعلة الشنيعة، وأنكرها جميع الشعب الحضرمي، إلا من كان يعتقد الامتياز ويدين به.

الإسراف في الولائم والعادات المباحة وغيرها

من علم حالة الحضارم فيما سبق في الولائم والعادات والمباني، علم أنهم قد أسرفوا وبلغوا شوطا من الإفراط فيه يخالف أهل اليمن، فقد أضاعوا أموالهم فيما يورث الفخفخة في الولائم، فقد يبيع الحضرمي تراثه وتالده وطارفه، في أن يظهر بمظهر يظن انه قد ارتفع به ليعد من المسرفين يصير به مفلسا، قد زادت ديونه على أمواله، فقد يخسر الواحد في تزويج ابنه أو ابنته عشرات آلاف من الريالات الفرانصة، في الولائم والعادات الفاضحة.

وكذا في المباني وتحسينات المنازل، وهذا ينافي مقتضى حالهم ووطنهم، وقد عوقبوا غب هذا في السنين الماضية مما بعد سنة ١٣٥٨ أيام الحروب العامة، وقد ندبهم إلى الاقتصاد السيد الجهبذ عبدالرحمن بن شيخ الكاف، بعد خروجه إلى حضرموت، لما رأى حالتهم السيئة في الإسراف والإفراط، وقد خففت دعوة ذلك السيد تخفيفا كثيرا من سورتهم، وساعده على ذلك وقوع الحرب والاحتجاج الهايل، فقد باع الحضارم جميع ما جمعوا من آلات والبيوت وغيرها إلا قليل.

الحنا للمتزوج

من عادة أهل حضرموت الوسطى الحناء للمتزوج ليلة الزواج يجتمع فيه طبقات الحضارم الرجال، وتختلف هيئة الاحتفال به في المدائن والقرى، فمنهم من يكون المطربون عنده، أهل الشرح المذكورون قبل، ومنهم من يكون احتفاله عنده بالطيران والبراعات، ومنهم بالأغاني من غير دفوف، ومنهم من غير ذلك، وبعضهم يدورون المطربون على عريسه بالدفوف يضربونها على رأسه بالأغاني الوطنية، التي تقال لمثله.

فمنهم من يخضب رجلي الزوج ويديه، ومنهم من يخضب رجليه من الكعبين في سائر القدم.

أما في دوعن فالحنا عندهم في العرس يكون وسيلة إلى عانة صاحب الوليمة من سائر الطبقات ، فهم يجعلون الحناء بعد عجنه في إناء نحاس صغير، فإذا اجتمع الناس أتي به بعض المضحكين يدور به بين الناس متجاهلا كأنه لا يعلم العريس منهم، ولم يزل على ذلك حتى يدل عليه، فيطلب أن يخضب ويأبى الزوج، وفي تلك الحالة تلقى عليه الدراهم الاسعافية حتى يعرف انه لا يبقى مسعف فيجعل طرف سابته اليمنى فيه.

الحكم في خضاب الرجل بالحناء في العرس أنه من المنكرات المحرمة على المعتمد كما ذكره الشيخ ابن حجر في فتاويه، قال: إن حنا يدي الرجل ورجليه لغير ضرورة حرام على المعتمد عند النووي وغيره، لأنه من زينة النساء، وقد لعن صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتشبهين بالنساء، قال وبهذا يرد على من اختار أنه لا يحرم مطلقا والله سبحانه وتعالى أعلم.

***

الفصل العاشر

في ذكر بعض انساب أهل حضرموت

في الجاهلية والإسلام وما يتعلق بها

مقدمة فضيلة علم الأنساب:

علم الأنساب: علم يتعرف به انساب الناس، ومعرفته من الأمور المطلوبة والمعارف المندوبة، وكان للعرب في الجاهلية والإسلام مزيد العناء بضبطها ومعرفتها قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ فأيه بخطابه تعالى جميع الناس، وعرفهم بأنه خلقهم من ذكر وأنثى، يعني آدم وحواء، وبأنه جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، فقد تحقق بهذا: أن معرفتها سلم التعارف بين الناس، حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه، ولا ينتسب إلى غير أجداده، وهي أيضا سبب التواصل، فيها تتعاطف الأرحام الواشجة، وعليها تحافظ الأواصر القريبة، فمن لم يعرف الناس لم يعد من الناس.

وفي الحديث (تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم).

منافع علم الأنساب وذكر دلائلها

سبق قريبا حديثه صلى الله عليه وسلم في ذلك، وقال عمر رضي الله عنه: تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد، إذا سئل أحدهم عن أصله، قال من قرية كذا وكذا.

ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ليعرفنا أن طيب الأنساب، وفضيلة الأحساب ليس من أسباب النجاة عند الله، فالأنساب وإن جلت لا تدخل صاحبها الجنة، لكن بالإيمان والعمل الصالح المقبول، واجتناب المناهي، قال صلى الله عليه وسلم: (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه).

فضيلة الإلحاق

نعم يحصل للأبناء المؤمنين بطيب أنساب أصولهم المؤمنين فضيلة الإلحاق بهم قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾

فمعنى إلحاقه الذرية بالآباء في هذه الآية الكريمة اختلفوا فيه، فقال أكثر المفسرين وغيرهم: معناه إن الله يرفع للمؤمن ذريته المؤمنين وإن كانوا دونه في العمل الصالح، ليقر الله بهم عينه.

وقال في الإحياء دعاء المؤمن لأبويه مفيد براً كان أو فاجراً، فهو مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه، وغير مؤاخذ بسيئاته، ﴿ فإنه أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾

ولذلك قال تعالى: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾

أي ما أنقصناهم من أعمالهم وجعلنا أولادهم مزيدا في إحسانهم. انتهى.

قلت: ففي قوله اتبعناهم دليل على إلحاق عمل الذرية بمن اتبعوه بالإيمان، وقال عليه السلام: إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له.

فقد عرفنا بهذا الحديث أن دعاء الفروع الصالحين، من أعمال الأصول، فلا تنقطع أعمال الأصول مهما كان لهم فروع زكية، فأعمالهم من الآثار التي تكتب لإبائهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾

وقال تعالى في شان الغلامين مع موسى والخضر عليهما السلام ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾

وقد بلغنا أنه الأب السابع لهما من جهة الأم، فحفظا له وحفظ الجدار.

التأسي بالآباء جبلة في البشر

لعمري إن الإنسان كامل الإنسانية، إذا وقف على سيرة آبائه الحسنة وخصالهم الحميدة، وعرف مجد عشيرته الكرماء، تتحرك منه دواعي الخير ان شاء الله تعالى، وبالعكس.

قال تعالى حاكيا عن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٣٧ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وقال تعالى عن المنتهجين سبل المهالك ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾

وقد بلغني أن أعرابيا حضر مجلس علم يذكر فيه بعض السلف الماضين، فلما انقضى المجلس قال: لأهل الدرس آباء من هولاء الذين تصفونهم ؟ فقالوا له آباءنا وأجدادنا، فقال لهم لو كانوا أجدادي ما اخترت البقاء في الدنيا ساعة، فقالوا له ولم ذاك ؟ قال لأني إذا ما وقعت مثلهم أصير خزيانا، أما أنا فقد فعلت ما فعلوه آبائي وزدت عليهم، وكيف انتم ما شبهتم آباءكم ؟ وتدعون أنكم أولادهم.

معرفة الأنساب سبب التناصر

تقدم قوله عليه السلام: (تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم) لأن صلة الرحم ونصرتها طبيعية في البشر إلا في الأقل، ومن صلتها النعرة على ذوي القربى والأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضه من ظلم قريبه والاعتداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، وتلك نزعة طبيعية في البشر منذ كان.

فاذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين، قريبا جدا بحيث حصل به الاتحاد والالتئام، كانت الوصلة ظاهرة، فاستدعت ذلك بمجرد وجودها.

وإذا بعد النسب بعض الشيء، فربما نوسي بعضها، ويبقى البعض الذي يحمل على النصرة بقدره، فرارا من الفضاضة التي يتوهمها في نفسه، من ظلم هو منسوب إليه بوجه.

الأنساب سبب العصبية

وقد بلغت العرب بألفة الأنساب تناصرها على القوي وتأيدت به واستحكمت به ركن مجدها العلي، لما امتنعوا عن سلطان يقهرهم، ويكف الأذى عنهم، ليكونوا به متظافرين على من ناوأهم، متناصرين على من شاقهم وعاداهم، حتى بلغوا بألفة الأنساب تناصرهم على القوي، وتحكموا به تحكم المتسلط المشطط، فالرحم إذا تماست تعاطفت، والغيرة أساس ذلك.

ومنها ينشأ ضبط الأنساب وحفظها كما لا يخفى، فان ثوران الغضب حماية على إكرام الحرم.

وجعل الله هذه القوة في الأنساب سبب لصيانة الماء، وحفظا للأنساب، ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نسائها.

وقد اعذر نبي الله لوط عليه السلام نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال لمن أرسل إليهم ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ يعني عشيرة مانعه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعده من نبي إلا في ثروة من قومه، وقال وهب: لقد وردت الرسل على لوط عليهم السلام وقالوا إن ركنك لشديد.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يترك المرء مفرجا حتى يضمه إلى قبيلة يكون منها، ومن ذلك مؤاخاته بين المهاجرين وبينهم، وبين الأنصار لما تفرجوا بالهجرة،

وقد استضعفت مدين شعيبا عليه السلام، وأرادوا رجمه ولكن ما منعهم بزعمهم إلا رهطه فقال تعالى حاكيا عنهم: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ٩١ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

ما يترتب على معرفة الأنساب

والحامل على الطعن فيها

يترتب عليها أحكام كثيرة، منها الإرث المحقق أو المحصور بالاستحقاق، ومنها ولاية عقد النكاح وأحكام الوقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض كوجوب الدية على العاقلة حتى تضرب الدية على بعض العصبات دون بعض، وكالكفاءة في النكاح إذا اعتبرت.

فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تنكح المرأة لأربع لدينها، وحسبها، ومالها، وجمالها، فاظفر بذات الدين تربت يداك، ومنها كون الناس مصدقين في أنسابهم، فلا ينفي الطاعن نسب من ادعى نسبا، إلا إن كان عارفا بالأنساب المتفق عليها والمختلف فيها، وأما مجرد الظن والجهل والحسد فهو معدود من الكبائر وقد أورد ذلك الشيخ ابن حجر في الزواجر، في الكبيرة الرابعة والتسعين بعد المائتين، دليلنا على ذلك قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هم بهما كفر، الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله عز وجل حرم عليكم، عبادة الأوثان، وشرب الخمور، والطعن في الأنساب).

وقال في البدر المنير في رفع الحجاب عن نسب آل أبي وزير نقلا عن لقطة العجلان: فإذا اختلفت الأنساب واختلفت فيها المذاهب، وتباينت الدعاوي استظهر كل ناسب عن صحة ما ادعاه، بشواهد الأحوال والتعارف من المقارنات في الزمن والمكان، وما يرجع إلى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب، والفرقة التي تكون فيهم متنقلة متعاقبة فيهم.

وقال الشيخ الحمزاوي في مشارف الأنوار: فلا ينبغي التفتيش بالبحث عن الأنساب، فالناس مأمونون على أنسابهم.

ذم الاتكال عل النسب ومفاسده

يجب على كل إنسان أن يتخلق ويتأدب بالآداب الشرعية، مما يوجب له الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة، ويجد ويجتهد في طلب مكارم الأخلاق، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مكارم الأخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في أبيه، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله تعالى لمن أراد به السعادة وهي صدق الحديث، وصدق البأس، وأن لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان، وإعطاء السائل، والمكافأة بالصنائع، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، والتذمم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء).

فينبغي لكل ذي نسب وحسب أن لا يجعل نسبه وحسبه سببا للتراخي عن الأعمال الموافقة لنسبه، ولا يتكل على آبائه، فإن أشرف الأنساب يحض على أفضل الأعمال، والشريف بهذا أولى، وقد قال بعضهم: ما أجدر بالأولاد الاقتداء بالآباء والأجداد، إذ الشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء الكرام، يقال رجل شريف، ورجل ماجد إذا كان له أباء كرام يتقدمون في الشرف.

وينبغي للإنسان أن يطلب خلال آبائه المحمودة، ويتتبعها ويتعلمها ويعلمها، والأصل هو قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار: ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا، فإذا كان هذا في الرمي فما ظنك بغيره، فأكثر الممدوحين إنما مدحوا بأعمالهم دون أنسابهم، وهذا كثير في أشعار الناس، ومنثور كلامهم وقد قال الشاعر في هاشم ابن عبد مناف:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

فمدحه بعمله ولم يذكر نسبه، وان كان شريفا رفيعا، وإنما ينبغي لذوي الأنساب أن يكونوا كما قال أخوهم وشريكهم في النسب:

واني وان كنت ابن سيد عامر وفي السر منها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة أبى الله أن اسموا بأم و لا أب

وكما قال امرؤ القيس:

لسنا وان كرمت آوائلنا يوما على الأنساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال الحريري:

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه على ما تحلى يومه لا ابن أمسه

وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

وقال النابغة الذبياني:

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقدام

وصيرته ملكا هماما حتى علا وجاوز الاقواما

وقال الآخر:

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

وقال المتنبي:

إذا لم تكن أصل الشريف كأصله فماذا الذي تغني رفاع المناصب

وقال أخر:

وما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من بأهله

وقال إمام الدعوة والإرشاد سيدنا عبدالله بن علوي الحداد ـ رضي الله عنه ـ بعد أن ذكر بعض خصائص آل البيت النبوي وفضائلهم:

ثم لا تغتر بالنسب لا و لا تقنع بكان أبي

واتبع في الهدى خير نبي احمد الهادي إلى السنن

وقال أيضا في منظومته الوصية:

واحذر وإياك من قول الجهول أنا وأنت دوني في فضل و في حسب

فقد تأخر أقوام وما قصدوا نيل المكارم واستغنوا بكان أبي

ذم التفاخر بالنسب

وقد ذم الله الفخور بقوله تعالى ﴿ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾وقد تفاخر بنو حارثة وبنو الحارث، بالأحياء ثم بالأموات وكلاهما من الأنصار، قال كل حي منهما: نحن أكثر سيدا وأعظم رجالا وأكثر قائدا، فنزل قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

زجرا وردعا لهم وتنبيها، على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة وفيه وعيد شديد وفي ذلك دليل على أن الاشتغال بالدنيا، والتكاثر بها والمفاخرة فيها من الخصال المذمومة.

ومن ذلك ما روي أن رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر: أنا فلان ابن فلان، فمن أنت لا أم لك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتخر رجلان عند موسى عليه السلام، فقال أحداهما: أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة، فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم، فقال صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الفخر بآبائهم، وقد صاروا فحما في جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدوف بانافها القذرة، ذكره الغزالي في الإحياء، وقد تقدم الحديث عن هذا وغيره.

* * *

أهمية معرفة التاريخ والنسب

يقبح بكل عربي وحضرمي خصوصا، ان يجهل مثل هذه الجملة الاتية اذ هي غالبا ملخص ما لابد من معرفته عن الانساب العربية، وهي معرفة في كتب التاريخ، لا يحصلها الا من سبره وخاض عبابه، وانما حصلتها لاني رايت همم المتاخرين المعاصرين قد ضعفت، ومعارف هذا الفن قد كسدت ورضي العرب في انسابهم بالجهل، وقد جهلوا ما قاله نبينا صلى الله عليه وسلم وامرنا به ففي الحديث المار: تعلموا من النسب ما تعرفون به احسابكم، وتصلون به ارحامكم.

وما كان عليه ابوبكر الصديق رضي الله عنه: اذ كان بين الصحابه نسابه وما عرفوا ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد، اذا سئل احدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا فاقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أصل العرب ومساكنهم

يرجع أصل العرب كلهم إلى سام بن نوح، وكان مسكنهم قبل أن يهاجروا إلى عربه (أي جزيرة العرب) في جهات العراق، ومنها نزحوا إلى الجزيرة، وهي منها في الجهة الجنوبية الغربية، فلذا سمي العرب عربا أي الغربيين لأن حرف الغين كان مفقودا في اللغة السامية، فكانوا ينطقون بالعين عوضا عنها فسميت الجزيرة ((جزيرة العرب)).

والذين هاجروا من جهة العراق إليها تسع قبائل هم (عاد الأولى) إلى الأحقاف (وثمود) إلى الحجر ووادي القرى (وطَسمٌ وجديٌس) إلى اليمامه (وعِمليق) إلى عمان (واميم) إلى رمل عالج (الربع الخالي) (وعبيل) إلى الجحفه (وعبد ظخم) إلى الطائف و(حضور ا) إلى الرس بحضرموت، وذكر بعضهم مكان أميم وبار ومكان عبد ظخم جرهم.

الألسن العربية

الألسن التي تجمع الكلام العربي ست لغات وهي

اللغة الأولى: ((المسند))، وهي لغة عوص وأرم وجرهم الأولى اولا واخرا هي لغة ((حمير))

اللغة الثانية: ((الرشق)) وهي لغة يافش بن إبراهيم وإخوته أولا وآخرا هي لغة أهل عدن والجند.

اللغة الثالثه: ((الحويل)) وهي لغة مدين بن ابراهيم أولاً واخر هي لغة المهره.

اللغة الرابعة: ((المبين)) وهي لغة الذبيح إسماعيل عليه السلام اولا وآخراً هي لغة بنيه من بعده.

اللغة الخامسه: ((الزقزقه)) وهي لغة قحطان ابن الهميسع، اولا لما نزح الى اليمن واخرا هي لغة الاشعريين.

اللغة السادسه: ((الزبور))، وهي لغة جرهم الثاني أولا، ولغة أهل اليمن وحضرموت اخر.

قوم عاد وبعثة نبي الله هود عليه السلام

لما بعث الله نبيه هود عليه السلام، بلغ ما أنزل إليه من ربه من الرسالة، فبشر وأنذر، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ فقال له قومه كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى آخر ما قص الله عنهم، فلما كفروا وعتوا عتوا كبيرا أهلكهم الله بالريح العقيم، وخلفهم في ديارهم وأموالهم هود عليه السلام ومن آمن معه، ثم نزح بنو فالغ بن هود عليه السلام من الأحقاف لجدبه ومهوله من آثار الريح العقيم الى شمال الجزيره، وبقي بالأحقاف وباليمن من نجاه الله من قوم هود عليه السلام من الريح، فتناسلوا وكثروا.

وأقام بنو فالغ بين بابل، والجزيرة الفراتية وسورية وفلسطين وتناسلوا فيها واقتبسوا شيئا من لغة تلك البلاد الآشورية والسريانية، واختلطت مع لغتهم العربية، فتولدت منها لغة سميت بالعبرانية، نسبة إلى جدهم هود عليه السلام، المسمى عندهم عبيرا، ولعل هذه اللغات مع العبرانية هي المعنية بقول النبي صلى الله عليه وسلم، نزل القران على سبعة أحرف، وقوله: أمرت أن اقرا القرآن على سبعة أحرف.

وقد قال كثير من المفسرين إنها سبع لغات من سبعة ألسن.

بعثة إبراهيم عليه السلام

لم يزل بنو فالغ بن هود عليه السلام في مهجرهم، حتى ولد فيهم نبي الله ابراهيم عليه السلام، ومعناه أب رحيم وهو ابن تارح وهو آز ر على خلاف فيه بن ناحور بن شاروع بن ارغو بن فالغ بن هود عليه السلام.

قال في تفسير الخازن: وكان مولد ابراهيم بالسوس من أرض الأهواز، وقيل ببابل وقيل بكولى وهي قرية من سواد الكوفه، وقيل بحران ولكن أباه نقله إلى بابل، وهي أرض الجبارين.

وابراهيم عليه السلام تعترف بفضله جميع الطوائف قديما، فاليهود فانهم مقرون بفضله ويتشرفون بالنسبة اليه وأنهم من اولاده.

وأما العرب في الجاهلية فانهم ايضا يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لأنهم من أولاده ومن ساكني حرمه وخدام بيته.

ولما جاء الاسلام بنوره زاده الله شرفا وفضلا، فحكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام أموراً توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم

والاعتراف بدينه، والأنقياد لشرعه لأن ما أوجبه الله على إبراهيم عليه السلام هو من خصائص دين محمد صلى الله عليه وسلم، والإيمان به وتصديقه.

ولما ابتلى الله ابراهيم عليه السلام بخصال الفطره أمر قومه بها ودعا قومه وبلغ ما أنزل إليه من ربه وكانت الفرق في زمان الخليل راجعة الى صنفين.

الأولى: الصائبة، وهم طائفتان: الأولى عبدة الكواكب وعبدة الاصنام، والثاني: الحنفاء وقد أمر عليه السلام بكسر مذهبي الصابيئة جميعا، فكان منه ما قص الله وقد بينت بعض ذلك في الجزء الثاني.

إسماعيل الذبيح عليه السلام

ثم لما وقع لإبراهيم مع الكنعانين ما وقع، وولد له الذبيح إسماعيل عليه السلام، وهاجر به مع امه هاجر الى الحجاز وتخلف به، وكان ما كان من بناء البيت مما قص الله تعالى في شانه ((مما جر بياته)) وتناسل بنوه بالحجاز، وبعثه الله تعالى الى جرهم والعمالقه، الذين كانوا بالحجاز فآمن كثير منهم واتبعوه، ثم لما عظم نسله هاجر منهم القحطان بن الهميسع إلى اليمن.

العرب

تنقسم العرب الى قسمين: عرب عربا، ومتعربه.

فالعرب العرباء: هم العرب البائدون.

والعرب المتعربه: هم من ولد اسماعيل.

وينقسمون الى قبيلتين كبراوين: (اليمانيين) و(الحجازيين)، فأما الحجازيون: ويقال لهم ((العدنانيون))، فينقسمون الى قسمين كبيرين: (ربيعه) و (مضر)، فشعب ربيعه: أشهر قبائله، بكر، وتغلب، وشعب مضر: أشهر قبائله قيس، وتميم، وهذيل، وكنانه، وقريش.

وكل قبيله من هذه القبائل تنقسم الى بطون، وافخاذ يطول عدها. وكان بين هذه القبائل حتى ما كان منها من أصل واحد، من الحروب والمنازعات والتهاجي ماملئت به كتب التاريخ والأدب، وأما اليمانيون: فأشهر قبائلهم حضرموت، وعمان، وعاد الثانية، وجرهم الثانية، وسبأ، فأما سبأ: فيتفرعون الى فرعين كبيرين. شعب كهلان، وشعب حمير، فشعب حمير: أشهر قبائله قضاعة، وتنوح، وكلب، ويافع، وشعب كهلان اشهر قبائله: تسع أربعة سكنت الشام وهم: لخم، وجذام، وغسان، وعامله، وسكن اليمن منهم ست: وهم كندة، ومذحج، وطي، والأشاعر، والأزد، وأنمار، يسكن الاثنان الآولان ((حضرموت)).

***

قحطان إلى من يرجع

اختلف النسابون في قحطان، فقال بعضهم: هو ابن هود لصلبه، وقال آخرون: هو من ولد اسماعيل بن ابراهيم ((عليهما السلام)).

والعجب كل العجب: أن أكثر النسابين إلا من شذ، قالوا بالاول، وقالوا: إنه لا يرجع الى اسماعيل الا العدنانيون، وقسموا العرب الى: عاربه، والى متعربه، ومستعربه.

فالعاربه: هي البائدة.

والمتعربه: هم بنو قحطان.

والمستعربه: هم بنو اسماعيل.

والصحيح: أن القحطانيين، والعدنانيين يرجعون جميعا الى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد وردت فيه عدة أحاديث ودلائل.

أدلة انتساب القحطانيين الى الذبيح

أدلة انتساب القحطانية إلى إسماعيل الذبيح كثيرة، ذكر في نهاية الأرب أن الصحيح في الانساب هم بلوغه إلى عدنان أو الى قحطان. وقد اختلف العلماء في انتساب قحطان الى إبراهيم.

فقال بعضهم: إنه ابن هود لصلبه.

وقال الاخرون: إنه من نسل إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وهو على هذا القول عم عدنان أخو أبيه، إذ عدنان هو ابن أدد بن زيد بن يرى بن اعراق الثرى.

هكذا جاء في الحديث الاتي قريبا، فزند هو الهمبيع وهو ابو قحطان، ويرى هو نبت، وقيل نابت، واعراق الثرى هو اسماعيل عليه السلام.

وهذا القول الأخير هو القول الصحيح لما فيه من الأدلة القطعية.

أما رفع الأنساب فوق عدنان وقحطان، ففيه خبران رواهما ابن جرير الطبري في تاريخه بسنده، عن أم سلمة عن ابنت المقداد بن الأسود البهراني أن النبيي صلى الله علسه وسلم قال: عدنان بن أدد بن زيد بن يرى بن اعراق الثرى.

قالت أم سلمه: فزند هو الهمبيع، ويرى هو نبت، واعراق الثرى هو اسماعيل.

فهذان الخبران مصرحان بجواز الرفع في الأنساب فوق عدنان و لا منافاة بين الخبرين، وخبر النهي عن الرفع، لاحتمال كونه صلى الله عليه وسلم بعد نهيه علم ذلك.

وأما انتساب قحطان إلى إسماعيل، فهو القول الصحيح المعول عليه لدلائل نذكرها لك من الكتاب والسنة، وكلام العرب وقواعد النسابة.

أما من الكتاب: فقول الله تعالى: (ياايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل)

في هذا قال الخازن في تفسيره: فإن قلت: لم يكن إبراهيم أباً للأمه كلها فكيف سماه اباً، في قوله: ملة ابيكم ابراهيم. قلت: إن كان الخطاب للعرب، فهو أبو العرب قاطبة، وإن كان الخطاب لكل المسلمين فهو أبو المسلمين، والمعنى ان وجوب حترامه وحفظ حقه يجب، كما يجب احترام الأب، فهو كقوله صلى الله عليه وسلم: إنما أنا لكم كالوالد.

وأما من السنة: فما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه في البرد النعيم قال فيه: قد روي عن ابي هريرة مخاطبا للأنصار، فتلك أي هاجرة أمكم يابني ماء السماء، يعني الانصار، لان جدهم عامرا بن حارثه هو الملقب بذلك، فهذا يحتمل أن يكون خبرا أو اثرا.

ومن الأخبار أيضا ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو رواه هشام عن أبيه عن ابن عباس، ورواه الهيثم عن الكلبي عن ابي صالح أن النبي صلى الله عليه وسلم: مر على فتية

من الأنصار يتناضلون فقال: ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا مع بني الاردع، رجل من خزاعه، فرمى القوم نبالهم، وقالوا من كنت معه فقد نضل، فقال ارموا وانا معكم جميعا. ومنها ما رواه في الجامع الصغير، عن ابن سعد عن علي بن رباح، مرسلا روي حديث كل العرب من ولد إسماعيل بن ابراهيم.

وأما كلام العرب فمن ذلك ماذكره في البرد النعيم، في ذكر الانصار خطباء تريم، بعد ذكر انتسابهم الى إسماعيل.

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر — وحارثة الغطريف مجـــدا مؤثلا

مواريث من أبناء نبت ابن مـــالك — ونبت ابن اسماعيل ما إن تحولا

إلى أن قال: في هذا دليل على أن قحطان من ولد اسماعيل، ثم روى قـول أبي هريـرة السـابق، وقال في بعض الكتب: إن أم نابت ابن اسماعيل، وفي نسخه بنت ابن إسماعيل، اسمها السيدة بنت مضاض الجرهمي، وأنشد الفقيه نشوان بن سعيد الحميري:

يارب مفتخر ولـــــو لا سعينا — وقوامنا مع جده لـــــــم يفتخر

فافخر بقحطان على كل الـــورى — الناس من صدف وهم من جوهـــر

انتهى كلام البرد النعيم.

وفي القول الفصل عند الكلام على فضل العرب، قال: إن أنسابهم أصرح الأنساب، واشهرها، وهي ترجع إلى من جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وهو الخليل عليه السلام، ومن انتشرت به الحضارة والاداب أعني تبابعة اليمن.

وقد قال بعض أهل العلم: إن قحطان ابو القبائل القحطانية، يرجع نسبه الى الخليل عليه السلام، وردوا في ذلك حديثا صحيحا، وهذا هو الأوجه، لأدلة لا محل لشرحها. انتهى، ومن ذلك قول امرء القيس بن حجر الكندي، فيما يفتخر به في زهدياته:

فبعض اللوم عاذلني فانـــــي سيكفيني التجارب وانتسابي

إلى عرق الثرى وشجت عروقـــي وهذا الموت يسلبني شبابي

وقد مر في الخبرين السابقين، عن أم سلمة وبنت المقداد، أن النبي عليه السلام، انتسب الى اعراق الثرى، فلعل بين الخبرين والبيت توافق في الإفراد او الجمع، والاختلاف سبق قلم والله أعلم، قال ابن حجر في شرحه: وقحطان قال الكلبي: هو ابن الهميسع ابن نبت بن إسماعيل عليه السلام.

ومن قواعد النسابه: أن توافق الوسائط وتقاربها في العدد، ممايدل على صحة النسب، كما أن تخالفهما كثيرا يدل على تخالف ونقص في الوسائط، وهنا اذا عددنا ابآء النبي صلى الله عليه وسلم الى هود عليه السلام، وجدنا على مافي السبائك، يزيدون على اباء امرء القيس الشاعر، الذي هو معاصر لعبدالله أبي النبي صلى الله عليه وسلم، بأحد عشر جد، وعلى مافي الخبرين السابقين سبعة، واذا نسبناه الى إسماعيل، كان الاتفاق في العدد لا يزيد في أحد النسبين الإ واحداً تقريبا في نسب قحطان والله اعلم.

* * *

هجرة القحطانيين الى اليمن

ولما نزل قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت، وقيل نابت ـ بن الذبيح إسماعيل الى اليمن، لم يزل بنوه يزدادون كثرة مجتمعين في رحاب البادية بعيدين عن الملك الذي كان لإخوانهم العرب، من بني عاد الناجين إلى أن تشعبت فصائلهم، وتعددت أفخاذهم وعشائرهم، ونما عددهم فزاحموا معاصريهم، وانتهزوا فرصة اضمحلال دولتهم وانتزعوها منهم على ما يقال في القرن الثامن قبل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فاستجدوا بالي الدولة بما استانفوا من عزهم.

أبناء قحطان ومنازلهم

كان لقحطان ابن الهميسع عشرة من الولد وهم، يعرب، وجرهم، وعاد، وحضرموت، وناعم، وغاشم، وايمن، وقطامي، والسلف، والهميسع.

وكان الملك بعد قحطان لابنه يعرب، ولما تملك يعرب وغلب على قوم عاد الأولى في اليمن وعلى العمالقه في الحجاز، ولى إخوته على جميع أعماله، فولى جرهما على الحجاز، وبنوه المعروفون بجرهم الثانية ـ وهي غير جرهم القديمه ـ وولى عاداً على الشحر، وبنوه عاد الثانيه، وولى حضرموت على الأحقاف، وكان اسمه قبل أن ينزلها عامرا، وكان لا يحضر حربا إلا كثر فيها الموت، فكان اذا حضر الحرب يقال: حضر موت، فلقب به عامر، ولقب به إقليم الأحقاف، وولى ناعما على عمان، وهو المشهور بعمان.

فأما عاد بن قحطان فاستمر ملكه أيام حياته، وبنيه من بعده زمنا إلى أن خلفهم مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

والمراد بالشحر حينئذ ساحل حضرموت، ممايشمل أرض المهرة المسماة المشقاص، وأما حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فبنوه، هم ملوك اليمن، وتنقسم ملوك حمير إلى طبقتين ((الملوك، والتبابعه))

وكان مقر ملوكهم صنعاء، وأول من ملك منهم بعد جدهم سبأ هو حمير بن سبأ، وظل ملك اليمن في بني حمير يتوارثونه حينا ويثب عليهم حميري من الشعب حين اخر، حتى ملكهم ذو نواس الحميري، وكان ذو نواس هذا ميالا الى دين موسى عليه السلام، راغبا عن الوثنية، وقد هاجر الى اليمن قوم من اليهود، وأقام بعض النصارى بنجران، وذونواس فيما يقال هو صاحب قصة أصحاب الاخدود.

وخلاصة القول فيه إن ذو نواس لما قتل وحرق من لم يتهود فر احد النصارى الى قيصر واستنصره على ذي نواس، فكتب قيصر الى ملك الروم ليأخذ الثار من ملك اليمن وذلك في القرن الخامس الميلادي، فلما بلغت النجاشي رسالة قيصر بعث جيشا عرمرما غزا اليمن به، واستولى عليه ولم يزل به حتى استنصر سيف بن ذي يزن بملك الروم وقدم عليه، فامتنع من نصرته لمكان الحلف الذي بينه وبين النجاشي.

فأتى الحميري النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيره ودخل به على كسرى مستنصرا، فبعث معه جيشا على رأسه وهرز من خير بيوتات فارس، فانقلب الفرس على اليمن وأجلوا الأحباش، ولم يزالوا باليمن حتى جاء الإسلام.

ومن أولاد حمير، مالك أبو قضاعة، ومنه تفرع الحميريون القضاعيين. نهد وسيبان والحموم والمناهيل وغيرهم، ومن أولاد حمير عامر، وهو أولد دهمان واولد دهمان يافعا، وهم المشهورون ومنهم سلطان حضرموت الان صاحب السعاده الملك العادل صالح بن غالب عوض القعيطي خلد الله ملكه.

ملوك كهلان

سبق ذكر ما جاء في كتاب الفرج بعد الشدة في اثبات فروع كندة والذي قال فيه: ((وملك بعد كهلان ابنه زيد، ثم ملك بعده ابنه مازن بن الازد ويقال له السراج، ثم ولى بعده ابنه عامر بن الحارث وكان يقال له ماء السماء لأنه كان يقوم مقام الغيث إذا قحط الناس فيعطيهم ويرفدهم وقت الجدب إلى أن يلحقهم الغيث والخصب، ثم ولي بعده عمران الكاهن، ثم ولي بعده عمرو بن عامر وهو صاحب السد، وهو الذي خرب عليه وباعه قبل بحيلة صنعها، وله حكاية ذكرها في جواهر التيجان، وخرج ومات في الطريق وكان أول من خرج من اليمن عمرو بن عامر. انتهى.

تهدم سد مارب

لما تهدم سد مأرب كان ذرية سبأ عشرة بطون من ولد كهلان تسعة وهم من مر وحمير، سكن الشام منهم أربعة، لخم، وجذام، وغسان، وعامله، وسكن اليمن منهم ستة وهم، كندة، ومذحج ـ بالذال المعجمه ـ وطيء، والاشعر، والازد، وانمار.

ثم ذهب بعض الأزد الى شمال الجزيره، فسار ثعلبه بن عمرو نحو الحجاز هو وأهله وولده، وأقاموا به مدة، ثم سكن المدينة الأزد، ومن ذريته الأوس والخزرج، ونزلت خزاعة مكة وأجلوا عنها جرهم، وسار عمران بن عمرو نحو عمان فاستوطنها هو وبنوه وهم ازد عمان، وسارت قبائل نصر بن الازد نحو تهامة وهم ازد شنؤه، وسار جفنه بن عمرو الى الشام وأقام بها وهو أبو الملوك الغساسنة ومنهم كانت ملوك الشام من غسان على عرب الشام عمالا للقياصرة، وأول ملوكهم جفنه بن عمرو بن ثعلبه، وآخرهم جبلة بن الأيهم.

وكان عدد ملوكهم اثنين وثلاثين ، وأما أنمار فاولد خثم وبني بجيله وهم بسروات اليمن والحجاز، قال في العبر: وقد افترقوا في الآفاق أيام الفتح ولم يبق منهم الا القليل، وأما

الاشعريون فهم باليمن، وكذلك همدان لم تزل باليمن من شرقيه، ولما جاء الاسلام بقي منهم به من بقي وتفرق من تفرق، ونزلت منهم فرقة بحضرموت، كما سياتي ذكرهم يقال لهم المحايل، وأما طيء فسارت إلى نجد ونزلت بها، وأما مذحج فسارت إلى حضرموت ونزلت بوادي جردان، وأما كندة فنزلت بأودية أعلا حضرموت ودوعن ليمن وليسر والعين والعبر ومدهر وغيرها.

***

ذكر بعض انساب أهل حضرموت
في الجاهلية والإسلام

كل قلم يخط في ذا العصر في تاريخ حضرموت، وأنساب سكانها ففي رقبة الكاتب به منه لسيدنا وشيخنا العلامه الإمام بحر المعارف أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس العلوي.

إذ كان رضي الله عنه راسخ القدم في علوم الحديث والتفسير وأصول الفقه وفروعه، مكينا في علوم العربية بكل فنونها، طوداً شامخاً في علوم التاريخ والسير والأنساب وتراجم الرجال من الصحابة والتابعين والأدباء والمحدثين، ومن في مختلف القرون من علماء الإسلام وصلحائه.

وكان يعني عناية خاصة بتاريخ حضرموت واليمن، وضبط المراحل والبلدان والقرى والمنازل بين حضرموت ونجران، وبين نجران ومكة، ومن تريم إلى الوهط، ومن نجران إلى صنعاء، ومن صنعاء إلى حضرموت، وبين مكه وحضرموت من طريق خب وصعدة، وبين مكه وحضرموت من طريق نجران وبدر وتهامة اليمن، وبين مكه وحضرموت من طريق نجران والحجاز، وغير ذلك كما يأتي إن شاء الله في الخاتمة.

وكان رضي الله عنه، يبذل في تحصيل ماذكر والتنقيب عنها كل مرتخص وغال، حتى جمع في مكتبته منها الشيء الكثير مما لم يجتمع لأحد غيره، وبلغ به اهتمامه بذلك أن كان ينقب عن بعضها السنين الطوال.

فقد كان يبحث عن تاريخ ابن حسان من ريدة المشقاص، للشيخ عبدالرحمن بن علي بن حسان، ولم يظفر به إلا بعد عشرين سنة.

وقال مرة وهو بصيف أتيت بصحيفتين في عالم المثال، في أحدهما ذكر الجهة الشرقية والنجدية من حضرموت ودوعن، ومافيها من البلدان والأماكن وغير ذلك.

ومما رأيته فيها أن فيل اسم قبيلة من حمير، سمي بهم الوادي المعروف، وكذلك صيف وفي الصحيفة الأخرى في الجهة القبلية والبحرية إلى حور ونواحيها إلى جانب البحر.

قلت وبهذا يعلم أن ما خص به هذا الإمام من الكشف الجلي في تاريخ هذه البلاد وأنساب أهلها، هو من قبيل ماعلمه الله في عالم المثال فتفطن ذلك، مع ما أوتي من علم التحصيل، فلهذا قلما يلاقيه أحد من الحضارم بل وغيرهم الا ويعرفه بنسبه وقبيلته كائنا من كان، وقلما يسأل عن شي من تاريخ الاجيال والمحلات إلا ويجيب سائله في الحال، بما يحير البال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

لاريب أن أساس معرفة تاريخ حضرموت، هو معرفة أنساب سكانها والناقلين منها واليها، قال سيدنا وشيخنا الإمام أحمد بن حسن العطاس في رسالة الانساب:

فصل: وغالب آل حضرموت عرب أصليون، لأنهم لم يخالطوا غيرهم من العجم، وهم معروفون في بعضهم البعض، متميزون في البيوتات وغيرها، وهم أهل سنة وجماعة منقادون لأهل البيت والصلحاء من غيرهم، وقد كان فيما مضى من الأزمنة فيها شيء من الانحراف في العقائد وأما بعد ما استقرفيها أهل البيت زالت منها البدع.

فأهل حضرموت بحمد الله تعالى أشرافهم ومشايخهم وعوامهم، وجميع من في ذلك الإقليم، سنيون أشعريون شافعيون، يحبون أهل البيت والعلماء والصلحاء والأولياء، يغلب عليهم التواضع والتقلل من الدنيا والرضا بالأقل منها في المطعم والملبس والمسكن للغني والفقير، وغالب أهل الجهة كانوا يستعملون السلاح، حتى أمرهم سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي بترك السلاح وكسر السيف، واتبعوه الإ البادية والقليل من الجهلة. انتهى

قلت وقد ذكرنا السبب الملجيء إلى وضع السلاح، ودليله من السنه وقد ذكرت عصر البدع السابقة التي أشار اليها الإمام، وأنها بدعة الإباضية الذين حالفوا الأمير عبدالله بن

يحيى الكندي الملقب بالأعور، على قتال مروان حين بايعته كنده جميعها الإ من شذ على ذلك، فاقتحموا صنعاء واليمن ومكة والمدينة، ثم عاد النصر لمروان حين جهز لهم ابن عطية السعدي، فأشربت قلوب بعض الشعب من تلك بسبب الاحتكاك، والبدعة الثانية بدعة الشيعة بقدوم الصليحي، داعية بني عبيد الملقبين بالإسماعليين والفاطميين، وكذا بقدوم القرامطه كما ذكرهم البشاري.

سلاطين تريم ومن قضى على الخوارج منهم

وأما السلاطين الذين قاموا بإزالة تلك البدع، في ذلك الزمان هم كندة كما أفادنا بذلك السيد العلامه علي بن حسن العطاس صاحب المشهد، إذ قال في سفينته المسماة سفينة البضائع وضميمة الضوائع، إن سيدنا أحمد بن عيسى قام بنصرته المشائخ آل عفيف أهل الهجرين ، وقال إنهم من ذرية عفيف الكندي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومما يفيد ذلك ماذكره السيد علوي بن طاهر الحداد، في كتابه عقود الألماس، إذ قال تحت عنوان سلاطين تريم ومن قضى على الخوارج منهم، ثم ذكر سلاطين آل راشد وفقهائهم المعروفون بالقحطانيين، نسبة الى جدهم قحطان بن العوم، وآل راشد من بني دغار كما ذكر ذلك سيدي أحمد بن حسن العطاس في سفينته، وبنو دغار كنديون كما يأتي ذلك في بعض روايات الانساب.

وهذا نص عبارته بعد العنوان المتقدم: هم قحطان بن العوم وابنه أحمد بن قحطان وفهد بن أحمد المتوفي في سنة ٥٢٨ هـ، وفارس بن فهد المتوفي سنة ٥٤٧ هـ، وشجعنه بن فهد بن شجعنه، والي تريم بعد أبيه ٥٢٨ هـ وقتل سنة ٥٣١ هـ، وراشد بن شجعنه ولد سنة ٥١٧ هـ وتولى بعده عمه فارس سنة ٥٤٧ هـ وتوفي سنة ٥٩٤هـ، والسلطان الفقيه المحدث المجاهد

عبدالله بن راشد بن شجعنه ولد سنة ٥٥٣ هـ وأسره الزنجبيلي والغز وحملوه مع أخيه أحمد وابنه إلى عدن سنة ٥٧٥ هـ ثم قبضوا والده وأخاه شجعنه سنة ٥٧٦ هـ.

وفي سنة ٥٨٠ هـ قرأ صحيح البخاري على الفقيه المحدث محمد بن أحمد بن النعمان الهجراني، الرحالة لقي المشائخ بأصبهان والإسكندريه، وأخذ السلطان أيضاً عن ابن أبي الصيف، وابن عساكر والمقدسي سنة ٥٨٨ هـ وتولى تريم سنة ٥٧٣ هـ، وهوالذي جاهد آل النعمان ولاة شبام وألفافهم، كما جاهدتهم السكون من كندة، بعد زيغ كان منهم حتى أذعنوا بالطاعة وتفرق شمل الخوارج انتهى.

وفي سفينة سيدي أحمد بن حسن العطاس، مما قال أظن انه نقل من تاريخ اليافعي قال: وفيها يعني في سنة ٥٩١ هـ أزيلت الإباضية من مسجدهم بشبام انتهى.

قلت: ومعلوم أن ذلك في عصر السلطان عبد الله بن راشد كما لا يخفى.

***

روايات الأنساب

من ينتسب إلى القحطانية وغيرهم من القبائل

حيث جد بنا العزم إلى إثبات من وجدنا من فروع كندة، وكانت لأصول مسانيد الانساب بقية لا تكاد تلفى، تمثل لخفاها وعزتها وقلتها بالكبريت الأحمر، أردنا أن نثبت هنا ما وجدناه بخطوط الثقاة حفظا للأنساب وصونا لما يعتريها بعدم الإسناد من الارتياب، وربما تتكرر الأسماء مع وفاق في الانتساب أو خلف لتكرر الروايات، تاركين التعرض للترجيح في الخلاف عند الاشتباه.

الرواية الاولى

عن الهمداني في ذكر سكان حضرموت

في القرون الأولى ومدنها القديمة

أرويها عن العلامة المؤرخ الكبير الحسن الهمداني المتوفي سنة ٣٣٤ هـ ثلثمائة وأربع وثلاثين، في كتابه صفة جزيرة العرب وقد ذكر فيها ملوك حضرموت، وسكانها ومدنها وقراها في القرن الرابع الهجري، فهي من ضنائن التاريخ، التي لم ينقل مافيها عن أحد غيره قال تحت عنوان.

حضرموت من اليمن

وهي جزءها الأصغر، نسبت هذه البلدة إلى حضرموت بن حمير الأصغر، فغلب عليها اسم ساكنها، كما قيل خيوان ونجران والمعنى بلد حضرموت، وبلد خيوان ووادي نجران، لأن هؤلاء رجال نسبت اليهم المواضع، وكذلك سمي أكثر بلاد حمير وهمدان بأسماء مستوطنيها.

وكان بحضرموت (الصّدف) من يومهم، ثم فاءت إليهم (كندة) بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة، لما انصرفوا من الغمر غمر ذي كندة.

وفيها الصّدف (وتجيب والعياد) من كندة، وبنوا معاوية بن كندة ويزيد بن معاوية وبنوا وهب وبنوا بدّا بن الحارث وبنوا الرائش بن الحارث وبنوا عمرو بن الحارث، وبنوا ذهل بن معاوية وبنوا الحارث بن معاوية (ومن السكون) فرقة، وفرقة من همدان يقال لهم المحائل، من ذي الجراب بن نشق وهم مع كندة، وفرقة من بلحارث بن كعب بريدة الصيعر وإليها تنسب الإبل الصيعرية، والأشلة الصيعرية وفيها يقول طرفة بن العبد.

وبالسفح آيات كأن رسومها يمان وشتها ريدة وسحول

(والصيعر) قبيلة من الصّدف، تنسب إليها ريدة الصيعر ليفرق بينها وبين ريدة أرضين.

بلد كندة من حضرموت

فإذا خرج الخارج من العبر لقي أول ذلك (درب العجيز الكندي) ثم (هينن)، وهي قرية كبيرة في أسفلها سوق، وفي أعلاها حصن للحصين بن محمد التجيبي، وساكنها، بنوا بدّا وبنوا سهل من تجيب ثم (صوران)٣ قرية مقتصدة لتجيب من كندة، ثم قشاقش قرية في رأس جبل لتجيب، ثم (عندل) مدينة عظيمة للصدف، وكان امرء القيس بن حجر، قد زار الصدف اليها وفيها يقول.

كأني لم ألهُ بدمون مرةً ولم أشهد الغارات يوماً بعندل

(٣) يوجد بقرب بلدة قعوضة وادي يسمى وادي صوران

(وعندل وخودون وهدون ودمون) مدن للصدف بحضرموت، ثم الهجران وهما مدينتان متقابلتان في رأس جبل حصين، يطلع إليه في منعه من كل جانب، يقال لواحدة خيدون وخودون كله يقال، ودمون وهي تثبية الهَجَر والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة، فمنها قولهم من هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان وهجر حصبة، من مخاليف مأذن.

وساكن خودون الصدف وساكن دمون بنوا الحارث الملك بن عمروالمقصور بن حجر آكل المرار.

وإنما سمي آكل المرار، لأن بعض غسان خلفه في غزواته فاكتسح له مالاً وسبى له جارية وأوغلو بالجارية والمال خوف التبع، فأقبلت الجارية تلتفت، فقيل لها ماتلفتك ؟ فقالت كأني بحجر قد كرّ بكم فاغراً فاه، كأنه جمل آكل المرار، فلم يعتم أن لحق على تلك الهيئة فسمي آكل المرار، ومنزل كل رجل في هاتين القريتين، مطل على ضيعته ولهم غيل يصب من سفح الجبل يشربون منه، وزروع هذه القرى النخل والبر والذرة وفيها يقول الممثل.

الهجران كفة بكفة النخل والدّبر بها محفة

والدبرالزرع وبلد كندة مرتفع كأنه سراة، وتصب أوديته في حضرموت إلى بلد مهرة، ومن الهجرين إلى ريدة ارضين واد فيه قرى كثيرة، ونخل للعباد من كندة، ثم يهبط الهابط الى (سدبة)، قرية محمد بن يوسف التجيبي ثم (حورة) وهي مدينة عظيمة لبني حارثة من كندة، ثم (قارة) الأشبا، وهي لكندة، والقارة عند العرب الأكمة، وجمعها قار مثل راحه وراح وساعه وساع وقور ايضا، (والعجلانية) قرية كبيرة مقاربة لهينن، إلا أن هينن في وادي العبر، والعجلانية في بلد دوعن، وبلد كندة في هذين الواديين أعلاهما الحصون وأسفلهما الزرع والنخل، ثم (منوب) وإن فيه قرى ونخل وزرع وعطب، ثم يفيض منوب مع عين ودوعن بين شبام (والقارة) لهمدان قرية عظيمة وفي وسطها حصن، وأما شبام فهي مدينة الجميع

التجيبي، وقرية يقال لها العجلانية، وقرية يقال لها منوب، ووادیان يقال لهما (رخية ودهر)، فيهما قرى كثيره، وفي رخية درب يقال له سور بني نعيم من تجيب، ولهم قرى كثيرة بواد غير ذلك، وإباظيتهم قليلة، واكثر ذلك في الصدف لانهم دخلوا في حمير.

بنوالاشرس

وتجيب من ولد الاشرس بن كنده، والسكاسك والسكون، وبنو عامر بائين والعباد ووين وماوية، وبنو بكرة، فهولاء ولد الاشرس بن كنده.

بنو معاوية

فاما بنو معاوية بن كنده، فبنو يزيد بن معاوية وبنو وهب بن معاويه وبنو بدا ابن الحارث بن معاوية وبنو الرائش بن الحارث بن معاوية وبنو معاوية بن الحارث وبنوذهل بن معاوية الفقيد وبنوعمرو بن معاويه وبنوا الحارث بن معاويه فهولاء بنو معاوية بن كنده.

ومنهم الملوك المتوجون، يقال كان فيهم سبعون ملك متوجا، اولهم ثور ابن مرتع بن معاوية، واخرهم الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي.

انتهت كلمة الهمداني وقد جمعت من غرر الفرائد وضنائن الشوارد.

الرواية الثانية

عن الهمداني أيضا

قال في الجزء التاسع من كتابه الإكليل، تحت عنوان (قصور حضرموت)، دمون لحمير والنجير لبني معدي كرب من كندة، وشبوة مابين بيحان وحضرموت، وحور فيهما كندة، وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية، منهم ابو الخير بن عمرو، الوافد على كسرى، يستمد منه على ابن الحارث بن معاوية.

الرواية الثالثة

عن لفيف من العلما برواية مؤلفها الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمال الأصبحي في نسب أهل حضرموت وبلدانه عن لفيف من العلماء، رويتها عن رسالة سيدي أحمد بن الحسن العطاس، في الأنساب وعن سفينته، مما رواه عن الشيخ العالم المورخ سالم بن محمد بن حميد، ومن خطه نقل وعن السيد المؤرخ المطلع محمد بن علي بن عمر الحسيني بن الشيخ أبوبكر بن سالم، وهوالملقب بالحييد بالتصغير، مما نقله عن خط الشيخ رضوان وغيره، و عن السيد العلامة الفقيه أحمد بن عمر بن عوض الشاطري العلوي، مما أسعفني به في دشتاته ناقلين من خط مؤلف الرسالة، وهو الشيخ الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد مؤذن باجمال الاصبحي رضي الله عنهم قال.

بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة: من شجرة الأنساب للشيخ أبي الحسن أحمد بن إبراهيم الأشعري، ومن كتاب الفقيه جمال الدين محمد بن سعد أبي شكيل رحمهم الله تعالى، قال أبو الحسن الاشعري، العرب يجمعهم أصلان، عدنان وقحطان فعدنان من ولد فالخ أي فالخ أخو قحطان، وهما ابنا عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح، النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم.

إلى أن قال: فولد عدنان أولادا، والنسب منهم في معد وعك، فولد معد أولادا، والمشهور منهم نزار، فولد نزار أربعة، وهم ربيعة ومضر وأنمار وإياد، وأطال في تفصيلهم و بيان فروعهم إلى أن قال:

نسب اهل اليمن:

وهم من ولد قحطان بن عابر، وإنما سمو أهل اليمن لأنهم نزلوا عن يمين الشمس، وفي البخاري سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة، وسميت الشام لأنها عن يسار الكعبة

فولد قحطان عدة من الولد، والنسب المشهور في ولد يعرب بن قحطان، وولد يعرب يشجب وولد يشجب سبأ الأكبر، وهو عبد شمس. وسمي سبأ لأنه أول من سبى السبايا من بلاد العدو، وأولد سبا أولادا والعدد منهم في حمير وكهلان، فحميرهم الملوك وكهلان هم الكماة.

وقال القاضي محمد بن سعد أبي شكيل، عن بعض النسابة أنهم أجمعو أن اليمن من ولد قحطان بن هود عليه السلام، وقحطان أولد يعرب ويعرب ولد يشجب ويشجب ولد سبأ وسبأ أولد حمير وكهلان وعمرا والاشعر، وقال فأولد حمير مالكا أبا قضاعة وعامرا وعونا وسعيدا وأيلة وعمرا وخولان وأولد عامر دهمان وأولد دهمان يافع وهم أعلا أبين، وأطال إلى أن قال، وأفخاذ طي كثيرة وأما مالك بن زيد فمن ولده مرتع وأولد مرتع ثورا جد آل ابي جمال، وأولد ثور كندة والله اعلم انتهى (قوله جد آل أبي جمال لعل هذا بعد قوله وأولد ثور كندة فتقدمها عليه سبق قلم لأن آل أبي جمال بطن من كندة)

ثم قال: ومن كتاب الفرج بعد الشدة في اثبات فروع كندة، لعوض بن احمد بن عبدالله الجرو، ساكن غرفة الشيخ باعباد، وكان عوض المذكور رجلاً أديباً صاحب فضيله وله شعر حسن، وأمه بنت الفقيه الامام محمد بن عمر بحرق رحمهم الله تعالى.

قال العرب: يجمعهما أصلان عدنان وقحطان، فعدنان من ولد فالخ وهو أخو قحطان، وهما من ولد عابر، وفي عابر يلتقي عدنان وقحطان كما قال القضاعي.

ثم قال: وتوفي هود عليه السلام بالأحقاف، من أرض اليمن وقبره هنالك معروف بالقرب من نهر الحفيف، فصار أمر هود عليه السلام بعده إلى وصيه قحطان (صريح ماتقدم ويأتي في كلام المؤرخين والنسابه أن قحطان هو ابن هود لصلبه وهو خلاف للصحيح كما مر

دلائله) فدفن هود عليه السلام بالأحقاف بموضع يقال له الهنيبق بجوار الحفيف والقبر في رأس جبل

ولما صار أمر هود عليه السلام بعده إلى وصيه ابنه قحطان، لزم طريقته واقتدى به ولما توفي قحطان بن هود عليهما السلام، قام مقامه ابنه يعرب وهو أول من ألهم العربية، ثم قام بعده ابنه يشجب، ثم قام بعده ابنه سبأ بن يشجب - بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الشين المعجمة وضم الجيم وبعدها باء موحده - بن يعرب.

وسبا هو الذي قسم الملك بين ولديه حمير وكهلان، وكان لسبأ عشرة أولاد، سكن الشام منهم أربعة، لخم وجذام - بضم الجيم وتخفيف الذال المعجمة - وغسان وعاملة، وسكن اليمن منهم ستة، وهم كندة ومذحج - بالذال المعجمة - وطيء والأشعر وأزد وانمار، وكان بلادهم مأرب من بلاد اليمن، وبين مأرب وصنعاء ثلاث مراحل، وقيل أربع مراحل، وكانت قاعدة تبابعة اليمن، وهي آخر جبال حضرموت، وبها كان السد، وتسمى مدينة سبأ، سميت باسم سبأ بن يشجب.

ثم قال: العرب قسمان، ولد إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ وهم العدنانية، وولد قحطان وهما أهل اليمن، واختار السهيلي أن العرب كلها من ولد إسماعيل ورجح العلماء ماقاله السهيلي انتهى.

وقال أيضا: في قبائل كهلان الكبار، إحدى عشرة قبيلة، وهي الأزد وخثعم - بفتح الخاء المعجمة - وبيجله - بفتح الباء الموحده وكسر الجيم وتخفيفها - وهمدان ومذحج وطيء والأشعر ولخم وجذام وعاملة وكندة، وهو أبو الملوك، وأن الازد أقرب قبيلة إلى بني جفنة، وإنما لقب به لأجل الجفنة التي ينصبها لإطعام الطعام، لأن بني جفنة من غسان سكنو الروم،

ومن ملوك غسان، عمر بن علي بن رسول في سنة ٧٢٦هـ ست وعشرين وسبعمائة انتهى ثم قال:

وملك بعد كهلان ابنه زيد، ثم ملك بعده ابنه مازن بن الازد، ويقال له السراج ثم ولى بعده، ابنه عامر بن حارث، وكان يقال له ماء السماء لأنه كان يقوم مقام الغيث إذا قحط الناس، فيعطيهم ويرفدهم وقت الجدب، إلى أن يلحقهم الغيث والخصب، ثم والى بعده عمران الكاهن، ثم والى بعده عمرو بن عامر، وهو صاحب السد، وهو الذي خرب عليه وباعه، قيل بحيلة صنعها، وله حكاية ذكرها في جواهر التيجان، وخرج ومات في الطريق وكان أول من خرج من اليمن عمرو بن عامر انتهى ثم قال:

إن كهلان أبو الملوك من الازد - بفتح الهمزة وسكون الزاي - والأسد لغة في الأزد، ووقع الملك من قبائل قحطان في خمس قبائل، حمير وغسان ولخم وهمدان وكندة انتهى، وقال في كتاب التعريف بالأنساب: الملك في أهل اليمن من قبائل قحطان في سبعة أصناف، حمير والأزد وهمدان وبيجله وكندة وطيء ولخم شعر:

إن قيل من في البلاد مالـــك وقائد الخيل والرجـال

قل كندة السادة الأكـــابر كمـن متوج بلا جدال

واسم كندة ثور- بالمثلثة - ابن عفير، بضم العين المهملة بن الحارث بن مرة بن أدد - بضم الهمزة ودالين مهملتين - بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان، بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام.

وكانوا أي كندة ملوك حضرموت، وهي بلاد كبيرة عامرة وبينها وبين الشحر، أربعة أيام وتطلق حضرموت، على بلدان كثيرة وساحلها العين و بروم إلى الشحر ونواحيها، ويحدها

من جردان ونواحيها إلى تريم إلى قبر نبي الله هود عليه السلام، وإلى ماوراء ذلك من بلاد مهرة والأحقاف بلادها ثم قال.

وجميع كندة أصلان: معاوية الكرمين (أي السكون والسكاسك) فبطون الكرمين، هم بنوعمرو بن الحارث أصحاب نجران، وبنو وهب هولاء ينتمون الى معاوية الأكرمين ثم قال:

ومن بطون كندة شريح القاضي الكوفي التابعي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه اهـ ثم قال قال سلمة بن عبدالملك بن مروان في كندة، إن الله لينزل بهم الغيث وينصر بهم على الاعداء اهـ.

وقال: إن ساكن دمون بني الحرث الملك بن عمرو ثم قال: وذي أصبح وسيئون، مدينتان عظيمتان بالسرير لبني معاوية الكرمين، وأطال في رؤساء كندة إلى أن قال: وأما بنو يزيد بن معاوية بن كندة، وهو أخو الحرث بن كندة ثم قال: وبنو لقيط وبنو سليم وبنو حارثة وبنو حرام وبنو محمد آل حريضه فهولاء بنو يزيد بن معاوية بن كندة.

ومن السكون والسكاسك، بالمخلاف، والمخارم، و بعمقين وبنو دغار بمدوده، وآل بن نعيم بحورة وقارة آل مخاشن، ومن السكون كندة باسفل حضرموت والكسر وحريضة، منهم آل محفوظ وآل شحبل، ومن كندة ال الأشعث بن قيس الذي احتكم هو وعندان جد العنادية إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض ذي خوار وهي بئر تحت أنف خطم وهي المحترقة قريب شبام وبحيرة المذكورة في باب صفة القضاء من المهذب في قوله: إن رجلا من حضرموت ورجلا من كندة تحاكما عند النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

هكذا في رسالة الانساب التي وجدتها في سفينة سيدي وشيخي احمد بن حسن بلفظ ال الاشعث وفي بعض النسخ الاشعث بدون لفظ ال ولعلها سقطت على الناسح فالصحيح الاول .

والحق من كندة بادجانة وآل عسيلان وآل مخاشن ومن بطون كندة الصدف - بفتح الصا د وكسر الدال المهملتين وبعدها فاء -

ثم قا ل بعد كلام طويل: جبال حضرموت، ممتده من الشمال إلى الجنوب، وبها مدن خاملة الأسماء، وأشهر مدنها في الساحل لسعا ثم قال: قاعدة حضرموت مدينة تريم، وهي في شمال لسعا وهي مشهورة بكثرة التمر، ثم قال: وأرض مهرة وجبالها اثنان ممتدان من الغرب الى الشرق، وليس فيها مدن مشهورة، بل سكانها قوم من المهرة ويتكلمون بلغة عاد، واليهم تنسب الإبل المهريه، يعلفونها سمكا صغارا يقال لها الوزيف، وبلاد مهرة ليس فيها نخيل ولا زرع إنما أموال أهلها الإبل والغنم اهـ.

وقال ابن لهيعة: قبرهود في بلاد مهرة، وبلادهم أرض الأحقاف، وهي ما بين الشحر وعمان، وهي مسكن قوم عاد، وبلادهم مهرة من اليمن، وفي الشرق الشمالي من أرض مهرة ظفار الجديده، وهي الآن قاعده بلاد الشحر اهـ.

ثم قال: إلى ريدة الصيعر، وإليها تنسب الصيعيرية، والصيعر قبيلة من الصدف من كندة، واطا ل ثم قال: أشراف كندة وعدهم، ثم قال توفي يوسف بن عبد الأعلا الصدفي المصري سنة ٢٦٤هـ أربع وستين ومائتين اهـ

وممن يسكن الكسر وحضرموت الصدف، ثم الهجران قريتان متقابلتان في رأس جبل، ثم قال وريدة مخرمية للاحروم من الصدف، ومن ولد الأحروم آل مروان، وآل بي سهل، وبنو يمامة بنجران، والصدف بريدة الدوم من ولده، ومن ولد الصدف ذهبان بن الحضرمي بمكة

المشرفة، ومن ولد الصدف، الجعاسم، وهم آ ل عمرو، وآل ابراهيم، وآل أبرهة، وآل ابي جعفر بالهجرين، وبنو عمهم آل سعيد بالمنيظرة، ومنهم قبيلة في مهرة آل باثبتان، ومن كنده آل بن حميد.

وقال الشيخ عبدالله بن أبي بكر باشعيب: إن آل بن حميد تريس مقداديون، وعد جماعة من العرب كذلك من كنده ، وجماعة قريشيين إلى أن قال: واما شبام فمدينة عظيمة وهي قصبة السرير اهـ.

ومما نقل من كتب عند السيد أحمد بن علوي خرد: أن، آل جرو كانوا ولاة الحول، وكانو أهل خيل وعبيد، منهم آل بن ذييح، و آل بن طبن وغيرهم معروفون، إلى أن قال بعد كلام ثار الحرب بينهم، وبين آل الوبر وآل باصهي، فخذين فخذ في تريس، وفخذ في شقرة، والوبر حليف باصهي، إلى أن قال: وأخذ آل الوبرآل جرو بالمكر والحيلة ثم ذكر غدرهم بهم، قتلوهم غدرا بالمكر، تحت أنف خطم فانهزموا هزيمه عظيمة وآل الوبر انتصرواعلى خلاف المقابل فقتلوا من آل الجرو نحو المائة مابين فارس وراجل، وما بقي منهم إلاعشرة. وقعت ثورة في سنة ٦٠٤هـ اربع وستمائة راحوا فيها رجال من شبام الذين قتلوا راشد بن الأعلم ثم قال والله درالقائل:

لحا الله آل الوبرخين عهودهـــــم ... يناقضها قـــول وفـــــعل بباطـــل

يزفون لآل الوبر حين مماتـــــهم ... بخدع وحازوا رأس كـــــل مـــقاتل

وكان قضى الرحمن مبهم مســاعد ... علينا فعوقبنا عقـــــوبة عاجـــل

فلم يبق من ذي قاتلواغير عشـرة ... وتركوا ركـوب الصافنات الصـــواهل

إلى أن قال:

فأي بلاد لم تروع بأهلها ... وأي كبير لم يقد بالسلاسل

ومن ولد الصدف، آل أبي كثير بتريس وآل أجدع وآل أرقم بحبوظه والله اعلم، ومن النبذه التي للإمام محمد بن سعد أبي شكيل، نقلهامن خط الفقيه عبدالله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل قال فيها: وجدت جملة من سكان حضرموت، من أولاد الصدف، وهم آل ابي جمال وآل ابي صهي وآل بابقي والصيعر وبني حارثة وآل أبي حفين وآل ابي كثير وآل جرو والعفاروآل ابي حلوان، وآل الجرو إخوان لأب وأم، وآل باخطيب بور وآل ابي غانم ببور أيضا، ومن ولد الصدف، بنو مشيرح لهم مسجد بالعجز وهم بيت علم كآل ابي جمال اهـ.

ومن كندة آل أبي عكابة، ثم قال والكسر قرى كثيرة فيها قرية يقال لها هينن، فيها بطنان من تجيب، يقال لهم بنو بدا وبنو سهل اهـ.

زاد سيدي وشيخي أحمد العطاس في رسالته، في الأنساب نقلا عن أبي شكيل بعد هذا وقال: قبل ذلك تخرج الأودية من بلد مذحج إلى حضرموت حتى تصل الى رخية ودهر، وفيها وفي رخية، درب يقال له درب بني نعيم ابن تجيب، ثم قال: وآل عقبة من كندة، وأما آل أبي ذئب فهم من الأزد، أصلهم من البصرة، واستوطنوا شبام انتهى من خطوط من نقل من خط الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد مؤذن باجمال الاصبحي يزيد أحدهم عن الآخر، واللفظ لرواية السيد الفقيه العلامه أحمد بن عمر الشاطري، لأنها جامعة للروايتين وأبسط منهما.

الرواية الرابعه

عن السيد الشيخ أحمد بن حسن العطاس

الروايه الرابعة: أرويها عن سيدنا وشيخنا إمام أهل المعارف، سيدى أحمد بن حسن العطاس، في نبذته في الانساب قال.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

اما بعد.

فهذه فوائد جمعناها، ومن خطوط الثقات نقلناها ولمن أستهداها أهديناهاواثبتناها كما وجدناها، وأظفنا اليها من الفوائد ما أظفناها، وهي مختصرة في نسب بعض القاطنين في وادي حضرموت المبارك ومساكنهم، والله المامول وإليه الاستناد وعليه الاعتماد واليه المرجع والمعاد

فصل

وادي حضرموت

اعلم أن وادي حضرموت، مخلاف من مخاليف اليمن، وهو شرقي عدن ممتد من مرسى بالحاف والمجد حه وعين بامعبد إلى سيحوت، وعرضه من البحر الى جردان، وجبال مأرب، وهو مشتمل على مدن وقرى وحصون ومزارع ونخيل وذبور، وبه آثارقديمه بنيت وكتابات في بعض الاماكن بالكتابه القديمه (المسند)، منقوشة في الحجارة وتلك الكتابه توجد في أماكن كثيرة، وقطانه (الان من العرب العدنانية والقحطانية كثير منهم).

آل البيت آل باعلوي:

آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهم آل باعلوي الحسينيون الشرفاء السنيون، ونسبهم معروف عند الخاص والعام، وينتسبون الى السيد الشريف العارف بالله والمهاجر الى الله، من العراق والبصره إلى مكه والمدينة واليمن، أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، بن الحسين السبط ابن اميرالمؤمنين علي، وأم الحسين فاطمة الزهراء ابنة سيد المرسلين وخاتم النبين، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

حتى استقر هو وأولاده بوادي حضرموت، بتريم وعينات والقريه وبيت جبير والغرف وما والاها، وتاربة وبور وسيئون وتريس والغرفه وذي أصبح وخلع راشد وموشح ونواحيه، وشبام وخمور وحريضه ونواحيها، ونفحون وخنفر وعنق وعمد والمشهد وسدبه والهجرين وقيدون وصيف، وفي الوادي الأيسرمن دوعن، بالعرسمه وصبيخ وحوفه والدوفه والجحي، وفي الوادي الايمن، ببلاد الماء وبضه والجبيل وقارة المحضاروالقرين والرشيد والخريبه والرباط وغيرذلك من المنازل التي أشتمل عليها الوادي وما ولاه، مثل وادي حمم والشحر والمكلا وحجروغيل باوزير وكنينه وغيل بن يمين، وغير ذلك من المنازل رضي الله عنهم.

أما تريم فهي المدينه الجامعة لهم، ومنها تفرقت قبائل السادة إلى إلوادي المذكور وغيره من الآفاق، كالحرمين الشريفين، واليمن والهند وجاوه ومصر.

وتفصيل أنسابهم وتبيين محلاتهم، مذكور في الكتب المؤلفه في تراجمهم كالمشرع، والغرر، والقرطاس، والجوهر، والعقد النبوي وفيض الاسرار وغير ذلك من كتب المناقب.

فصل

اما آل العيدروس، فهم في تريم وثبي والصومعة والريضة وتاربه وبور والحزم والشحر وغير ذلك، وأما آل شهاب الدين فهم في تريم ودمون، وأما آل العطاس، ففي حريضه والمشهد وعمد وعنق والجدفرة ونفحون وسدبه والصيق وموشح واللسك والهجرين وصبيخ والخريبه وبضه والشحر والمكلا وحجر وغيرذلك، وأما آل شيخ ابي بكر بن سالم العلوي، فهم في عينات ومشطه وتاربه وسيئون والغريب وعمد وتاربه وقارة المحضار والجبيل وحبان ورخيه وبيحان وغير ذلك، وأما آل الحبشي، ففي خلع راشد وسيون وتاربه وخنفر والرشيد وغيرذلك، وأما آل طه بن عمر، وآل الكاف، ففي تريم والهجرين وعمد

والجبوب وغير ذلك، وأما آل الجفري، ففي تريس وجبره ودوعن وغير ذلك، وأما آل البار ففي القرين والخريبه، وآل صافي بالرباط، و آل البيتي، بكنينه، واما آل الحداد، فهم في حاوي تريم وقيدون والقرين، و آل سميط بتريم وشبام وتاربه.

ومن أراد الاستقصاء، فعليه بالكتب المؤلفه في ذلك، والشجرة التي جمعها السيد الشريف العالم المحقق المدقق المتقن، عبد الرحمن بن محمد المشهور، لأنه جمع فيها قبائلهم، وبلدانهم فجزاه الله خيراً ونفعنا به.

فصل

أما الساده آل المشهور آل الحسن، فهم ذرية السيد الشريف يوسف بن عابد، في سيئون ومرعه، وآل الجيلاني آل براوره وميفعه، و آل محمد نور، بالهجرين، وآل شعيب بالهجرين، فالجميع ينتسبون الى الحسن، السبط بن علي راضي الله عنهما، واما الساده آل بالخي، بدوعن ومنوب، وآل علوي بن ناصر، بدوعن فنسبتهم إلى موسى بن جعفر الصادق.

فصل

الأعراب القاطنون بحضرموت:

وأما الاعراب القاطنون (الآن) في الوادي، (فكثير)، منهم نهد ومره وكندة وهمدان وحميرونوح والعوامر، وآل باجري وبنو تميم والمناهيل والمهره.

فصل

واما نهد فمسكنهم الكسر، وما والاه من المنازل، فهم في لحروم وفضح ولخماس وشراح وبحران والقفل والقاره وشريوف والظاهر وقعوضه ومنوب والسفوله وعُنيبد وربيعه والفوهه وخربة القمازين، ويقال لهم روضان وهم آل عامر بن فضالة، وقبائل روضان آل ثابت وآل عجاج وآل مقيزح وآل منيف وآل عبدالله وآل بدرفهولاء روضان، وأما المقاريم

والظلفان فهم الشراشرة وآل عبري وآل حويل وآل كوبر وآل حذنان وآل مخلاه وآل شرمان واما بنو يزيد فهم بنو شبيب والحمضان والرماه والقمازين فهولاء بنو نهد.

فصل

واما بنومره فهم الجعده ومسكنهم وادي عمد ومجزعته، فهم في نفحون والسيله ونواحيها والجدفره وسريواه وحمة عنق والبطيح والنعير وعمد ونواحيها، وتبرعه والميزعة منهم، آل هلابي وآل غانم والمراضيح وآل شملان وآل لجذم والروامضه آل الشيبه وآل عامر بن علي وآل سليمان بن علي وآل احمد بن علي والصقره هولاء قبائل مرة.

فصل

واما كندة فمسكنهم الآن ريدة الصيعر، وهم قبائل كثيرة يجتمعون في آل محمد بليث وآل علي بن ليث وغيرهم، من قبائل كندة مفرقون في الوادي ومن كندة أيضا، بنو تجيب بهينن وبن مرتع وآل محفوظ وآل عفيف وآل فخر بالمنيظره وآل سعيد الجميع بالهجرين والصدف بريدة الدوم وآل مهدي بقبضين ومنهم المشايخ آل الشيخ علي باراس بدوعن وحجر والجبال وآل باسودان بدوعن وآل بابقي في بدوعن والشحر واليمن، وقيل: إن آل باسودان وآل بابقي مذحج، ومن كنده ايضا بن دغار بحجر ودار في آل مخاشن بالقاره وباجمال وباكثير وباحفين وبن حميد بتريس ونواحيها وباقيس بزاهر ودوعن وباكرمان بالخربة وباسبيت بمنخوب وبابحير بدوعن وبايومين والياس بريدة الدين.

فصل

واما همدان فهم آل كثير، ومساكنهم، بين شبام وسر وسيون ومريمه وما والاها من الاماكن، وبعضهم في الجبال في نيد آل كثير، ويقال لهم الشنافره، وهم آل جعفر بن الضويمر، وآل

جعفر بن طالب، وآل عامر بن سالم بن يماني، وآل طالب بن مرعي بن طالب، وآل طالب بن مرعي بن يماني، فهولآء قبائل همدان.

وأما بيت الدولة أولاد السلطان بدر بن عبدالله أبو طويرق، فقيل: إن نسبهم في همدان، وقيل غير ذلك ، وذكر الياس الملكي انهم في بني ظنه، ونحن نورد نسبهم الذي حرره السيد الشريف احمد بن عبدالرحمن العيدروس، فقال في نسبه السلطان بدر المذكور نقلا عن السيد زين العابدين بن عبدالله بن الشيخ العيدروس، فيما نقله عن تاريخ شنبل وغيره من اهل الفضل واهل حضرموت فقال: بدر بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن علي بن عمر بن جعفر

بن بدربن محمد بن علي بن عمر بن كثير بن ظنه (١) بن حرام بن عامر، المكنا حرام بن عمر(٢) بن سبأ الاكبر بن شجب بن يعرب بن قحطان بن النبي هود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ثم قال: قلت: وقال عمر بن علي بن رسول، في رسالته غيرذلك فليحرر، ثم قال: إنما سردت هذه النسبة لأن الأصح أنه من بطون بني ظنة، ثم قال شيخنا بعد كلام يأتي في محله.

---

(١) هكذ اوجدت في نسخ بتكريراسم حرام، فلعله اسم للاب والابن اوسبق قلم واصله بن ظنه بن عامر المكنا حرام بن عمرالى آخرالنسب .

(٢)لاريب ان ما بين عمر وسبأ كثير من الاجداد، لم يذكروا وقد ذكرهم الشيخ العلامه المؤرخ محمد امين البغدادي، في كتابه سبائك الذهب، وهو الشهير بالسويدي وهم خارف بن عبدالله بن كثير بن جيثم بن حاشد بن جيشم بن حاشد بن جيشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أسلة بن ربيعه بن زيد بن كهلان بن سبأ .

فصل

وأما حمير فهي قبائل كثيرة، وهم يافع، وينسبون في حمير الكبرى ومسكنهم، شبام والقطن والشحروالمكلا والهجرين وحورة، ومنهم الجمعدار القعيطي، وهو المتولى في هذه الأماكن وإليه يرجع أمرها وجميع الأماكن هذه تحت حكمه.

ومن حمير سيبان، وهم عكبري وبنوحسن وسومحي وحامدي وأهل الكور والخامعة والمراشدة والقثم والحالكه وآل باخشوين، ومساكن سيبان جبل الكور ودوعن الوادي الأيمن وليسروحويره، ونواحيها ووادي العرش ووادي حمم وكلبوت والمذينب ووادي المحمديين والحجاري، وما حواليها والنقعه والزعفرانه والعجل وأما نوح فهو اسم جامع لسيبان الجميع، ويطلق، على بني محمد وآل با صباره وآل بارشيد ومسكنهم حجر ووادي المحمديين ولبنة بارشيد، وما والاها من الجبال، ومنهم أيضا باعراقي وباجبير دوعن وبايحيى حجر وبايحيى حروبه وآل معلم عمد وبابطين لجرات، وآل علي بن سالم حريظه ودا ر من آل رباع وبن حترش الفوهه، وبن عدوان القرن، وباعشرة وبلعين وباحميش دوعن، وباحكيم القرن، ويقال: إن باحكيم هلالي، وسيأتي شيء من ذلك، ومن حمير أيضا، المشاجره وقبائل السيطان، والدين الا من داخلهم من القبائل المرفقه، وأما قبائل السوط آل بلعبيد، فهم آل بلهميم وباهيصمي، وهو الرأس، وباكرش وباحيان وباعبدالله، دوعن، وحودان وبن حيد د هر وكربي ومشيغي وباتنبيه، وسياتي شيئ من ذلك.

فصل

وأما العوامر فمسكنهم، تاربة وما حواليها، والنيد من الجبال والرملة، ما بين حضرموت، وعمان، وقبائلهم، الحطاطبة والكسابيب وآل خميس وآل عبد الباقي، ومعرفة بيوتهم، فصلها صاحب سبائك الذهب، وأما آل باجري يقال إنهم من قبائل غسان ومسكنهم عرض بور .

فصل

وأما بنوتميم، والمناهيل، فمسكنهم ما بين تريم ونواحيه، وقبر نبي الله هود عليه السلام إلى سنا وما حواليها.

وأما المهرة فهم في صيحوت والغيظه والمشقاص، وينتسبون بنوتميم والمناهيل في بني ظنه والمهره إلى قضاعة، وسيأتي شيء من ذلك.

وأما قبائل مذحج فهم الحموم، ومسكنهم جبال الشحر وساه، إلى حضرموت، ثم قال شيخنا بعد كلام طويل قد تقدم بعضه وياتي الباقي في محله:

فصل

وجد بخط الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن قاضي قال: وجدته بخط الفقيه عبدالله بن علي بن عبد العليم بانافع، نسب آل بانافع إلى بني أمية روي، ذلك عن الشيخ العلامه القطب الشهير عبيد بن عبد الملك بانافع صاحب الشحر نفع الله به، إنه وجد عن بعض أهل الصلاح نسب آل باجابر الى عقيل بن أبي طالب، ونسب آل الزيلعي إلى عقيل أيضا، وعن بعض الصالحين من الخطباء الذين بحضرموت، أن نسبنا يا الخطباء يعود الى الأنصار ومسكنهم من حضرموت تريم، وعن بعض أهل العلم والصلاح أن القشاشي أنصاري، وعن بعض التعاليق نسب آل محمد بن عمر يعود الى مالك واطلق ولم يبين، هل هو إمام المذهب ؟ أم غيره وهم أهل الجول والحوطه والروضه وحواليها، ونسب آل عبد الواحد يعود الى رباح، ورباح شب و ونشأ في حجر لؤي بن غالب فنسبوه اليه.

نسب قبائل اليمن

فهم ثلاث قبائل حمير ومذحج وهمدان فمن حمير غالب قبائل، فمنهم يافع ولقموش وآل ذييب وسعد ونعمان وقبائل السوط وسيبان وغيرهم من قبائل اليمن.

وأما مذحج فأصل مسكنهم، الشام، وهمدان مسكنهم، الجوف خلف صنعاء وما حواليه، وقيل إن نسب العوالق إلى معن بن زائدة، وقيل إن نسب بني أرض الى سلمة ابن الاكوع الصحابي رضي الله عنه، وآل باسهل حريضة قيل إنهم الية، وآل تميم من قبائل حضرموت يزعمون ان نسبهم الى تميم الداري رضي الله عنه، وآل جابر من قبائل حضرموت يعودون الى جابر بن عبد الله كذا قيل، وبني سعد من قبائل حضرموت قيل انهم من بني سعد قبيلة حليمة السعديه رضي الله عنها، وأهل السهل أعني أهل الرمل يحدهم حور الى الكسر قيل انهم منسوبون الى الحميد بن منصور، رجل من العرب مشهور من رؤسائهم، وهم اعني المنسوبين الى الحميد بن منصور المسمون بالنسيين، هذا ماوجدته معلقا بخط من ذكر، في أول هذه النسبه ووجدت بخط من ذكر في أول هذه النسبه أيضا، معلقا ان آل باعباد من موالي بني أميه تم ذلك والله اعلم انتهى ، من خط المعلم سعيد بن أحمد باكثير، نقله من خط سالم بن محمد بن حميد، قيل: إن قبر الحميد بن منصور المذكور برذاع، ومن كلامه قال قال الحميد بن منصور" كثر الرجاله بطاله بغيت تلمين في السوم ضيعت نصف النخاله " النخاله اسم جربة يعملها والتلم اسم الحلي في الأرض.

فصل

وهذه الفائدة نقلناها من خزانة كنينه، للشيخ عبدالله باعفيف العمودي فوجدت، فيها من نسبة العرب، آل عمودي بكريين آل باوزير برمكي آل باعباد بني امية باعامر من الانصار المحمدي بكري قرشي آل باغشير بدوعن من ذرية عمر بن الخطاب با سندوه شريف با عشن

انصاري آل با صباره، من صبابير حضرموت من بني حرام بني حسن، يقال انهم اشراف من ذرية الحسن.

وقبائل مذحج الذين بجهة حضرموت، با جبير با صبيح با سودان با بقي بلعين باكواسه با جبع با عراقي، وقبائل بني محمد آل علي بن سالم، وبن حترش وآل يحيى حجر وليسر وآل معلم عمد وآل رباع وبا جبير دوعن وباعشره وباعجاج وبن عدوان الصم.

وقبائل كندة آل دغار وآل محفوظ والصيعر وآل ياس وال باتيس في الدين وبابحير وبايومين وبا قيس وآل مخاشن وبني سهل وآل السور وباكرمان بالخربه وسبيت بمنخوب.

وقبائل همدان آل كثير وآل الوبر وباكثير وقبائل بني هلال باعويين باحكيم دوعن وبني حكيم وبامقعين وآل ماضي الى آخر ماذكر.

ثم قال شيخنا بعد كلام طويل قد ذكر بعضه ويأتي الباقي في موضعه إن شاء الله تعالى الحمد لله ومن خط الفقيه العلامه المحقق المدقق البارع في العلوم وآلاخذ عن أهل مكه والروم عبدالله بن ابي بكرباشعيب.

قال أبو مخرمه حميري من سعد العشيره (لا يخفى أن الصحيح في سعد العشيرة، أنه مذحجي كهلاني لاحميري اللهم إلا أن يكن سعد العشيره آخر من حمير فالله اعلم)

وبا كثير تريس كندي وباحرمي قراي، وبامحسون مذحجي، وآل أبي الحب قريشيون وانقرضوا وباجابر عندل ومنهم آل باكريت عقيليون، وآل عبد المانع بالجول قرشيون أمويون من ذرية يزيد بن معاوية، وخطباء تريم وباشعيب المسفله أنصاريون، وبا زغيفان صيعري وباحنان المسفله وبامصباح كنديون، وبن حميد تريس كندي بن مقداد بن الأسود، وبا وزير برمكي من الفرس، وآل باغشير - بالغين المعجمه - في هينن قرشيون من بني عدوى، والمهرة من قضاعة والكرب من خولان وخولان من قضاعه انتهى ((ما قاله من أن خولان

من قضاعة وقضاعه من حمير ففيه نظر، أما خولان فقد اختلف فيه النسابون، القول الأول أنهم من حمير، كما في هذه الرواية والرواية الثانيه عن با جمال وقال الفقيه علي بن عقبه الخولاني الشاعر العبقري أن خولان من ولد كهلان قال في قصيدته العصماء المشهورة.

وخلصت كهلاني من بين الورى لا جرهم قومي ولاحمير

قلت قد ذكر شيخنا هذه الرواية في سفينته، كما ذكرها في النبذه وأرويها نقلا من خط الشيخ العلامه أحمد رضوان بن أحمد بافضل، نا قلا عن خط والده الشيخ العلامة رضوان بن أحمد بافضل، ناقلا عن خط الشيخ عبد الرحمن أحمد باوزير، نا قلا عن خط السيد محمد باحسن ناقلا عن خط الشيخ الفقيه احمد عبد الله با قشير.

الرواية الخامسة

عن سيدنا وشيخنا المذكور في سفينته

أرويها عن شيخنا نقلا عن سفينته، وعن السيد المؤرخ البحاثه محمد بن علي بن عمر الحسيني بن الشيخ أبي بكر بن سالم، في تاريخه كلاهما روياها عن خط الشيخ محمد بن مزاحم بن عبد الله، قال العمودي وسيبان حميرالمهرة والحموم حمير وبا عباد يافعي وبادجانه وقحطان أنصار وباجمال وبا صهي وبا حنان وبن نشوان وبني حارثة والصيعر كندة وآل بافضل وبا هيصمي وبانميري كندة والنسيين من برقة بني هلال ببلاد مصر وبلاد العرب وما والاها انتهي.

وهذا يوافق ما قاله السويدي في سبائك الذهب، من أن خولان هو ابن مالك بن الحارث بن مره بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن كهلان، وقال نزيه مؤيد في رحلته اليمنية الكائنه في سنة ١٣٥٥هـ ألف وثلاثمائه وخمسة وخمسون، قال في الكلام على خولان

ومساكنهم باليمن: خولان غرب مارب، ومنهم بنو ظبيان وعددهم ألف وستمائه، وأما جميع خولان فعددهم يربو على عشرة آلآف وهم مؤلفون من عشائر عديده وأفخاذ كثيرة.

الرواية السادسة

عن الشيخ السيد العطاس المذكور والسيد الحيد

عن شيخنا أيضا في سفينته، وعن السيد الحيد نقلا من خط السيد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن شهاب الدين " ما نصه قال: فائدة من الأنصار الخطباء وآل باشعيب وبادجانه ومعتق شيخ بني حارثة هولاء انصار وال عمودي وباخرمة وسيبان حمير ، والمهرة والحموم وبنوعبيد حمير وآل بافضل وآل باحنان كنده، وباعفيف وسعد الظفاري وبارجا يحفلي وباعباد يافعي، والذي سمعته من أكابر آل ابي عباد، أنهم يرجعون إلى عثمان رضي الله عنه، وسعد بن حرام منه حرام جد آل كثير وآل تميم وسعدي جد بني سعد بحضرموت انتهي.

ماقيل من أن بادجانه أنصاري، أن عنى به بادجانه الصحابي المعروف في الفتوحات الاسلاميه فصحيح، وإن عنى به دجانه المشهور بحضرموت، وممن ملك فليس بصحيح فانه من كنده كما مرويأتي أن شاء الله تعالى ، كما قد تقدم أن العمودي بكري، وأن آل بافضل من بني سعد العشيرة، وباعباد أموي وقحطان في الراوية الرابعة من آل راشد، من بني دغار وهم كندة وهم .

الرواية السابعة

عن الشيخ السيد العطاس وعن السيد الحيد المذكور

عن شيخناوعن السيد الحبيب المذكور قال: فائده: نقل عن جمع من العلماء، منهم شيخنا العلامة القاضي عبدالله بن أبي بكر القدري با شعيب الأنصاري الحضرمي، ومولانا القاضي عبد الرحيم بن قاضي باكثير قاضي تريم بحضرموت، أن نسب المشائخ السادة آل باحرمي

بحوطة تريم بحضرموت الى الامام عقيل بن ابي طالب، اخي الامام علي بن ابي طالب، وكذلك آل باغشير- بالغين المعجمة - بحوطة العجز، والآن انقرضوا ولهم آثار من نخل وغيرها سمي باسمهم، وبينهم وبين الساده آل باقشير بالقاف، اتصال ولمرحمه من جهة النساء لأن جد آل با قشير الشيخ عبد الله با قشير الثاني، تزوج منهم امرأه فاولد ت خمسة بنين، ولان انتساب آل با قشير من الخمسة المذكورين، فيقال للخمسة الفخوذ أبناء القرشيين بالتشنية أي أن أباهم قرشي وأمهم كذلك.

وكذلك آل بن أحمد با جابر عندل وكذلك الشيخ مزاحم صاحب بروم منسوبون إلى عقيل أيضا وكذلك نسبة آل بن سلم الذين سكنو اللسك الآن وهم غير آل باسلم فصح أن آل با حرمي وآل مزاحم وآل با غشيروآل بن سلم الأربع القبائل كلها تنسب إلى الإمام عقيل بن أبي طالب أخي سيدنا علي بن أبي طالب كما وجدته انتهي.

الرواية الثامنة

عن الشيخ السيد العطاس وعن السيد المذكور

الروايه الثامنة: عن سيدنا وشيخنا العطاس والسيد الحبيب أيضا رحمهما الله تعالى قال:

فائدة: وجدت بخط السيد الشريف عبد الله بن مصطفى بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس قال: وجدت بخط الفقير الصالح أحمد با مريم وهو خادم العيدروس قال: نقلته من خط العلامه الشهير زين العابدين بن عبد الله المذكور، ذكر بعض أنساب العرب قال العمودي سيبان شيبان الحموم المهرة حمير، با جمال باصهي با حنان با نجار بن نشوان بنو حارثة كنديون، بافضل وهيصمي ونميري أسيول من برقه بني هلال خطبا تريم با شعيب المسفلة وقحطان أنصاريون انتهي.

وكذلك أرويها نقلا عن خط الشيخ أحمد بن محمد با رضوان بافضل العيناتي، ولفظهم واحد.

الرواية التاسعة

عن السيد الحبيد المذكور

عن السيد الحبيب، أيضا مما وجدته منظما الى تاريخه غير داخل فيه ومتصل به قال رحمه الله تعالى: نقلا عن نهاية الأنساب بخط الشيخ على با صبرين الدوعني، في صفحة ٢١٣هـ قال قال العلامة عمر العمودي، نقلا عن الحبيب عبد الله العيدروس قال: ان آل با جمال وبا جبير بدوعن وآل بن محفوظ وباقيس وباكبير من كنده.

وآل باجبير وآل بن سلم وباحرمي وبا كريت من عقيل بن بي طالب وآل باقشير من محمد بن الحنفية وآل عمودي من أبي بكر الصديق وآل با شعيب وآل بالولو وآل عبد المانع من ذرية سعد بن عبادة الانصاري.

جآء جدهم شعيب بن عمر، من دمشق الشام الى اليمن سنة ٢٠١مائتين وواحدة، وآل بامزروع وآل با سودان وآل با سواد من المقداد بن الأسود من قضاعة وآل وزير وبا عوض وآل هبري وآل باشيخ بسيون وآل سنكر بالغيل والحبشي وآل با قوي من بني عباس من ذرية علي بن طراد بن ابراهيم الامام.

وآل كثير من بني مالك، وآل عبد الله ملوك حضرموت من همدان والمناهيل والحموم ويافع من حمير بن سبأ، ومهر ة يسكنون عمان والشحر، من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعه وآل با حنان وآل با صهي وباكراع وبارباع وبالبيد وباحاذق، من كنده وبلشرق وال شحبل، من الصيعر وآل مرتع من السكون من كنده.

الرواية العاشرة

عن السيد الحبيد المذكور

عن السيد الحبيب المذكور نا قلا من خط الشيخ رضوان بن أحمد با رضوان بافضل، ناقلا من خط الشيخ عبد الرحمن بن أحمد با وزير، نا قلا من خط السيد العلامه العارف بالله عبد الله بن مصطفى العيدروس ناقلا، من خط السيد الشريف العلامه طه بن عمر بن طه السقاف ونصها.

الحمد لله وحده، نسب آل أبي عباد في بني عبد شمس، وأول شيخ منهم هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن عباد، ومولده بمدينة شبام ومات والده وهو واخوانه صغار فظهرت عليه وعليهم آثار البركه، فلما شب عبد الله سافر الى الفقيه الصالح الشريف محمد بن على باعلوي في مدينة تريم، واحبه الفقيه حبا شديدا واستفاد منه انتهي.

من خط الفقيه عبد الرحمن باغوث، ناقلا له عن تاريخ الشيخ حسين الاهدل رحمه الله قال: السيد العلامه الشريف طه بن عمر وعبد شمس الذي يرجع اليه نسب آل باعباد، هو المعروف بالملك وهو من ولد سبأ الاكبر بينه وبينه تسعة آباء، تاسعهم حمير الملك بن سبأ، الاكبر فهذا اعني نسب آل باعباد في قحطان، لا في عدنان فليحرر ويعتنى بصحته انتهى.

الرواية الحادي عشر

عن السيد أحمد العطاس

عن شيخنا بحر المعارف سيدي أحمد العطاس، أيضا أنه قال غريبة سمعت عن سيدي عبدالرحمن بن محمد باعقيل، أنه قال جرى من الخلفاء العباسين قتل وحريق ونهب تفرقوا في الارض التي لم يعرفو بها وبغوا على الاندلس "هكذا في الاصل" وبقي بها غالبهم، وخرج الى حضرموت رجل يقال له عبد الله بن عباد، وسكن السور بمدوده، ولم يزل ساكنا بها حتى

تزوج وخلف له ذرية صالحة، ولم انتهت الخلافه إلى الرشيد تذكر ما مضى من بني أميه، وما جرى فيهم من قتل نفوس بغير حق كيوم النبوة وغيرها، بكى بكآء شديدا وخاف من انقلاب الدنيا وأهلها وأرسل رجالا إلى الأرض، بأموال كثيرة لأهل الدمآء ليعفو عن أهل السفك فمنهم من أخذ المال وأقرانه أموي، ومنهم من جحد وأنكر من اولاد الشيخ عبد الله باعباد لكن لم تزل الغلبه الاموية والششنة، فيهم ثم بعد ذلك تفرقوا الى اليمن وغيرها وبقي بعضهم بمدوده ولا يعرفون الا بابنآء عباد، حيث كانوا ثم ان مندوب هارون الى حضرموت كتب اليه كتابا واعلمه اني رايت عليهم من الصلاح ماشاء الله، وقالوا ليسوا من بني اميه فامر الرشيد ان يبنون مسجدا ويجعل عليه من بيت المال.

وكانت شبام في ذلك الزمان مدينة حضرموت، وفيها الأموال والكنوز ولم تزل على ذلك، لكن قد اخذ منها السيل الهميم قطعة كبيرة من شقها البحري فيها ثلاثة مساجد، في سنة ٦٩٩هـ ستمائه وتسع وتسعين وفيها توفي الملك الأشرف، وتولى بعده أخوه المؤيد على اليمن، والشحر وحضرموت.

رجعنا ألى ما كنا بصدد، فمن أبناء عباد الذين هم باليمن، آل حسن بن عباد النحوى، إمام النحاة في وكر اليمن كانت له الرحلة في طلب النحو، وآل ابني أخيه إبراهيم بن محمد.

وكان الحسن فاضلا مشهورا، ومختصره الذي صنفه يدل على فضله ومعرفته، وفي كتابه المختصر المذكور بركة ظاهرة وغالب فقهآء اليمن يستفتحون قرآء النحو به، وكان وجود الحسن وابن اخيه في آخر المائه الرابعه أو أول الخامسه، ومن ابنآء عباد عمر بن محمد باعباد المعروف بالخامري، المعتور بحبس با رض اليمن ايضا، ولم يزل بنوعباد بحضرموت الى ان اتى امر الله بظهورهم وانتفاع الخاص والعام بهم انتهى

الرواية الثاني عشر

عن السيد العطاس وعن السيد الحييد المذكور

عن شيخنا الإمام أحمد العطاس، وعن السيد محمد بن علي الحييد الحسيني ابن الشيخ أبي بكر بن سالم أيضا، قالا ذكر الفقيه عمر بن عبد الله جمال الشبامي، إن آل ابي ذئب، خرجوا من البصرة في زمن الحجاج، وبقيت طائفة منهم بالبصرة، ولهم فيها حافة عظيمة وكان يقال لها شر حافة حافة الأسد والأزد لغة في الاسد، لأنهم أهل شدة وبأس وذكا وفهم ولما، وصلوا الى حضرموت آواهم أمير شبام، وأجلهم واجارهم الجائزه العظيمة، وكان فيهم قضاة الدين وقضاة الدولة في شبام، واجتمع منهم في زمن واحد سبعة مفتون، وقاضيان شافعي وحنفي والله اعلم.

ومما جمعه أيضا قال رأيت على هامش تصنيف في مناقب أبي بكر بن سالم للشيخ عبد الله بن أبي بكر باشعيب، أظنه بخط المؤلف نفع الله به قال في الأصل خبراً، عن الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله باشعيب قال: في الهامشة هو من آل شعيب شبام، منهم الشيخ أبوبكر بن شعيب صاحب التصنيف في الفقه المشهور، وله شرح على المنهاج له اقامة بمكه ولعله توفي بالحرمين، وليس لهم اتصال بآل أبي شعيب المسفلة، فجد أهل المسفله الشيخ العارف بالله محمد بن علي بن سعد شعيب الخطيب، منتقل من تريم مشهورين بآل شعيب الخطيب.

ومنهم بنوعقيل بالريده كان منهم ناس أهل حال منتظم، ومنهم آلان ناس في زي البادية، ومن آل أبي شعيب المسفله بنو علي بظفار، كانوا بيت علم وصلاح، ومنهم قضاة الشريعة لهم ذكر في مناقب الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس، ولأحدهم مدائح في الشيخ، وبلغني أنه بقي منهم قليل، وطائفة بعمان، في قرية ساحله، يحملون السلاح مع

السلطان بن سيف، عالمين بالنسبه لآل أبي شعيب، وسمعت بعض شيبان آل شعيب يذكر ان أصل آل شعيب شبام من ارض الجوف والله اعلم انتهى.

الرواية الثالثة عشر

عن مجلة الرابطة العلويه

قبيلة الحموم

أرويها نقلا عن مجلة الرابطة العلويه، قال فيها تحت عنوان بادية الساحل بحضرموت، و كثيرمنهم يجهل مواضعها، وعدد ها فرأينا أن نتحف القراء بما نعلمه عن تلك القبائل، وعدد أفراد كل قبيله في الوقت الحاضر يعني منتصف القرن الرابع عشر.

الحموم

قبيلة مشهورة من حمير، لم تزل تنازع سلاطين حضرموت على سواحلها ومساكنهم من دمخ حساي الى سدة العيدروس ببلدة الشحر، وتنقسم جبالها وسهولها الى قسمين الاول: يسمى المعراب والثاني: يسمى المشقاص المعراب، هو أصغر القسمين، من المنازل وهو ما كان غربي الشحر ويسكنه منهم قبيلتان الأولى، بحسن التانبول وعدد رجالهم مائتان، الثاني البميني بلده البرح، ورجاله مائه وعشرون، وسكن معهم بالمعراب (الشعاملة)، وعددهم مائة وخمسون، المشقاص يطلق على ماكان شرقي الشحر، ويسكنه أغلب قبائل الحموم، وأكثرها عددا وفيه جبال وصحاري وأودية وغياض، وهاك أسماء قبائلهم المشهوره ومنازلها، السعيدي بالواسط رجاله مائتان وخمسون، بحسن بازماري بالمقد رجاله مائة، حريزي وبن صرقاحه بالعيص (عيص خرد) ورجاله ثلاثون، بيت علي بالغيل رجاله ثلاثمائه وحلفاهم من العلويين، بن زين بن قطيان رجالهما ستون الشرخه تبع للعليي بيت علي، رجالهم خمسون الشنيني بشزوه بجانب الديس، رجاله مائه وخمسون، بني عجيل رجالهم الف وخمسمائه، القرزي بيت

قرزات، بالغيل رجاله اربعمائه، الغرابي بيت غراب بوادي حمم، رجاله أربعمائة، ووادي حمم هذا، هو غير وادي حمم الذي بجبال الزي، بالحيق الحاميه، بعسد الجبل، رجاله مائة وعشرون فهذه القبائل كلها يقال لها بيت عمر وثعين الثعيني وهم بوادي المشقاص، حوالي الريده وقصيعر، بيت عتنين ورجاله مائة وخمسون، الجريري ورجاله ثلثمائه، بيت عسانه ورجاله مائتان، الهراول ورجاله ورجالهم أربعمائه، بيت العمق، ورجاله مائة وخمسون، نوحت ورجاله مائه وثمانون، بيت فراد ورجاله مائه، بيت مبرور ورجاله خمسون، السماح الرقاه ورجالهم مائتان وخمسون، العدول ورجالهم مائتان، فجملة عدد رجال الحمومي حملة السلاح بموجب ماتقدم ستة الاف وخمسمائة وعشره رجال ٦٥١٠.

و من علم ماذكرناه، عذر الدولة القعيطية في مطاولتها أولاً لهم ولاسيما اذا عرف أن عسكر الدولة القعطية بالبندرين لاتبلغ ربع هذا المقدار (يعني في منتصف القرن الرابع عشر اما الآن وهوفي سنة ٧١ فقد بسطت يدها، ونشر عساكرها في اغلب حضرموت، ونشرت المساواة والعدل والامان) ، ثم قال في الرابطة، ولولا شجاعتهم أي فيما سبق مع قلتهم وما قد رسخ لهم من الهيبة في قلوب الباديه، وحسن سلاحهم لما قدروا على الانتصاف من الحموم، الكثير العدد المنيع المنازل والى الحموم هولآء ينسب التنباك المشهور في اليمن ومصر بالحمومي والحمي انتهى.

الرواية الرابعة عشر

عن بعض زعماء بني تميم الأقدمين

ارويها نقلا من خط بعض زعماء بني تميم، الأقدمين نقلتها من خط الزعيم صالح بن سالم بن صالح بن عبود بن عبد الشيخ بن يماني بن سعيد بن العبد بن أحمد بن مرداس العمري

التميمي قلت وبنو تميم الحضرميون من بني ظنه بن عامر، المكنا حرام بن عمر، فهم وآل كثير يرجعون همدانيين.

وفي السبائك، ذكر نسب همدان الى خارف بن عبد الله بن كثير بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن اوسله بن ربيعه بن زيد بن كهلان بن سبأ الاكبر

قال نقلها صالح المذكور، بتا ريخ سلخ ظفر سنة ١٢٧١ ألف ومائتين وواحد وسبعين، من ورقة عتيقة تاريخ كتابها فاتحة شهر شهر جماد اول سنة ١١٣٤ ألف ومائه واربع وثلاثين، قال بخطه تعيين أسماء وربضا بعضهما بعض وهم عيال الجد العبد بن احمد مرداس العمري التميمي ثلاثة فصول، يعني أحد عشر رجلا وامرأتين، أول فصل منهم يماني بالعبد واخوانه، سعيد والنقيطي والركيز، ثاني فصل منهم عمر المكنا غبيس بلعبد واخوانه، مرساف والقاوي ومهنا.

بطون قبيلة بني تميم

ومساكنهم

قال: آل تميم ينقسمون إلى طائفتين، آل عمر وآل مسعود، أما آل عمر فمنهم آل يماني (وبيتهم بيت الزعامه، والتقدمه في بني تميم بحضرموت) وآل سعيد وآل عبد الشيخ وآل مرساف وآل سلمه وآل قصير وآل الركيز وآل عثمان وآل عمر بن عيسى وآل دحنان وآل السعد والسماح بيت خفر والبواقي وآل قفله وآل عيسى، وهم وآل مرساف على رجال يطلق عليهم آل مرساف.

وأما آل مسعود، فمنهم آل شيبان وهم آل فلوقه والعوران والحبارسه وآل علي بن حمد وآل مبارك بن عمر وآل عمهر، هولاء آل شيبان ومن آل مسعود آل شملان والقرامصه وآل زيدان وآل محمد وآل الهندي وآل عبوده وآل الهيج.

مساكنهم

قال: أما آل يماني فهم بقسم وآل سعيد بالخون وآل عبد الشيخ بباعطير وقاهر وآل مرساف بالقوز وكودة الحماتشه والديره وكودة آل عوض وكودة آل تميم وآل سلمه بدمون وآل قصير بخبايه وبيت جبير وآل الركيز بقسم ووادي حسين والسوم وآل عثمان بقسم والعجز والخون وآل عمر بن عيسى بقسم وآل دحنان بالواسطه الحوطه وآل السعد بعصم والسماح ببيت خفر بالعصبه والباديه والبواقي بادية وآل قفله بالسوم مساكن آل مسعود.

قال أماكن آل مسعود، فآل شيبان بحصن بن فلوقه والغوران بديار آل يماني والبدع وحصن جره وحصن آل عمهر وآل شملان بالسويري والقرامصه بالغرف وآل زيدان بالغرف وآل محمد بن عبوده وبلهند ي بباعلال وأحباطها (نواحيها) وبلهيج بالمسيله انتهى.

الرواية الخامسة عشر

عن الشيخ سعد باعبده العيناتي

وعن مجلة الرابطه

عن مجلة الرابطه، وعن سفينة الشيخ البحاثه صديقنا، سعد بن عوض بن سعد باعبده العيناتي في كشكوله، في قبيلة المناهيل، وكان رجلا ثقة إخباريا، رحآله قال في الرابطه تحت عنوان المنهالي.

المنهالي

قضاعي يرجع نسبه هو والمهره الى أصل واحد، ويقدرعدد رجال السلاح منهم بنحوالفي نفر واشهر، قبائلهم (المعشني) (بن كزيم) (بن مزبر) (بن بركات).

المعارة

وهم بريدة المعاره، يقدر رجالهم بخمسمائة نفر، ويحادهم بنو الهندوان ورجاله مائة وثمانون، وهم بالحقيله، والجوهيون، ورجالهم مائة وخمسون، وهم بريدة الجهويين.

قال الشيخ سعد: قيل انهم من بني ظنه، وقيل من آل احمد اي من كنده، وقال الشيخ سعد باعبده: ان المناهيل ينتسبون في بني ظنه.

قلت وقد تقدم في الروايات فيهم القولان، قول انهم من حمير، وقول انهم من بني ظنه، ثم قال الشيخ سعد: أول قبلية منهم بيت كزيم وهم بطون كثيره، منهم بيت غانم وبن طناف، وهو بيت الزعامه، وبيت البطين وبيت لشدق وبيت رصيعه وبيت الحمادي وبيت بركات وبيت نحات، وهم قبيله كبيره أكثر من ألف نفر، ومساكنهم بالباطنه (أسفل حضرموت)، بالسوم والعر وفغمه ويبحر وتنعه ونواحيها، وبنيد المناهيل، وثاني قبيله، بيت المعشني، ورجالهم اكثر من الف وخمسمائه، وهم بطون كثيره منهم، بيت حشحوش وبيت سالمين وبيت القوعصيه وبيت مزبر وبيت مبارك وبيت الباقية يزعمون انهم منهم، ولعلهم من البواقي، وبيت الزعامه فيهم من بيت سالمين بيت قحران ومن بيت حشحوش بيت برقيه وفخيذة بيت تمان وفخيذة بيت عويضان، اما مساكنهم فهي سنا ونواحيها، والجزع والنيد وطبوقم ونيسم وحيمر وغطبوط والخلفه وبيت مبارك بالمسيله، وثالث قبيله بيت سبوله، ومساكنهم النيد والرمل، ال ابن حشاش منهم فهو قد كان سكن الخون، وقارة كبده ونواحيها، وبيوتهم في الرمل الشعث، ويميلون في العقائد الى أهل نجد، وبعضهم بقرب لحسا، والقطيف ورمل

بحزر، ونواحيها، ورابع قبيله، بيت حميد ومساكنهم النيد والزمل وخامس قبيله، البواقي، ومساكنهم النيد والباطنه، وبيت الزعامه فيهم بيت اسم وسادس قبيله، السماح بيت خفر وسماح الرقه، ومساكنهم النيد والساحل بشخاوى، وثمنون والحرر السود والمصينعة.

الرواية السادسة عشر عن الشيخ

سعد المذكور في قبيلة المهرة

عن الشيخ سعد أيضا في سفينته، وهي كا لكشكول في التاريخ في قبيلة المهره قال:

فصل

في قبيلة المهره

وأما قبائل المهره، فهم ينتسبون في قضاعه وهم بطون كثيره.

مساكنهم

ومساكنهم الساحل، وسقطرا ونيد المهره والخيص من صيحوت الى جادب، وبيت الزعامه فيهم، بيت عفرار ومساكنهم، سقطرا وقشن، وهم بيت زياد ومسكنهم، صيحوت، وجبالها، وبيت مسمار بالعيص وبيت عرشي وثاني، قبيله بيت جيدح، وبيت محومد، وبيت سولم، ومسكنهم عتاب وقشن وجبالها، وثالث قبيله، بيت كرشات، ومساكنهم حصوين والغيظه، ورابع قبيله بيت رعفيت، وبيت نيمر ومساكنهم، هروت وضبوت والغيضه، وخامس قبيله بيت ساعتين، ومسكنهم الخيص، وسادس قبيله الخراوز، بيت ريحون وبيت كده، وبيت مهومد، وسابع قبيله بيت سهيل، وثامن قبيله، بيت قمعيت، وتاسع قبيله، بيت عمروقيد وبيت سموده، وعاشر قبيله بيت فنزوخ، ومساكنهم، نيد المهره واما بيت كده فمسكنهم جادب وجبالها، قال وتقدر رجال المهره بنحو عشره الاف .

الرواية السابعة عشر

عن لفيف من النسابة والمؤرخين

الروايه السابعة عشر: عن لفيف من النّسابه والمؤرخين، أخبرني السيد الشريف ذي المنصب المنيف علي بن سيدي وشيخي بحر المعارف احمد بن حسن العطاس انه رأى في تاريخ القاضي الفقيه محمد بن سعد ابي شكيل الانصاري، أن آل ابي حنان ينتسبون الى الاشعث بن قيس الكندي الصحابي المشهور رضي الله عنه، وفي كشكول السيد الحييد قال آل ابي وزير قيل إن أصلهم من ذرية جعفر بن خالد البرمكي، وزير العباسي وعنه ايضا ان نسب المزارعه آل بامزروع وآل بامترف اعني آل بامطرف يرجعون قنازله، فخيذه من كنده اهـ نقله من خلاصة الاثر، وآل باواحده يرجع نسبهم الى يزيد بن معاويه، وكذلك آل باسالم يرجع نسبهم الى يزيد بن معاويه، وآل باداس اهل المهجرين يرجعون الى كنده.

وفي موضع آخر منه قال آل باشيخ وباسالم يرجعون بجانب واحد، وآل عدي باواحد وآل باجذيع وآل باغوث اصل واحد انتهى.

وذكر السيد العلامه السقاف في تاريخ الشعرآء، نقلا عن خلاصة الاثر ما نصه: هذا ما وجد في نسب آل ابي فضل، وفي الظن انهم يرجعون الى قحطان، ونقل عن الشيخ فضل بن عبدالله بافضل، صاحب الشحر ينتسبون الى سعد العشيره من مذحج، وقيل ان آل ابي فضل ينتسبون الى بني هلال.

وقال السويدي في سبائك الذهب، في الباب السابع في ذكر القبائل التي ذكرها للنسابون، ولم يلحقها بقبيلة معينه، آل ابي فضل من احلاف آل ربيعه، من عرب الشام، ذكرهم الهمداني ولم ينسبهم، وذكر بعضهم انهم يتصلون بسعد العشيره، وقيل انهم ينتسبون الى بني هلال انتهى.

وعن السيد السقاف في تا يخ الشعرآء، نقلا عن شرح القاموس مهمشا على ترجمة الشيخ محمد بن احمد بن سهل باقشير، بنو قشير قبيله من سعد العشيرة باليمن، ويعرفون باولاد باقشير، وهم بنواحي حضرموت، وفيه نسب آل بحرق الى حمير، وآل با نجار الى خولان، وقد مر عن زين العابدين العيدروس انهم الى كنده فالله اعلم.

الرواية الثامنة عشر

عن مجلة الرابطة في قبيلة جعفي

عن مجلة الرابطه العلويه، في نسب الجعفيين، ومساكنهم من جردان، قال جردان - بكسر فسكون - هكذا ينطق به اهله وغيرهم، وقد ضبط شكله في القاموس، بضم اوله وهوخطا، وجردان واد طوله من حنكته الى مصبه ومفضاه نحو ستة عشر ساعه للراكب، وهو أول حضرموت مما يلي سر ومذحج.

وقد كانت به قبيلة من العرب مشهورة، لها آثار وذكر في الفتوح الاسلامي وخرج منهم محدثون، ورواة وامرآء مشهورون، ولهم وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم، فيمن وفد عليه من العرب من حضرموت وهم جعفي.

وهم فخذ من سعد العشيرة بن مالك، وسعد العشيرة كانوا ثلاثة عشر فخذا، وهم زيدا لله وعائذ الله وعبد الله وجاء وجعفي وجرد وحكم واوس الله ونمرة وانس الله وسعد الله وعمرو وصعب اولاد سعد العشيرة لصلبه، فالى جعفي هذا ينسب الجعفيون، والي نمرة ينسب النمريون، وفي نمره فخذان، وهم جدا وسلهم.

ولا يزال النمريون موجودين الى اليوم، بجردان ويعرفون بالنماره كما سيأتي تفصيل امرهم، واما جعفي فالعقب منه في فخذين مران وحريم ابني جعفي بن سعد العشيره، وقد خلت منهم جردان وتفرقوا في الفتوحات الاسلاميه، وآل عائذ الله يعرفون اليوم بال عوذالله،

مساكنهم ببلاد دثينة وبجبال الظاهر من بلاد البيضاء، واليهم اصهر السيد الفاضل محمد بن ابي بكر بن محمد الحداد العلوي، فهم اخوال ابنه النجيب محمد بن محمد رحمهم الله تعالى، ولهم ولسائر اخوانهم من السادة آل الحداد بتلك الاطراف من مخلاف صدا (نصاب)، ودثينه وسر ومذحج جاه عظيم وصيت منتشر، وتأمين للخائف وخفارة لاتنتهك حرمتها ولا يستحل حماها انتهى.

الرواية التاسعة عشر

عن نزيه مؤيد العظم المصري في قبائل اليمن

أرويها عن رحلة نزيه مؤيدالعظم المصري، الذي رحل من مصر في سنة ١٣٥٥هـ خمس وخمسين وثلثمائه والف الى اليمن في عهد الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين المتوكل على الله رب العالمين، في ذكر قبائل اعلا اليمن وشمال حضرموت قال ما نصه:

توصلت الى الحصول على الجدول التالي، الذي ابين فيه اسم القبيله، وحدودها، وعدد رجالها المقاتلين بالترتيب، مبتدئا بصنعاء بنو الحارث مساكنها في شعوب، مما يلي صنعاء وتمتد اراضيها الى طرف بلاد بني حشيش، في قرية الفرس وعدد رجالها المقاتلين، ثلاثة الاف بنو حشيش من الفرس، الى بلاد الشرفة وعدد رجالها المقاتلين اربعة آلاف نهم من راس نقيل شجاع في الشمال الى الجوف بالشرق والى بني جبر بالجنوب وعدد رجالها المقاتلين ستة الاف، بنو حبر من اسفل نقيل شجاع الى بلاد خولان في جهة الجنوب والى اشراف مارب بالشرق وعدد رجالها المقاتلين ثلاثة الاف، الاشراف وعبيده ان اراضيهم متصلة مشتركه فيما بينهم وتمتد من حدود بني جبر في الغرب الى حدود قبيله الكرب بالشرق، وعدد رجالها المقاتلين الفان، الكرب من حدود عبيده الى اطراف حدود قبيلة الصيعر الى الشرق الجنوبي من مارب وعدد رجالها المقاتلين ثلاثة الآف، الصيعر وهم من كنده تمتد اراضيها الى ارض المشقاص

شرق بجنوب ، ولهجرة كثير من رجالها شمال الربع الخالي ومنهم ذرواو وآل كلثم والجنبه أصبح عدد رجالها المقاتلين ثلاثة الآف، المشقاص من الصيعر الى البحر شرقا بجنوب واراضي هذه القبائل الثلاث الاخيرة الكرب والصيعر والمشقاص، يحدها من الجنوب بلاد حضرموت، ومن الشمال الربع الخالي.

ولم تدخل هذه القبائل الثلاث في طاعة الامام، الا منذ سنتين ونصف سنه تقريبا ولكنهم لم يعطوه رهائن، بل اعطوه وجوههم وهذه اعظم من الرهينه في عرف العرب، وعاداتهم ومنذ عطوا وجوههم امتنعوا عن الغزو وكانوا في اكثر الاحيان يغزون البلاد النجدية، وعددهم ستة الآف ، قبيله مراد الى الغرب الجنوبي من مارب وعدد رجالها المقاتلين اربعة الآف حريب بيحان الى جنوب مارب وعدد رجالها المقاتلين الفان ، نهد جنوب الكرب، وتحدهم بلاد حضرموت وعدد رجالهم المقاتلين الف وخمسمائة ، دهم جنوب الكرب وتحدهم حضرموت ، دهم شمال مارب بشرق، وعدد ارجالها المقاتلين عشرة الآف، اشراف الجوف بشرق بشمال من مارب وعددهم خمسمائة خولان غرب مارب ومنهم بنو ظبيان وعددهم الف وستمائة واما جميع خولان فعددهم يربو على عشرة الآف وهم مؤلفون من عشائر عديده وأفخاد كثيرة انتهى.

***

أودية حضرموت الشهيرة وذكر مدنها وبلدانها وقراها وبعض سكانها في العصر الحاضر

وادي جردان

هو الوادي المشهور بجودة عسله، وطيبه وحسنه، ومنه يجلب الى سائر البلاد الحضرمية وغيرها من سواحل اليمن وعدن، وأهله يوردونه اليوم إلى الجزائر الجاوية، فيباع بأثمان باهضة

وبه من شجر السدر شيء كثير، وله عندهم منزلة يدخرون ثمره، ويدقونه، فيجعلونه سويقا، ويسمى عندهم وفي سائر البلاد الحضرمية ((بالدوم)) وهو عظيم النفع اللمحرورين، وقابض استطلاق البطن.

ووادي جردان يفضي مغربا إلى طرف رملة صيهد المشهورة التي تفرق اليمن وحضرموت، ويحده غربا الرملة المذكورة، وشرقا شعابه الشرقية، المحاداة لشعاب حول وصيق العجز وحجر، وشمالا جبال قبائل بالعبيد، وجنوبا جبال عمقين ، فمن أراد منهم الحاضنة أو مخلاف صداء سار مغربا، حتى يخرج من وادي جردان، فيجعل جبال سعد وعمقين و ما ولاها عن شماله وهو مستقبل مغرب الشمس، والرملة عن يساره برهة، ثم ينعطف جنوبا إلى الحاضنة أو إلى مخلاف صداء استمر سائرا بالجانب الأيمن من الحاضنة إليه.

وبين جردان ومخلاف صداء ((نصاب)) ثلاثون فرسخا، ومن أراد منهم إلى أودية سر ومذحج كعمقين وحبان و ما ولاها ارتقى عقبة بجانب الجبل الجنوبي لجردان تسمى ((العلهان)) فإذا ارتقى الجبل سار بأعلاه نحو أربع ساعات، ثم نزل إلى وادي عمقين في عقبة أخرى تسمى ((رهوان)).

بلدان جردان وقراه

يشتمل وادي جردان على أربعة وعشرين قرية (١) الصعيد بأعلاه سكانه آل خسل من قبائل نعمان (٢) الربسه بها آل بادهري من آل هميم، آل بلعبيد وهم بأيمن الوادي (٣) هبا بأيسر الوادي بها آل منصور من نعمان أيضا (٤) برك بأيسره بها آل كويلخ من نعمان (٥) كريث بايمنه بها رؤساء آل بحيث من نعمان وهم آل أبو لهيدة وأصحابه (٦) باوقيت بايمنه مساكنهم أيضا (٧) ارض مهدي وهي الحوطة حوطة آل الحامد آل الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي وهي بأيمن الوادي (٨) العرصه بها آل بالشور وهم من كندة أصلهم من حورة و ما ولاها، وقد هربوا منها بعد قصة قتلوا فيها من تعدى على بعض نسائهم، والجأهم الحال إلى الهرب بأنفسهم واخوانهم آل دغار، وهم الآن بحجر، وال بن محفوظ وهم الآن بنخوله، وصيلع، والجدفره، وبينها وبين الهجرين ما يقارب ميلين، وال بايومين، وهم الآن بغزي ريدة الدين المسماة ريدة ارضين قديما ومعدودون منهم (٩) الرباط بأيسره وبها آل حيدر آل الحامد بن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي (١٠) حصن الشجين بأيسره، به آل حيدر المذكورون (١١) المقر بايمنه به آل حيدر المذكورون (١٢) الجنينه بأيسره به النمارة آل حسن وهم ينتسبون اليوم إلى بني هلال ويرجعون بأنسابهم إلى القراميش أصحاب القراميش والى النسيين أصحاب مرخه، وقد عرفت أن هذه منازل سعد العشيرة، ومنهم نمره كما تقدم، وهناك قبيلة أخرى يمينه أيضا من لخم تسمى نماره لهم أفخاذ، ومنهم بنو نصر بن ربيعة الذين منهم النعمان بن المنذر بن ماء السماء، وكانوا في اليمن فرحلوا إلى العراق، ونماره الذين بجردان أربع قبائل هي ((آل حسن، آل بن عاطف، آل سريع، آل ضباب)) (١٣) النقيب بأيسره وهو حصن بن حسن النماري القديم (١٤) الجيف، جيف بن عاطف بأيسره لآل عاطف من النماره (١٥) يتوف وهو شعب في وادي جردان، يأتي من الجنوب من أيمن

الوادي، وأنت مغرب به آل بايوسف عبيدي (١٦) الركح بايمنه به آل سريع من النماره (١٧) الجول، جول الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي وبه يقيم خادمه وهو بجانب الكريف، كريف آل علي بن سريع من النماره، وهو بأيسر الوادي (١٨) عميق بايمنه، لآل سريع من النمارة (١٩) والعيجماء بأيسره به آل عبدالحق، واصل جدهم على ما يقال كان عبدا لبعض قبائل المعيضي من المعيضه من نجران ثم عتق وصار من أهل الله وانتفع به الناس، وعظم حاله واعتقدوه وذريته، ولذريته اليوم وجاهة عند معتقديهم ولهم منزل للاضياف فسبحان من يعز من يشاء بطاعته، ويذل من يشاء بمعصيته ، (٢٠) البارده، بأيسره بها المشايخ آل عبدالحق، وبها قبر جدهم عبدالحق (٢١) البويره لآل بريك وهم مشايخ ولهم سلاح وحرب (٢٢) الشق بايمنه تجاه البويرده لآل ضباب من النماره (٢٤) عياذ بأيسره للقراميش، وكان بها نفر من السادة العلويين آل الشيخ أبي بكر بن سالم، تحولوا إلى غيظة آل هبيش.

فروع جردان

أما فروع وادي جردان، ونعني بالفروع على العرف الحضرمي الصحاري الجميلة باعلا الجبال يسيل ماؤها إلى الوادي، فهي شرقيه جنوبية وشماليه، فأما الشرقية فتوخمها تحاد فروع الوديان الحجريه، كوادي حول وصيق العجز، أما الجنوبية فتحادي وادي رهوان وريمه اللذان يفيضان إلى وادي عمقين، وأما الشماليه فهي تحاد الحمش واد يسيل إلى حجر.

مخرج مائه واستداراك على الهمداني

يخرج مسيله مغربا فيسقي ما عليه من المحارث ثم يغور في الرمل بعد قرية عياذ في أسفله، وقد زعم الهمداني في كتابه ((صفة جزيرة العرب)) أن مياه السرو(أي سر ومذحج الشرقية) تصب في جردان، وليس كما ذكره، ولكنها تصب في أودية حبان و ما ولاها، ثم تذهب إلى البحر شرقيا، أما جردان فكما وصف .

وادي دوعن ومدنه وقراه

وطرفة من أخباره

قد علم مما سبق أن الشيخ المحقق المؤرخ: حسن الهمداني مؤلف ((الاكليل)) و ((صفة جزيرة العرب)) المتوفي سنة ٣٣٤ ثلثمائة واربع وثلاثين، لم يذكر في كلمته عن حضرموت في وادي دوعن الا انها يومئذ كانت لكندة اعلا الواديين الحصون واسفلها الزرع والنخل قال: والعجلانية في بلد دوعن، وبلد كندة في هذين الواديين، يعني دوعن وعين ، ولم يذكر من مدنها وقراها الا خيدون ودمون، وهما المعروفتان بالهجرين وهدون.

وقال: ومن الهجرين الى ريدة ارضين واد ((يعني الشهير الان بوادي العبر)) فيه قرى كثيرة، ونخل للعباد من كندة، ولم يذكر من سكان هذا الوادي الا بني الحرث الملك من كندة الملوك، والصدف وتجيب، وبني حارثة من كندة من بني الاشرس، اللهم الا ان الشيخ الامام المهاجر من العراق السيد احمد بن عيس المهاجر في سنة ٣١٧ دخل هذا الوادي وتوطن مدة كما سبق ذكر ذلك مفصلا.

وفي القرن السابع الهجري، طرقت هذا الوادي وكل جميع حضرموت اوزاع شتى من القبائل الناقلة، فاول من نازع كندة السلطة فيه العمودي وحمير، وذلك في عصر الشيخ عبدالله الذماري العمودي، كما ذكرت ذلك في ((القول الشاف)) وهنا اردنا ان نبين قرى هذا الوادي ومدنه وحصونه الحالية، وبعض سكانها الان في القرن الرابع عشر.

نظره تاريخية وجغرافية عن وادي دوعن

يطلق وادي دوعن على: ما يكتنفه الوادي من القرى والمدائن بالوادي الأيمن والأيسر، وجزع الصدف، والجزء الفاصل بين جزع الصدف وجزع الصمم، والهجرين و ما ولاها إلى المشهد، فهذا كله يطلق عليه في حضرموت الوسطى دوعن، أما عند أهل الوادي فلا يطلقون

دوعن إلا على الوادي الأيمن، وهذا التعميم والتخصيص واقع في كثير من الأقاليم كحضرموت واليمن كما ذكر في محله.

أما وادي دوعن الأيمن: فيشتمل على كثير من المدائن، والقرى، والحصون، التي لها ما لها من نصيب الشهرة الممتازة في الحضارة والتمدن والرقي العلمي قديما وحديثا، تحكي وتشابه حضرموت الوسطى، بل تماثلها.

ويقع وادي دوعن بالمعنى العام، في جانب شمال حضرموت الجبلي، وأما وادي الأيسر: وان كان يفق كثير من الوديان، لكنه ينقص عن الأيمن في اشتهاره، وهو مشهور بالبركة في زرعه وثمره، ويشتمل على كثير من المدائن والقرى، و لا تبلغ في كثرتها، وكثرة سكانها ما يبلغ به الأيمن.

الوادي الأيمن وجغرافيته

يشبه وادي دوعن الأيمن: هيئة الميزان في تثليثه، وأعني بالميزان البرج المعروف عند أهل الفلك، وتكتنف الوادي الجبال الشواهق الصلدة الجرداء الصلبة الدكناء، وفي بعضها عيون الماء والانهار المتفجرة من أصل الجبال ومن ماء المطر المخزون في الجبال، وهذا الاخير يقل ويكثر بالخصب وقله، اما الابار فيه فقد يبلغ عمقها الى المئات الاذرع ، وحيث قلنا انه مثلث الشكل، اردنا ان نلم ببيان شكله بايضاح يظهر خياله بادي الراي للبعيد عنه فاقول

اما الثلث الاول الاعلا منه، فينحدر من اول الوادين المسميين بوادي حموظه، ووادي النبي، وباسفل الاول: قرحة باحميش.

قرحة ((باحميش))

وسكانها آل باحميش من نوح، وباسفل الثاني: قرية غيل باحكيم

قرية ((غيل باحكيم))

وسكانها ال باحكيم من بني هلال من كندة، ثم ينحدر الوادي من الشمال الى الجنوب منهما الى بلد رحاب، وفي هذا الثلث اكثر المدائن واكبرها واشهرها وفيه قرى صغيرة. فاول ما يلقى المنحدر بلد الرباط.

((بلد الرباط))

وهي من المدائن الكبار، ويقال له رباط باعشن، نسبة الى آل باعشن وفيها عدة قبائل كآل باعشن اذ هم اول من اشتهر به، و آل الشيخ ابي بكر بن سالم، و آل العطاس، و آل الجفري، وآل باسندوه و آل بلاذن وغيرهم، وفي تربته كثير من مشاهير الاولياء من ال باعشن، وال باسندوه، وغيرهم. والرباط هو بالجانب الغربي، وهو في ملتقى الواديين، وادي النبي ووادي حموضه، ثم ينحدر قليلا، فيلقى بالجانب المذكور قرن باحكيم ، وسكانه آل باحكيم. وبالجانب الشرقي قرية شرق.

قرية ((شرق))

وسكانها الذيابنه. ثم ينحدر قليلا فتقابله بالجانب الغربي مدينة الخريبه.

مدينة ((الخريبه))

وهو سوق وادي دوعن القريب، وبها من مشاهير السكان كثير، كآل بار و ال باراس و ال باسودان، وفي تربتها كثير من مشاهير الاولياء، كالشيخ: على باراس الكندي، و الشيخ عبدالله بن احمد باسودان المقدادي الكندي وغيرهما، ثم يهبط الهابط فيلقى بالجانب الشرقي مصنعة عوره.

((مصنعة عوره))

بضم المهملة الممدوده بعدها راء مفتوحه، وهي الان تعد عاصمة الوادي في حكومة القعيطي، وسكانها امراء الوادي، آل باصرة من سيبان بالنيابة عن السلطان القعيطي، ومن سكانها باشنفر، وفي ضواحيها قبر مولى الدلق باعمرو صاحب الفقيه المقدم والشيخ سعيد والشيخ باحمران، ومن ذريته آل باشيخ وآل باغفار وال بامخاشن، وفي الجانب القبلي بلد الرشيد.

بلد ((الرشيد))

وسكانه ال حبشي، و ال بازرعة، وفي تربته كثير من الاولياء من آل ابي زرعة وال حبشي- وغيرهم كالشيخ بحر النور، والشيخ ابوبكر بازرعه وغيرهما، ثم ينحدر فيلقى مدينة القرين.

مدينة ((القرين))

وهي في الجانب الشرقي، وسكانها كثير كآل بار، وال بافقيه، و آل بامشموس وغيره، وفي تربتها كثير من الاولياء منهم الشيخ العارف بالله عمر بن عبدالرحمن البار الاول والشيخ محمد بن احمد بامشموس وغيرهما، ثم ينحدر فيلقى بالجانب الغربي قويرة المحضار.

((قويرة المحضار))

وسكانها آل المحضار وغيرهم، وفي تربتها من الاولياء كثير كالامام احمد المحضار وبنيه وبجانبها النجدي بلد حلبون.

بلد ((حلبون))

وسكانها آل باقيس وغيرهم، وفيها من الاولياء كثير كالشيخ فارس باقيس والشيخ محمد بن يس باقيس وغيرهم، ثم ينحدر ويلقى في الجانب المذكور ايضا حوبية

((حوبيه))

وهي حصن بناه السيد الشهم الامير حسين بن حامد المحضار كالمنتزه ومسكنا لشراح حقله في ذلك المحل، وفي الجانب الشرقي منحدرا قليلا.

بلد ((رحاب))

وسكانه آل الحبشي وآل باعبدالله من حمير وغيرهم، ومن الاولياء في تربته كثير منهم الشيخ ناجه بن امتع، ثم ياخذ في الانحدار من الشرق الى الغرب واول ما يلقى في طريقه في الجانب بلد هدون.

بلد ((هدون))

وفيها قبر النبي هادون، ومن سكانها ال باشيخ، وآل باخشوين وغيرهم وباخشوين حميري ويليه في الجانب المذكور خسوفر.

((خسوفر))

وسكانها القثم وآل باسنبل ونوح ثم يلقى في الجانب الشمالي حصن الجبوب.

حصن ((الجبوب))

ومن سكانه القثم من سيبان الحميريين، ثم اذا اخذ في الانحدار لقي في ذلك الجانب قويرة الخزب.

((قويرة الخزب))

ومن سكانها آل بامعوضه من نوح، ثم لقي بجانبها غيل بلخير.

((غيل بالخير))

ومن سكانه آل بلخير، وآل باطرفي، ثم ذلك الجانب حصن البرشه.

حصن ((البرشه))

ومن سكانه بن خالد العمودي، وآل بادحيدوح من سيبان،ثم بلد ظاهر.

((ظاهر))

في الجانب الجنوبي ومن سكانه بابطين النوحي، ثم يلقى في ذلك الجانب بالقرب منه عرض باسويد.

((عرض باسويد))

وسكانه آل باسويد، ثم في ذلك الجانب بلد مطروح.

بلد ((مطروح))

وسكانه آل عمودي، وآل باجمال من كندة وبافنع ثم في ذلك الجانب متصلا بالجانب الغربي بلد الجبيل.

بلد ((الجبيل))

وسكانه آل الشيخ ابي بكر بن سالم، و آل باقيس من كندة، ثم ينحدر جهة الشمال فاول ما يحاذيه في الجانب الغربي عرض باجندوح، وفيه قبر السيد الولي الهدار.

((عرض باجندوح))

وسكانه آل باجندوح، ثم حصن باعبدالصمد.

حصن ((باعبد الصمد))

وسكانه آل العمودي، و آل خرد، ثم مدينة بضه.

مدينة ((بضه))

وسكانها آل العمودي وآل خرد، وآل عطاس وغيرهم، وفيها ضرائح كثير من الاولياء، واشهرهم الشيخ معروف باجمال، ويحاذ بها في الجانب الشرقي حصن القفل.

حصن ((القفل))

وسكانه آل بن خالد العمودي، ثم في الجانب الغربي من جزع الصدف.

بلاد ((الماء))

وسكانها آل العمودي، و آل بروم، وابن جحلان وبلشرف وباقازي وغيرهم، وفي جبالها النهر المشهور ((بشاج ماج)) وهو قديم يجري حينا وينقطع حينا اخر لغير سبب يبدو ويظهر راي العين، ثم في الجانب الشرقي قرن ماجد.

((قرن ماجد))

وسكانه آل قحوم العمودي، وباريان وغيرهم ثم ينعطف فيلقى في الجانب الشمالي خديش.

((خديش))

وسكانها آل عمودي وباعطيه وباجعمان وباحمط وبادويس وباوشخه وغيرهم، ثم ياخذ في القرحه وفوهة الواديين الايمن والايسر.اما وادي ليسر:

وادي ((ليسر))

ففي اعلاه واديان ((مراه)) وفيه النخل المعروف بغيل مراه ((وعقرون)) وبينهن الحرف ثم بين الواديين في اعلا الجبل، حيد الجزيل.

((حيد الجزيل))

وسكانه آل العمودي، وتحته قبر الشيخ عمر بن محمد مولى خضم العمودي، ثم بجانبه الخليف.

((الخليف))

وسكانه آل باعبود، ثم ينحدر مغربا ويجد في الجانب بلد حوفه.

بلد ((حوفه))

وسكانها آل با موسى العمودي و آل جفري وآل السقاف وآل باصره وآل العطاس وآل بن علي بن ناصر وبالحمر الحالكي، مقدم قبيلة الحالكة من سيبان، وآل باكواسه وباكراع من كندة وباحبيل وبامخير وباسالم وغيرهم.

وفيها قبر السيد عقيل بن ابي بكر غوضه السقاف، وحوفه تعد اكبر مدينة بوادي ليسر، ثم يليها في الجانب المذكور بلد ضري.

بلد ((ضري))

وسكانها آل بالبيد وباسالم وغيرهم، ويحاذيها في الجانب الجنوبي تولبه.

((تولبه))

وسكانها آل عمودي وبازيد وبايزيد وبافقيه وبايونس وغيرهم، وبها غيل يشرب منه اهل البلدان الثلاثة المتقدمة، ثم في ذلك الجانب ايضا حصون بلعمر.

((حصون بلعمر))

وسكانه آل باسعد من الحالكة، ثم فيه حصون بعسر.

((حصون بعسر))

وسكانها بعسر، ثم ينحدر ويلقى في ذلك الجانب المشقعه.

((المشقعة))

وسكانها آل باوزير والحالكه ثم في ذلك الجانب حصون بقشان القبلية.

حصون ((بقشان القبلية))

وسكانها آل بقشان من الحالكة، وفي محاذاتها في الجانب الشمالي بلد خيله.

((بلد خيله))

وبها الحالكه بقشان وباطويل وبالكمع، ثم ينحدر ويلقى في منتهى الجانب الغربي صبيخ.

((صبيخ))

وهي الان عاصمة وادي ليسر للحكومة القعيطية، وسكانها العمودي، والعطاس، وبابكور وبن سلمان وغيرهم، ثم بالقرب منها جهة الشمال جريف.

((جريف))

وسكانها باهبري من الحالكه، و آل باصره وبالحمر وباجابر وبامفلح وبالكير وغيرهم، ثم ينحدر الى الجانب الشمالي فيلقى في جانب منعطف الوادي الشرقي بلد الدوفه.

((بلد الدوفة))

وسكانها آل مقيبل و آل عمودي وآل باسبعين وآل بامقعين ومنهم بالحارث وباعباد وبارحيم وغيرهم، وبها من الاولياء كثير في تربتها، كالشيخ عبدالله بن طاهر، وبها غيل كبير وهي في فوهة وادي حيح، ثم الجديدة.

((الجديدة))

وسكانها الان آل باحاذق وآل سليمان وغيرهم ثم عرض باهيثم.

((عرض باهيثم))

وسكانه آل باهيثم، ثم عرض باقار.

((عرض باقار))

وسكانه آل باقار ثم يليه الى الغرب جحي الخنابشه.

((جحي الخنابشه))

وسكانه الخنابشه، آل مقيبل وباجنيد، وفي محاذاته بالجانب الشمالي حصن الخنبشي.

((حصن الخنبشي))

وسكانه الخنابشه، ثم ينحدر الى فوهة الواديين الايمن والايسر وبينهما بالجانب الجنوبي بلد العرسه.

((بلد العرسمه))

وسكانها آل باخشب، وآل بالعمش، وآل باشميل، وبازعزوع وغيرهم.

وفيها ضريح السيد عبدالله مقيبل، وفي فوهة الواديين اول مايلقى المنحدر من وادي دوعن ليمن دويرات كوكه.

((كوكه الغربية))

وسكانها آل بابلغيث، وتحاذ بها في الجانب الشرقي دويرات كوكه.

((كوكه))

وسكانها آل بابلغيث وهم من الحالكه، وهي على حافة مسيال وادي ليسر، ثم وادي فيل في حنكته تكون بلد فيل.

((بلد فيل))

وهي كما قال شيخنا الامام احمد بن حسن العطاس: سميت باسم رجل من حمير، ومثلها صيف.

وسكان فيل الان آل العمودي، وباربود وباشول، وفي وادي فيل غيل يصب اليها لشرب اهلها، وفيه الاولياء الصالحون المشهورون بالغبران، وقبر الشيخ عبدالله باجماح العمودي، وفي ضواحي فيل ضريحان قديمان يقال ان احدهما قبر شيت عليه السلام، والثاني قبر تبع عليه السلام. والله اعلم، ثم في الجانب الغربي حصن خذوف.

((حصن خذوف))

وسكانه آل بانخر من الحالكه، وبجانبه وادي خذوف، فيه غيل يصب يشرب منه سكان الحصن وصيف ثم في الجانب الشرقي حصن بوحسن.

((حصن بوحسن))

وسكانه آل بوحسن من الحالكه، وفي محاذاته في الجانب الغربي بلد صيف

((بلد صيف))

وسكانها كثير منهم آل عمودي وآل بانخر وآل باعلي وآل بشرف وآل باناعمه وآل بادغيش وآل باسلاسل وآل بادحدح وآل باسميح وآل بامفلح وآل باصلوح وآل باداود وآل دومان وآل بازهير وآل بخضر وآل باطرفي وآل بامهير وغيرهم.

وفيها توطن مؤلف هذا الكتاب بعد هجرته من وطنه الاول عينات الى نسره، ثم في سنة ١٣٦٣هـ انتقل الى صيف بعد طلب اهل صيف له، وفي سنة ٦٤هـ قام اهل الخير بوقفية ناصفة ماء خذوف، الذي اجري اثر ذلك، وعمرت له العتوم والخزانات الكبيرة والصغيره لشرب الادميين والحيونات وللغرس، ثم اعدت له الانابيب التي تكون عوضا عن العتوم وستهيأ قريبا إن شاء الله والقائمون بهمة ذلك هم الشيخ عبدالله وسالم ابنا احمد العاده باناعمه.

كما قاما بعمارة المدرسة الاهلية بصيف المسماه مدرسة الفلاح التي أنشأ دروسها المؤلف في سنة ٦٣هـ، وكانت عمارتها في سنة ١٣٧٠هـ، وقد قام بمهمتها اولا اهل البلد، وفي ايام الازمة وقفت نحو سنه ثم قام بها الشيخ الاديب صديقنا احمد بن سالم بامفلح، وهو حينئذ بالهند ثم شاركه في مهماتها ال العاده ثم اهل البلد المهاجرون بالحجاز وغيرهم. ثم ال العاده ايضا ثم صديقنا صالح بن مبارك باصلوح.

وفيها اربع ترب او زياده والاولياء في تربها كثير منهم الشيخ عمر باعثمان والسيد شيخان وباحنطه وغيرهم.

وان ساعدني الظروف ساكتب ما وقع لي في هذا البلد من غريب الاخبار ان شاء الله تعالى.

وتعد صيف ثغرا مهما لهذا الوادي، ولذلك قال الشيخ العلامة عمر باخرمه للسلطان بدر ابي طويرق لما اتحف العمودية ليلة زفافها بحصن صيف وبلغه ذلك:

حادوا على صيف شف مادوعن الا بصيف.

ثم في الجانب الشرقي في محاذات صيف، حصن الجعافر.

((حصن الجعافره))

وسكانه الجعافرة من الحالكه، ثم في شعب قيدون في فوهته، بلد قيدون.

((بلد قيدون))

وهي في الجانب الغربي، وتعد من مدن هذا الوادي بل هي في كثرة علمائها وصلحائها منذ كانت في القرن السابع الهجري، من اشهر شهيرات مدائن حضرموت، ولم يكن لها ذكر في التاريخ قبل ان سكنها الشيخ العارف بالله سعيد بن عيسى العمودي، وفيها رباط السادة ال الحداد، والغيل الذي اجراه السيدان الفاضلان العلامتان عبدالله وعلوي ابنا طاهر الحداد، واصلحا عتومه وخزاناته.

وسكانها آل عمودي، و آل الحداد وآل باعقيل وآل الحبشي وآل بافقيه وآل جفري وآل خطيب، آل بارانين وآل بلخير وآل باشراحيل وآل باعقيل وآل باحسن وآل بازهير وغيرهم.

وفي تربها كثير من الاولياء اشهرهم الشيخ العارف بالله سعيد بن عيسى العمودي، ومن بنيه ومن السادات ال ابي علوي وغيرهم كثير.

ثم اذا انحدر يلقى في الجانب الغربي بجزع الصم حصن الابائضه.

((حصن الابائضه))

وسكانه الابائضة، وفي محاذاته في الجانب الشرقي العادية.

((العاديه))

وهي بلده مقتصده، سكانها العمودي وآل بامحرز، ثم اذا هبط لقي في طريقه في الجانب الغربي نمير.

((نمير))

وسكانها العوارم وآل بن حطاب وآل بن سواد وتحاذيها في الجانب الغربي حبر.

((حبر))

وسكانها العارمه ايضا، واذا انحدر قليلا بدت في الجانب الغربي نسره.

((نسره))

وهي دويرات قليله، افتتحت فيها مدرسه، وكان المؤلف استاذها ومديرها من شعبان سنة ١٣٦٠ وكانت المدرسه يعلم فيها السيد سالم بن مسلم الكاف، ثم انظم المؤلف اليه، وكان ناظر المدرسه والعمارات السيد الفاضل: سالم بامساعد.

وحشرت اليها التلاميذ من المدن والبلدان القريبه والشاسعة، حتى بلغ التلاميذ مائة واربعين تلميذا، على ان اولادها الساكنه بها لا يجاوزون ستة نفر في ذلك الحين، ثم وسع مسجدها، وبنيت مدرسة كبيره بها، وزارها كثير من المشاهير، وقد جمعت في وقائع ذلك رسالة سميتها ((الهجرة الى نسره)).

وسكانها آل بامسلم ثم يلقى المنحدر في الجانب الشرقي خليفه ولبه.

((خليفه ولبه))

وهما قريتان متقاربتان بجانبهما غيل يصب من وادي لبه، قام بتقريبه وعمارته وعتومه وجوابيه السيد المرحوم: ابوبكر بن حسين بن حامد المحضار، ثم عمر بجانب المراد الموفق عبدالله بن عوض باعارمه مسجدا لاهل ذلك المحل.

وسكان تلك البلاد العادمه، ثم ينحدر الى الجانب الشمالي فيلقى بالجانب الشرقي مصنعة البلاغيم.

((مصنعة البلاغيم))

وسكانها آل بلغوم من العارمه، ثم في الجانب الغربي غار السودان.

((غار السودان))

وسكانه آل بالسود وغيرهم، ثم تظهر في ذلك الجانب صيلع.

((صيلع))

وسكانها آل بن محفوظ من كندة وبجانبها في فوهة وادي الغبر خريخر.

((خريخر))

وسكانها آل بن محفوظ من كندة، وتحاذيها في جانب وادي الغبر الشمالي.

((جدفره باجابر))

وسكانها المشائخ آل باجابر وفي اعلا ذلك الوادي القزه.

((القزه))

وسكانها آل بطاطي من يافع، وآل الشيخ ابي بكر بن سالم، وبها غيل كان يجري الى الهجرين من قديم ثم انقطع، وفي سنة ٧٣هـ اجراه الموفق سالم بن محفوظ الكندي، واعد له الانابيب الكبار، واشاد له الخزانات العظام، وبذل مالا خطيرا في سبيل ذلك، وانتفع بثلث الماء، الذي

ايدت وقفيته الحكومة القعيطية جميع القرى المتاخمه له ومدينة الهجرين تقبل الله من المتصدقين، وجزاهم عن المسلمين خيرا في الدنيا والاخرة، ثم اذا انحدر لقي في الوادي الرئسي الحديبه.

((الحديبه))

حصن بن الشيبه بن محفوظ الكندي، وتحته احد المواريد التي قام بها بن الشيبه، ثم في الجانب الغربي جحي بامساعد.

((جحي بامساعد))

وبامساعد من ال محفوظ، وهم غير بامساعد حلان نسره، وسكان الجحي ال بن محفوظ، ثم في ذلك الجانب نحوله.

((نحوله))

وسكانها ال بن محفوظ وبامفلح وبن كربشات وقنزل وغيرهم، وبالقرب منها الميراد الكبير لاهل الهجرين ونخوله والجحي، الذي عمره ابن الشيبه، وفي محاذات نحوله بالجانب الشرقي الهجرين.

((الهجرين))

وسكانها كثير، منهم آل عفيف و آل كاف وآل العطاس وآل باسلامه وآل با قابص وآل با محرز وغيرهم.

وهذه المدينة تعد في الجاهلية والاسلام شقيقة المدائن الثلاث بحضرموت، تريم وسيون وشبام.

وفي تربتها الشيخ احمد بالوعار، وكثير من الاولياء، ثم المنيظره.

((المنيظره))

وسكانها آل عفيف، وآل فخر وغيرهم وبمقربه منها القو.

((القو))

وساكنه الشيخ الصالح عبود بن ابي بكر العفيف.

((الحوطه))

وسكانها آل العطاس و آل بن هادون ثم ميخ.

((ميخ))

وسكانها آل العفيف، وفيها غيل يشرب منه اهل ميخ سبق ذكره، ثم المشهد.

((المشهد))

وسكانه ذرية السيد العلامة علي بن حسن العطاس، وفي تربته السيد علي بن حسن وكثير من بنيه الصالحين، ثم في منتهى بحران، بدره الكبرى.

((بدره الكبرى))

وبشمالها بدره الصغرى.

((بدره الصغرى))

وسكانها آل بارباع من كندة، وبجانب الوادي الغربي قبضين.

((قبضين))

وسكانها آل العطاس ونهد، وآل باجابر، ثم في الجانب الشرقي سدبه.

((سدبه))

وسكانها آل عطاس وآل بارباع، ثم حوره.

((حوره))

وسكانها آل باوزير، وآل بن سنكر وغيرهم، وفيها كثير من الاولياء واشهرهم الشيخ ابي بكر بن سالم باوزير، ثم بجانب حوره الشمالي شرقا عرض آل مخاشن.

((عرض آل مخاشن))

وسكانه آل مخاشن، ثم تبد وبعد عروض آل مخاشن النقعة.

((النقعه))

وسكانها آل باوزير، ثم في محاذيها بالجانب الغربي فضح.

((فضح))

وسكانها آل بشر، من نهد، ثم في منتهى الوادي بجانبه الشرقي العجلانية.

((العجلانية))

وسكانها من آل كثير، وبها تنتهي قرى هذا الوادي و حصونه. و الان نذكر وادي العين وما فيه من القرى والقبائل

وادي العين وبلدانه وسكانه

اذا خرج الخارج من اعلاه يلقى اوله (١) بلد الغيضه العليا بالجانب القبلي و الغيضه السفلا بالجانب الشرقي وسكانيها آل بازور وسيبان (٢) حصون آل بن بكر بالجانب الشرقي وسكانه العوابثه ابن بكر (٣) شرج وسكانه عوابثه وباوزير وباخلعه وهو في الجانب الشرقي (٤) صيقة باعبود بالجانب القبلي وسكانها آل باوزير (٥) سيماح بالجانب القبلي وسكانها عوابثه (٦) غورب بالجانب القبلي وسكانها آل بعنس (٧) تيس بالجانب النجدي وسكانها آل بعنس (٨) المرافي بالجانب النجدي وسكانها آل باوزير وعوابثه (٩) بامقعين بالجانب القبلي وسكانها آل باوزير (١٠) هريه بالجانب القبلي وسكانها آل باوزير وعوابثه (١١) الغيل بالجانب القبلي وساكنيها آل بن سلم (١٢) القاهره في الجانب القبلي وسكانها

البد وآل بامفلح (١٣) الهشم بالجانب القبلي وسكانها العوابثه آل باوزير (١٤) منخوب في الجانب النجدي وسكانها العوابثه آل مصيقر (١٥) الجبيبه بالجانب القبلي وسكانها آل باوزير (١٦) الباطنه بالجانب القبلي وسكانها آل باوزير (١٧) حصون باصباح بالجانب القبلي وسكانها عوابثه (١٨) منيزاح بالجانب القبلي وساكنيها بانوب (١٩) الجريبات بالجانب الشرقي وسكانها العوابثه وآل باوزير (٢٠) البويرقات بالجانب القبلي وساكنيها آل باوزير (٢١) حصون الكراديس بالجانب الشرقي وسكانها العوابثه (٢٣) سفيل بالجانب النجدي وسكانها آل باوزير (٢٥) بالجانب القبلي مرواح وسكانها آل باوزير (٢٦) عدب بالجانب النجدي وسكانها آل باوزير.

وادي عمد وما فيه من القرى والبلدان والسكان

من رواية التاريخ السياسي للبكري

ينحدر المنحدر من اعلاه فيلقى اول بلد (١) الرضحين في وادي الشعبه بالجانب البحري وسكانه آل باجبير، ثم ينحدر ويليها في الجانب الشرقي (٢) زاهر ثم يليها (٣) المعسي- وسكانه آل نعمان، ثم يليها بالجانب الشرقي (٤) بلد الشعبه وسكانها آل العمودي آل باحمد ويليها بالجانب الشرقي (٥) الشراقي ومن قبله (٦) جبوب باعامر وساكنها آل باعمر ثم (٧) الوجر يليها في الجانب النجدي وسكانها آل الماضي (٨) خربة باكرمان تليها في الجانب النجدي وسكانها آل باكرمان (٩) طمحان بالجانب القبلي وسكانها بن سويدان من آل ماضي (١٠) جاحز وسكانها بن عمر بن جعفر وهي في الجانب القبلي (١١) في الجانب القبلي الضريبي وسكانها آل الضريبي (١٢) في الجانب الشرقي حبره لآل ماضي (١٣) الدبه سكانها آل الشيخ ابي بكر بن سالم (١٤) عمد في الجانب الشرقي وسكانها آل الشيخ ابي بكر بن سالم وآل العطاس (١٥) حبب في الجانب الشرقي وسكانها آل شملان (١٦) شظيه في الجانب

القبلي وسكانها آل بن نماره (١٧) النعير في الجانب الشرقي وسكانها آل شيخ ابي بكر بن سالم وآل لجذم الجعديين (١٨) حروبه في الجانب القبلي وسكانها بايحيى وباجريدي (١٩) حصون الغبره في الجانب القبلي لآل ثابت والمناطبه الجعديين (٢٠) الدكوه في الجانب الشرقي وسكانها المناطبه (٢١) الحمه في الجانب البحري لآل الشيبه الجعده، على مسيال شعب عنق (٢٢) عنق بالجانب القبلي وسكانها آل العطاس العلويون (٢٣) الرميضه بالجانب القبلي وسكانها آل لجذم الجعديين (٢٤) شرج باطيب قرية مقتصده بالجانب القبلي و سكانها آل الشيبه الجعده (٢٥) منخوب في مسيال وادي عمد في وسط الوادي وسكانها آل باسبيت (٢٦) البطيح بالجانب النجدي وسكانها آل عامر بن علي (٢٧) مصنعة الخشور بالجانب القبلي وهم من الجعده سكانها الخشور المذكورون (٢٨) الرحب في الجانب القبلي وسكانها العمري اليافعي والخشور من الجعده (٢٩) سريوه في الجانب النجدي وسكانها آل علي المراضيح (٣٠) خنفر في الجانب البحري وسكانها آل الحبشي- العلويون (٣١) جدفره المراضيح آل سلمه في الجانب البحري (٣٢) نفحون في الجانب القبلي وسكانها آل عمر بن حسين ال العطاس.

***

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
بين يدي الكتاب	٥
ترجمة المؤلف.....	٧
مولده ونشأته.....	٧
رحلته في طلب العلم ومشايخه.....	٨
اشتغاله بالتعليم والعلم.....	٩
وفاته.....	١٠
مؤلفاته.....	١٠
الخطبه والتعريف بالكتاب وذكر فصوله.....	١٥
الفصل الأول: فيما ورد في فضيلة أهل حضرموت واليمن.....	١٩
الآيات الستة عشر في فضل اليمن وحضرموت.....	١٩
الأخبار الواردة في فضل اليمن عموما وحضرموت خصوصا.....	٣١
الآثار والأقوال في فضل اليمن وحضرموت منه.....	٥١
كلمة مهمة في تاريخ اليمن إجمالا قبل الإسلام وما فيه من العجائب.....	٥٣
الفصل الثاني: في جغرافية حضرموت واسمائها في القديم.....	٦١
مخلاف الأحقاف وما ينسب إليه.....	٦١
الخلاف في طول حضرموت وعرضها.....	٦٢

الإطلاق الأول..... ٦٢
الإطلاق الثاني..... ٦٢
صفة حضرموت وتسميتها أولا بالاحقاف..... ٦٣
السبب في تسمية هذا المخلاف بحضرموت..... ٦٧
الرسولان صالح وحنظلة وذكر حاظورا ويعرب بن قحطان وإخوته..... ٦٨
إعراب اسم حضرموت..... ٦٩
صفة حضرموت..... ٦٩
بلاد أصحاب الرس وذكر العنقاء..... ٧٠
أرض سبأ..... ٧٢
تفسير الآيات البينات المنزلة في أهل سبأ..... ٧٤
صاحب السد عمرو بن عامر وكهانته في خبر السد و ملوك سبأ..... ٧٧
الممالك بحضرموت في الجاهلية..... ٨٠
القحط في عهد يوسف يعم اليمن..... ٨٠
الفصل الثالث :في من سلف بحضرموت..... ٨١
أخبار آدم عليه السلام..... ٨١
الأنبياء والرسل بالأحقاف..... ٨٣
قبر لقمان الحكيم ابن عاد بن الملطاط..... ٨٤
وصايا لقمان النافعة..... ٨٥
ثوبه والعجز والسبعة الوديان ووادي برهوت وبيرة..... ٨٦
النبي هود عليه السلام..... ٨٦

الربع الخالي..... ٨٧
الشحر قديما وحديثا..... ٩٠
مدينة ((تريم)) قبل الإسلام..... ٩٢
مدينة ((شبام))..... ٩٤
مدينة ((سيون))..... ٩٥
مدينة ((الهجرين))..... ٩٥
الفصل الرابع :في ذكر لغات العرب وغيرها..... ٩٧
تبلبل الألسن الألسن العربية ونزول عاد بالاحقاف من ارض اليمن..... ٩٩
الالسن العربية..... ١٠٠
الأولى لغة المسند..... ١٠١
الثانية لغة الحويل..... ١٠١
الثالثة لغة الرشق..... ١٠٣
الرابعة لغة المبين..... ١٠٣
الخامسة لغة الزقزقة..... ١٠٣
السادسة لغة الزبور..... ١٠٣
لغة سكان حضرموت..... ١٠٤
كلمات من لغة أهل حضرموت الدارجة..... ١٠٥
أسماء الأيام باللغة الدارجة الحضرمية في الجاهلية..... ١٠٧
أسماء الأشهر الحضرمية في الجاهلية..... ١٠٧
الفاظ في اللغة الدارجة الحضرمية إبدال كاف المؤنث شينا..... ١٠٨

إبدال الياء جيما والجيم ياء..... ١٠٨
أبدال الثاء فاء..... ١٠٨
زيادة هاء السكت بعد نون النسوة..... ١٠٩
كسر حروف المضارعة..... ١٠٩
حذف همزة فعل الأمر الثلاثي..... ١١٠
إشمام ما قبل حرفي اللين الواو والياء إذا كان مفتوحا..... ١١٠
كلمات أخرى..... ١١٠
الفصل الخامس : هود عليه السلام ونزول عاد بالأحقاف..... ١١١
ذكر إرم ذات العماد وما قيل فيها..... ١١٢
الجنة التي طلبتها عاد من هود عليه السلام..... ١١٢
بناء عاد سد الخلفه بأسفل حضرموت..... ١١٦
دعوة هود عليه السلام..... ١١٧
ذكر نزول العذاب على قوم عاد..... ١١٩
الصحف المنزلة على هود والأنبياء عليهم السلام..... ١٢٢
ملوك عاد الأولى..... ١٢٢
الملك عاد..... ١٢٢
الملك شداد بن عاد..... ١٢٣
قبر شداد بن عاد بأسفل حضرموت..... ١٢٣
الملك صداء بن عاد..... ١٢٤
الملك صيد بن عاد القصر المشيد والملك صيد بن عاد..... ١٢٤

حريضه واسمها في القديم ومغارة شداد بن عاد..... ١٢٥
وفد عاد إلى مكة لما قحطوا..... ١٢٨
الملك جيرون بن سعد بن عاد..... ١٣٠
الملك شداد بن بداد بن هداد بن عاد..... ١٣١
الملك هدد بن بدد بن الخلجان..... ١٣١
الفصل السادس : فيما يتأكد معرفته من الفلك المتعلق بجهة حضرموت ١٣٣
رسالة في معرفة أوقات الصلاة والبروج والمنازل والأشهر..... ١٣٣
الأول فصل الشتاء..... ١٣٤
الثاني فصل الربيع..... ١٣٤
الثالث فصل الصيف..... ١٣٤
الرابع فصل الخريف..... ١٣٥
طرفه أخرى في بيان الكبيسة السريعة والبطيئة..... ١٣٥
معرفة الأوقات بالساعات والدقائق..... ١٣٦
الأوقات المفصلة على ترتيب المنازل نجم الهنعة ويليه النجوم الأخرى..... ١٣٦
قاعدة مهمة..... ١٤٤
فائدة في حديث النوء..... ١٤٥
ضابط مهم في خط الاستواء..... ١٤٥
فائدة في معرفة ساعات النهار لمن عرف وقت الإشراق في أي ساعة..... ١٤٧
فوائد أخرى في علم الفلك..... ١٤٧
الزيادتان الصغرى والكبرى..... ١٤٨

ضابط مهم في الخسوف والكسوف..... ١٤٩
ضابط أخر في منازل الشمس..... ١٥٠
قاعدة مهمة في الأشهر التامة والناقصة في السنة القمرية..... ١٥١
قبلة حضرموت وسائر اليمن..... ١٥٢
الفصل السابع..... ١٥٥
فيما خصت به حضرموت من الأشجار والزروع والنباتات والطب..... ١٥٥
الآيات والأخبار في فضل النخلة..... ١٥٦
المفاضلة بين النخلة والكرم..... ١٥٩
خصائص النخلة وثمرها وذكر كثرة أنوعها..... ١٦٠
أول من غرسها باليمن وفضيلة بعض أنواعه..... ١٦١
بقية الأشجار والنباتات..... ١٦٢
الفصل الثامن:..... ١٦٥
نجابة أهلها وثقافتهم و مكارم أخلاقهم و حضرموت في الجاهلية..... ١٦٥
عصر العلم والتقوى والنور..... ١٦٨
الانقلاب الهائل..... ١٧٠
الآثار المتعاقبة بسبب المشاغبات والفتن..... ١٧٢
الانقسام واشتقاق العصا..... ١٧٣
داء الفخر والحسد..... ١٧٤
الفخر بالأنساب والنهي عنه..... ١٧٥
الأخوة الإسلامية..... ١٨١

سنة الله لا تتبدل..... ١٨٤
التفريط والإفراط في اختيار الأكفاء..... ١٨٦
كيف قام النبي بهذا المبدأ..... ١٨٧
طرفة من تاريخ حضرموت بعد القرن الأول..... ١٨٩
كيف قام دعاة الحق في القرون الاخيره..... ١٩١
الفصل التاسع في بعض عادات أهلها المحمودة والمذمومة القنوع بالدنيات... ١٩٥
العائق الأول: عائق الاتكال على الآباء والأجداد..... ١٩٦
العائق الثاني: صرف الهمة والاشتغال إلى الدنيا..... ١٩٨
السفر لطلب العلم ثم لطلب الدنيا..... ٢٠٠
فائدة..... ٢٠١
المفاسد من الظلمة والجنود..... ٢٠٣
السالفة وشرع القبولة..... ٢٠٥
التشبه بالأجناد..... ٢٠٦
طلب العلو على العباد ونتائجه..... ٢٠٩
النتجة الأولى: من نتائج العلو ترك الاصطناع والعمل..... ٢١٠
فضل الحرف والحراثة..... ٢١٠
حرف الأنبياء عليهم السلام..... ٢١١
الحضرمي يكره الصنعة والعمل ترفعا..... ٢١٣
الحرف والصنائع بحضرموت..... ٢١٣
النتجة الثانيةادعاء الاختصاص بالفضائل والاستيثار بها لغير مسوغ شرعي. ٢١٤

النتجة الثالث: من نتائج العلو الميزة في العادات والمباحات..... ٢١٥
الميزة في الأسماء والكنى والألقاب والتكلم والغيبة والخطاب وألفاظ الآداب. ٢١٧
التسمية بعبد النبي ونحوه..... ٢١٨
التلقيب بجمال الدين، ونور الدين وشهاب الدين ونحوها..... ٢١٩
ومن العادات الذميمة في التكلم والتحديث من الطرفين الميزة في الكلمات .. ١١٩
الاصطلاح العربي في لقب سيد..... ٢٢١
الخبر المؤسف بسبب هذا اللقب ونتجته والهجرة إلى جاوة..... ٢٢٢
الميزة في اللباس والحلية..... ٢٢٣
الاختصاص بامارات التعظيم والاجلال الزاما (المصافحة) ٢٢٤
الانحناء عند السلام..... ٢٢٤
التقبيل والالتزام..... ٢٢٥
القيام..... ٢٢٥
مفاد الأخبار والآثار السابقة في سنية التقبيل..... ٢٢٨
الجبر على الخدمة..... ٢٣٠
الحد والتعزير على الضعيف ضرب المستضعفين وأهانتهم لا قصاص له.... ٢٣١
الاستخدام يحط من قدر العامل..... ٢٣١
المستضعفون يزورون و لا يزارون..... ٢٣٢
قضية تذيب الفؤاد..... ٢٣٣
من العجب العجاب..... ٢٣٤
العادة في التقبيل والمصافحة في الرجال..... ٢٣٤

العادات للنساء في التقبيل..... ٢٣٥
الفواتح وهبة الأجور..... ٢٣٥
الميزة في لباس الرجال..... ٢٣٧
قضية مهمة..... ٢٣٨
بيئة المرأة الحضرمية لونها والحجاب..... ٢٣٩
ما سري إلى بعضهن في العصر الحاضر..... ٢٤٠
نزعه خبيثة في بعض المدائن ببعض القبائل..... ٢٤٠
ما حدث من التزيي والأخلاق الذميمة..... ٢٤١
ما تسبب عنه من الغربة وطولها..... ٢٤٢
الغيرة في الحضرمي..... ٢٤٣
قضية حجر آكل المرار الكندي (ملك كنده)..... ٢٤٣
كلمة في السماع للشيخ العارف بالله عبدالله بن علوي الحداد..... ٢٤٥
أنواع الموسيقى الحضرمي منها ((الزفين))..... ٢٤٦
النوع الثاني: (الشرح)..... ٢٤٧
النوع الثالث: (الدحيفة)..... ٢٤٧
النوع الرابع: و الخامس البرعة أو الطيالة..... ٢٤٨
الطياله:..... ٢٤٩
النوع السادس: الشبواني..... ٢٤٩
النوع السابع والثامن: الخابة والمرزحة..... ٢٤٩
العادات في الأعراس ونحوها..... ٢٥١

الميزة في قدر الميزة في الزفاف الصداق في عقد النكاح..... ٢٥١
الميزة في الصلق، الحجير (الزغلطه) ٢٥٢
الإسراف في الولائم والعادات المباحة وغيرها..... ٢٥٣
الحنا للمتزوج..... ٢٥٤
الفصل العاشر: في ذكر أنساب أهل حضرموت في الجاهلية والإسلام ٢٥٥
مقدمة.....
فضيلة الإلحاق..... ٢٥٦
التأسي بالآباء جبلة في البشر..... ٢٥٧
معرفة الأنساب سبب التناصر..... ٢٥٧
الأنساب سبب العصبية..... ٢٥٨
ما يترتب على معرفة الأنساب والحامل على الطعن فيها..... ٢٥٩
ذم الاتكال على النسب ومفاسده..... ٢٦٠
ذم التفاخر بالنسب..... ٢٦٢
أهمية معرفة التاريخ والنسب..... ٢٦٤
أصل العرب ومساكنهم..... ٢٦٤
الألسن العربية..... ٢٦٥
قوم عاد وبعثة نبي الله هود عليه السلام..... ٢٦٥
بعثة إبراهيم عليه السلام ٢٦٦
إسماعيل الذبيح عليه السلام..... ٢٦٧
العرب..... ٢٦٧

قحطان إلى من يرجع..... ٢٦٩
أدلة انتساب القحطانيين إلى الذبيح..... ٢٦٩
هجرة القحطانيين إلى اليمن..... ٢٧٣
أبناء قحطان ومنازلهم..... ٢٧٣
ملوك كهلان..... ٢٧٥
تهدم سد مارب..... ٢٧٥
ذكر بعض انساب أهل حضرموت في الجاهلية والإسلام..... ٢٧٧
سلاطين تريم ومن قضى على الخوارج منهم..... ٢٧٩
روايات الانساب: من ينتسب إلى القحطانية وغيرهم من القبائل..... ٢٨١
الرواية الأولى: للهمداني في ذكر سكان حضرموت في القرون الأولى ومدنها.. ٢٨١
حضرموت من اليمن..... ٢٨١
بلد كندة من حضرموت..... ٢٨٢
بنوالاشرس..... ٢٨٦
بنو معاوية..... ٢٨٦
الرواية الثانية: عن الهمداني أيضا..... ٢٨٦
الرواية الثالثة:عن لفيف من العلماء برواية الشيخ محمد مؤذن باجمال ٢٨٧
فائدة..... ٢٨٧
نسب أهل اليمن..... ٢٨٧

الرواية الرابعة: عن السيد الشيخ احمد بن حسن العطاس..... ٢٩٤

فصل : وادي حضرموت..... ٢٩٥
آل البيت آل باعلوي (فصول)..... ٢٩٥
الأعراب القاطنون بحضرموت (فصول)..... ٢٩٧
نسب قبائل اليمن..... ٣٠٢
نسب قبائل اليمن..... ٣٠٢
الرواية الخامسة:عن سيدنا وشيخنا المذكور في سفينته..... ٣٠٤
الرواية السادسة:عن الشيخ السيد العطاس المذكور والسيد الحيد..... ٣٠٥
الرواية السابعة:عن الشيخ السيد العطاس وعن السيد الحيد المذكور..... ٣٠٥
الرواية الثامنة:عن الشيخ السيد العطاس وعن السيد المذكور..... ٣٠٦
فائدة..... ٣٠٦
الرواية التاسعة:عن السيد الحيد المذكور..... ٣٠٧
الرواية العاشرة:عن السيد الحيد المذكور..... ٣٠٨
الرواية الحادي عشر: عن السيد احمد العطاس..... ٣٠٨
الرواية الثاني عشر: عن السيد العطاس وعن السيد الحيد المذكور..... ٣١٠
الرواية الثالثة عشر: عن مجلة الرابطة العلوية قبيلة الحموم..... ٣١١
الحموم..... ٣١١
الرواية الرابعة عشر: عن بعض زعماء بني تميم الأقدمين..... ٣١٢
بطون قبيلة بني تميم ومساكنهم..... ٣١٣
الرواية الخامسة عشر: عن الشيخ سعد باعبده العيناتي وعن مجلة الرابط..... ٣١٤
المنهالي..... ٣١٥

المعارة..... ٣١٥
الرواية السادسة عشر: عن الشيخ سعد المذكور في قبيلة المهرة ومساكنها.... ٣١٦
الرواية السابعة عشر عن لفيف من النسابة والمؤرخين..... ٣١٧
الرواية الثامنة عشر عن مجلة الرابطة في قبيلة جعفي..... ٣١٨
الرواية التاسعة عشر عن نزيه مؤيد العظم المصري في قبائل اليمن..... ٣١٩
أودية حضرموت و مدنها وبلدانها وقراها وبعض سكانها في العصر الحاضر.. ٣٢١
وادي جردان..... ٣٢١
بلدان جردان وقراه..... ٣٢٢
فروع جردان..... ٣٢٣
مخرج ماءه واستداراك على الهمداني..... ٣٢٣
وادي دوعن ومدنه وقراه وطرفة من اخباره..... ٣٢٤
نظره تاريخية وجغرافية عن وادي دوعن..... ٣٢٤
الوادي الأيمن وجغرافيته وبلدانه..... ٣٢٥
وادي العين وبلدانه وسكانه..... ٣٤٠
وادي عمد وما فيه من القرى والبلدان والسكان..... ٣٤١
الفهارس..... ٣٤٣

تم بحمد الله

الإتحاف
مقدّمة تاريخ الأحقاف

هذا الكتاب يحتوي على ما اتخصت به حضرموت على سائر الجهات مما ليس له وقت معين و لا جيل معلوم من الأخلاق و البيئات و العادات و اللغات و حسن الشمائل والصفات .

وتأتي أهمية الكتاب من مضمونه حيث جمع ما ورد من فضائل أهل حضرموت من الآيات و الاخبار والآثار عموما في اليمن و خصوصا فيها و غيرها من الموضوعات ، ثم الخاتمة : و هي فصل في ذكر علم الأنساب , و ما يتعلق به و ذكر أنساب أهل حضرموت وذكر أوديته الشهيرة و مدنه و بلدانه و قراه و بعض سكانه.

اليمن - حضرموت - تريم
هاتف /460071 05 جوال / 777996130-777064074
E-mail:bahnan150@yahoo.com